ثقافة للنشر والتوزيع ذ.م.م
THAQAFA
Publishing & Distribution L.L.C.



نزوحها إلى نجد
وصراعها مع القوى المحيطة
والأسر المنتمية لها
وتراجم لمشاهير علمائها

عبد الحكيم بن عبد الرحمن العواد

THAQAFA ثقافة
للنشر والتوزيع ذ.م.م
Publishing & Distribution L.L.C.

اللآلئ من نسب قبيلة عائذ

نزوحها إلى نجد
وصراعها مع القوى المحيطة
والأسر المنتمية لها
وتراجم لمشاهير علمائها

عبد الحليم بن عبد الرحمن العواد

اللائذ من نسب قبيلة عائذ

نزوحها إلى نجد وصراعها مع القوى المحيطة والأسر المنتمية لها وتراجم لمشاهير علمائها

اللائذ من نسب قبيلة عائذ

نزوحها إلى نجد وصراعها مع القوى المحيطة والأسر المنتمية لها وتراجم لمشاهير علمائها

عبد الحكيم بن عبد الرحمن العواد



بسم الله الرّحمن الرحيم

الطبعة الأولى

1430 هـ - 2009 م

ردمك 9786140237865



أبوظبي هاتف: (+971-2) 6345404 فاكس: (+971-2) 6345407

دبي هاتف: (+971-4) 2651623 فاكس: (+971-4) 2653661

بيروت هاتف: (+961-1) 786233 فاكس: (+961-1) 786230

توزيـع



عين التينة، شارع المفتي توفيق خالد، بناية الريم

هاتف: - 785108 - 785107 (1-961+) 786233

ص.ب: 5574-13 شوران - بيروت 2050-1102 - لبنان

فاكس: 786230 (1-961+) - البريد الإلكتروني: asp@asp.com.lb

الموقع على شبكة الإنترنت: http://www.asp.com.lb

لتنضيد وفرز الألوان: أبجد غرافيكس، بيروت - هاتف 785107 (9611+)

الطباعة: مطابع الدار العربية للعلوم، بيروت - هاتف 786233 (9611+)

المحتويات

الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله أبابطين

الشيخ راشد بن محمد بن خنين

الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبابطين

الشيخ عبدالله بن محمد بن معيذر

الشيخ عبدالمحسن بن إبراهيم أبا بطين

الشيخ عمر بن عبدالعزيز أبابطين

الشيخ محمد بن عبدالله بن خنين

الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بن حمد الكنهل

الخاتمة

المراجع

المقدمة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبـي بعده وبعد:

فإن الكتابة في الأنساب ليست بالأمر الهين، ذلك أن الكاتب لابد أن يأتي بمعلومة أو إضافة جديدة قد لا تتفق مع ما هو معلوم لدى بعض المنتسبين للقبيلة التي تناولها بالبحث مما قد يؤلب عليه الناس فتجده يتحاشى الكتابة وإذا ما أُقحم فيها رغما عن أنفه فإنه يرضى من غنيمته بالإياب.

ورغم محبتي لعلم الأنساب منذ طفولتي إلا أنني لم أحدث نفسي يوما بالكتابة فيها، وجل ما كنت أفعله تدوين ملاحظات يسيرة لا تتجاوز كراسة فيما يخص قبيلتي.. قبيلة عائذ.

حيث كنت تواقا لمعرفة كل صغيرة وكبيرة عن هذه القبيلة وكم كنت أتعجب من شح المعلومات عنها وقلة الكتب التي تناولتها بنتف قليلة لا تشفي الغليل ولا تسمن ولا تغني من جوع، وكنت أتألم من ذلك فقبيلتي عريقة في النسب ولها تاريخ مجيد بسطت نفوذها ذات زمن في قلب نجد فلماذا تتجاهل من قبل النسابين؟

بل وصل الأمر بأحدهم أن اخترع مثلا قال إنه يتداول حول نسب عائذ وهو (عايذ عنها الأصل لايذ) وقد بحثت عن أصل هذا القول الذي ادّعى أنه مثلا في مظانه المعروفة فلم أجد أحدا ذكره قبله! وقد تابعه في هذا القول بعض أغيلمة التاريخ والأنساب!

وحيث أنه لابد لأحد أبناء هذه القبيلة أن يكتب عنها ويؤصل نسبها الصحيح فقد كتبت في عام 1415هـ بحثا صغيرا للتداول داخل نطاق الأسرة وكان بعنوان (الدلائل السديدة على أن عائذا من عبيدة) لم يلبث بعدها أن انتشر بين المهتمين بهذه القبيلة، وقد فاجأني ذلك كوني لم أكتبه لعامة الناس ولو علمت ذلك لتوسعت فيه! ولكنه أعطاني مؤشرا قويا على أن المكتبة في حاجة ماسة لكتاب يتناول هذه القبيلة بالتفصيل، ومنذ ذلك الوقت وأنا أفكر في كتابة بحث أوسع يناقش جميع الأقوال التي وردت عن عائذ إضافة إلى ما تحصلت عليه من مصادر خارج الوطن من كتب ومخطوطات ساهمت في تشكيل مادة جيدة يمكن البدء بها لكتابة نسب وتاريخ وأخبار هذه القبيلة العريقة فكان هذا الكتاب الذي حاولت أن أجعله مختصرا دون إخلال بقدر الإمكان فلم أتناول فيه علم الأنساب وتاريخ ونسب قبيلة قحطان مما أعتبره مكرورا وحشوا سيزيد من ضخامة الكتاب، إضافة إلى أنه يمكن الوقوف على ذلك كله في مظانه من كتب النسب والتاريخ.

وقد أسميت هذا الكتاب (اللائذ من نسب قبيلة عائذ) ليكون ردا على المثل المزعوم وليُعْلم أن ما زعمه البعض من كون نسب عائذ لازال لائذا! قد تم إخراجه من لوذته وعرضه أمام الجميع ليطلعوا عليه.

والله الموفق

المؤلف في مدينة الدرعية 10/1/1430هـ

alofairi@yahoo.com

إهداء

أعائذ ليت شعري أي أرض

رمت بك بعدما قد غبت دهرا

فلم يك يرتجى لكم إياب

ولم يعرف لداركم مقرا

فقد كان الفراق أذاب جسمي

وكان العيش بعد الصفو كدرا

وكم قاسيت عائذ من وضيع

وكم جاوزت أملس مقشعرا

القسم الأول

أ) عائذ في اللغة

بفتح العين المهملة بعدها ألف فياء، وقد تهمز مثناة تحتية مكسورة فذال معجمة.

ورد في (تاج العروس)[1]: (ع وذ، العوذ، الالتجاء، كالعياذ بالكسر والمعاذ والمعاذة والتعوذ والاستعاذة عاذ به يعوذ: لاذ به ولجأ إليه واعتصم. وعذت بفلان واستعذت به، أي لجأت إليه. وفي الحديث إنما قالها تعوذا أي إنما أقر بالشهادة لاجئا إليها ومعتصما بها ليدفع عنه القتل، وليس بمخلص في إسلامه.

العوذ بالضم: الحديثات النتاج من الظباء والإبل والخيل من كل أنثى، كالعوذان، وهما جمعا عائذ كحائل وحول، وراع ورعيان وحائر وحوران. وفي التهذيب: ناقة عائذ: عاذ بها ولدها، فاعل بمعنى مفعول، وقيل: هو على النسب. والعائذ: كل أنثى إذا وضعت مدة سبعة أيام، لأن ولدها يعوذ بها، والجمع عوذ، بمنـزلة النفساء من النساء

وهي من الشاء ربـي وجمعها رباب، ومن ذوات الحوافر فريش. وقد عاذت عياذا وأعاذت وأعوذت، وهـي معيذ ومعوذ، وعاذت بولدها: أقامت معه وحدبت عليه ما دام صغيرا، كأنه يريد، عاذ بها ولدها، فقلب. واستعار الراعي أحد هذه الأشياء للوحش فقال:

لـها بـحقيل فالنميرة منـزل

ترى الوحش عوذات بها ومتاليا

كسر عائذا على عوذ، ثم جمعه بالألف والتاء.

المعوذات المطافل قال السكري: المعوذات: التي معها أولادها. قال الأزهري: الناقة إذا وضعت ولدها فهي عائذ أياما، ووقت بعضـهم سبعة أيام. ويقال: هـي عائذ بينة العؤوذ إذا ولدت عشرة أيام أو خمسة عشر، ثم هـي مطفل بعد، يقال: هـي في عياذها، أي بحدثان نتاجها، وفي حديث الحديبية ومعهم العوذ المطافيل يريد النساء والصبيان. وفي حديث علي رضي الله عنه فأقبلتم إلى إقبال العوذ المطافيل. العوذة، بالهاء: الرقية يرقى بها الإنسان من فزع أو جنون، لأنه يعاذ بها، وقد عوذه. قال شيخنا. وزعم بعض أرباب الاشتقاق أن أصلها هـي الرقية بما فيه أعوذ، ثم عمت، ومال إليه السهيلي وجماعة. قلت. وهو كذلك، فقد قال مثل ذلك صاحب اللسان وصرح به غيره، يقال: عوذت فلانا بالله وبأسمائه وبالمعوذتين، إذا قلت أعيذك بالله وأسمائه من كل ذي شر وكل داء وحاسد وحين. وروى عن النبـي صلى الله عليه وسلم أنه كان يعوذ نفسه بالمعوذتين بعد ما طب.وكان

يعوذ ابني ابنته البتول عليهم السلام بهما كالمعاذة والتعويذ، والجمع العوذ والمعاذات والتعاويذ.

والعوذ، بالتحريك: الملجأ، قاله الليث، يقال: فلان عوذ لك، أي ملجأ، وفي بعض النسخ: اللجأ كالمعاذ والعياذ. وفي الحديث لقد عذت بمعاذ، الحقي بأهلك، والمعاذ المصدر والزمان والمكان، أي قد لجأت إلى ملجأ ولذت بملاذ. والله عز وجل معاذ من عاذ به، وهو عياذي، أي ملجئي.

العوذ، بالتحريك: الكراهة كالعواذ، كسحاب، يقال: ما تركت فلانا إلا عوذا منه، وعواذا منه، أي كراهة.

العوذ: الساقط المتحات من الورق، قال أبو حنيفة: وإنما قيل له عوذ لأنه يعتصم بكل هدف ويلجأ إليه ويعوذ به. وقال الأزهري: والعوذ: ما دار به الشيء الذي يضربه الريح فهو يدور بالعوذ من حجر أو أرومة.

يقال: أفلت فلان منه عوذا، إذا خوفه ولم يضربه، أو ضربه وهو يريد قتله فلم يقتله، من المجاز: أرعوا بهمكم عوذ هذا الشجر، عوذ كسكر: ما عاذ به من المرعى وامتد تحته. كذا في الأساس. وقال غيره: هو ما عيذ به من شجر وغيره، وقيل هو النبت في أصول الشوك أو الهدف أو حجر يستره، كأنه يعوذ بها، أو العوذ من الكلأ: ما لم يرتفع إلى الأغصان ومنعه الشجر من أن يرعى من ذلك، وقيل: هو أن يكون بالمكان الحزن لا تناله المال.

من المجاز: أطيب اللحم عوذه. قال الزمخشري: العوذ: ما عاذ بالعظم من اللحم، زاد الجوهري: ولزمه، ومثله قول الراغب، وقال أبو تمام:

وما خير خلق لم تشبه
شراسة

وما طيب لحم لا يكون على
عظم

وقال ثعلب: قلت لأعرابـي: ما طعم الخبز، قال أدمه. قال: قلت: ما أطيب اللحم؛ قال: عوذه.

قولهم: معاذ الله، أي أعوذ بالله معاذا، تجعله بدلا من اللفظ بالفعل، لأنه مصدر، وإن كان غير مستعمل، مثل سبحان. وقال الله عز وجل معاذ الله أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده أي نعوذ بالله معاذا أن نأخذ غير الجاني بجنايته، وكذا معاذة وجه الله، ومعاذ وجه الله ومعاذة وجه الله وهو مثل المعنى والمعناة والمأتي والمأتاة، وقال شيخنا: وقد عدوا معاذ الله من ألفاظ القسم، وقد بسطه الشيخ ابن مالك في مصنفاته.

والمعوذ، كمعظم: موضع القلادة من الفرس، ودائرة المعوذ تستحب، قال أبو عبيد: من دوائر الخيل المعوذ وهي التي تكون في موضع القلادة يستحبونها.

المعوذ: ناقة لا تبرح في مكان واحد كأنه لضعفها أو كبر سنها والدال لغة. المعوذ: مرعى الإبل حول البيوت، ولا يخفى أنه تقدم في كلامه بعينه، وقدمنا الشاهد عليه من قول كثير الخزاعي، فذكره ثانيا تكرار.

والمعوذتان: سورتان سورة الفلق وتاليتها، بكسر الواو، صرح به السيوطي في الإتقان، وجزم به، وصرح

الشمس التتائي في شرح الرسالة أن الفتح خطأ، وإن ذهب إليه ابن علان في شرح الأذكار، وأن الكسر هو الصواب. لأن مبدأ كل واحدة منهما قل أعوذ، ويقال: عوذت فلانا بالله وأسمائه، وبالمعوذتين، إذا قلت أعيذك بالله وأسمائه من كل ذي شر، إلى آخره، قال شيخنا: وربما قيل المعوذات بالجمع، بإضافة الإخلاص لهما على جهة التغليب، لأنها مما يتحصن بها، لاشتمالها على صفة الله تعالى. وعوذ بالله منك، أي أعوذ بالله منك، قال:

قالت وفيها حيدة وذعر

عوذ بربي منكم وحجر

قال الأزهري: وتقول العرب للشيء ينكرونه والأمر يهابونه: حجرا، أي دفعا، وهو استعاذة من الأمر.

وسموا عائذا وعائذة ومعاذا ومعاذة وعوذا وعياذا ومعوذا، والمسمى بمعاذ أحد وعشرون صحابيا، والمسمى بعائذ عشرة من الصحابة، وعائذ الله بن سعيد بن جندب له وفادة، ويقال، عابد الله، وعياذ بن عبد عمرو الأزدي له صحبة، وأهبان ابن عياذ مكلم الذئب، وعياذ بن عدوان جد عامر بن الظرب، وآخرون، ومعوذ بن عفراء، له صحبة وأبو إدريس الخولاني من كبار التابعين ولي قضاء دمشق ليزيد، واسمه عائذ الله بن عبد الله، ولد عام حنين، وكان من عباد أهل الشام وقرائهم، يروي عن شداد بن أوس وابن مسعود والمغيرة بن شعبة، مات سنة ثمانين. وعائذ بن نصيب الأسدي وعائذ أبو معاذ، وعائذ بن حبيب الكعبي، وعائذ

الجعفي، وعائذ، الله المجاشعي، تابعيون. ومعاذة: ماءة لبني الأقيشر مرة. وسكة معاذ بنيسابور تنسب إلى معاذ بن مسلم، والنسبة إليها معاذي. وعيذون جد الإمام اللغوي أبـي علي إسماعيل بن علي القالي صاحب الآمالي والزوائد، نسبة إلى قاليقلا من مدن أرمينية، قال أبو بكر الزبيدي، سألت أبا علي القالي عن نسبة فقال أنا إسماعيل بن القاسم ابن عيذون. والعوائذ من الكواكب الشآمية أربعة كواكب بتريع مختلف، في وسطها كوكب يسمى الربع ونص التكملة: في وسطها كواكب تسمى الربع.

والعيذيون في الصحابة والرواة كثيرون، نسبوا إلى عيذ الله المتقدم ذكره، وفي النسبة يخفف، وقال السمعاني، وفي بني ضبة عيذ الله، بتشديد الياء، ولم يذكر من نسب إليها، وذكره الماليني وتبعه الرشاطي فقال: مسلم بن إبراهيم العيذي بتشديد الياء، كاتب المصاحف، وقال سيبويه: وقالوا: عائذأ بالله من شرها، فوضعوا الاسم موضع المصدر، قال عبد الله السهمي:

ألحق عذابك بالقوم الذين طغوا

وعائذا بك أن يغلوا فيطغوني

وقال الأزهري: يقال: اللهم عائذا بك من كل سوء، أي أعوذ بك عائذا، وفي الحديث عائذ بالله من النار أي أنا عائذ ومتعوذ كما يقال مستجير فجعل الفاعل موضع المفعول، كقولهم: سر كاتم، وماء دافق. وفي حديث حذيفة

تعرض الفتن على القلوب عرض الحصير عوذا عوذا قال ابن الأثير، هكذا روى بالدال والذال، كأنه استعاذ من الفتن، وقد تقدم، في التنـزيل، فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم معناه إذا أردت قراءة القرآن فقل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ووسوسته. وفي اللسان: ويقال للجودي: عيذ، بالتشديد) انتهى.

ب) عائذ قبائل متعددة:

أولاً: أقوال المتقدمين: -

سنعرض بشيء من التفصيل ما ذكرته كتب الأنساب المتقدمة والمتأخرة عن القبائل المتعددة التي حملت اسم (عائذ) إلى جانب بحث ما استفاض عند المنتسبين إلى تلك القبيلة في وقتنا الحاضر حول أصولها الأولى ومواطن سكناها وتنقلها عبر الأزمنة المتتابعة، فالاستفاضة وهي إخبار جماعة لا يجمعهم داعية التواطيء عادة يحصل بقولهم العلم بمضمون خبرهم؛ من الأمور المهمة التي يجب أن لا تغفل.

وقد جاء في شرح زاد المستقنع، كتاب الشهادات بشرح الشيخ محمد مختار الشنقيطي - رحمه الله - ما يفيد بحجية الاستفاضة وأنها تساوي شهادة الشهود وبها يثبت النسب، يقول: وقوله: (ولا أن يشهد إلا بما يعلمه) هذا شروع في شيء يسميه العلماء: مستند الشهادة، ومستند الشاهد، بمعنى: شهادة الشاهد هذه من أين أخذها، وعلى أي شيء بُني؟ وذلك يكون إما بالرؤية، أو بالسماع، أي: أن يسمع بأذنه، أو استفاضة، والاستفاضة: أن ينتشر بين الناس هذا الأمر؛ كالموت والوقف والنسب، فيما تقبل فيه شهادة السماع، وهي

شهادة الاستفاضة، فإذا كان الشاهد يريد أن يشهد فلابد أن يشهد بأحد أمرين: إما بشيء رآه، وإما بشيء سمعه، والدليل على ذلك قوله تعالى: وَمَا شَهِدْنَا إِلاَّ بِمَا عَلِمْنَا [يوسف: 81]، فالشاهد لا يجوز له أن يشهد إلا بشيء يعلمه ويحققه. هذا بالنسبة للحقوق والحدود، فلا يقبل فيها إلا العلم، وإذا لم يكن يعلم فلا تقبل شهادته إلا في مسألة الشهادة على الشهادة، ففيها تفصيل للعلماء رحمهم الله وستأتي.

أما بالنسبة للاستفاضة كما ذكرنا في النسب ونحوه، فمثلاً: يشهد أن آل فلان من الأشراف، ومن ذرية النبي صلى الله عليه وسلم، فحينئذٍ يجوز إثبات النسب بالاستفاضة، كأن يعرف أن بيت فلان من الأشراف، وانتشر في المدينة، أو انتشر في قريته، أو في جماعته: أن هذه الأسرة أو أن هذا الاسم من ذرية النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا يسمى: شهادة السماع، فيثبت بها النسب، وقد أجمع العلماء على قبول شهادة السماع في النسب؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (أنتم شهداء الله في الأرض)، ولذلك إذا قبلت الشهادة بالسماع بالخير في تزكيته عند ربه، فأن تقبل في أمور الناس من باب أولى وأحرى. وعلى كل حال: إذا اشتهر واستفاض عند الناس أن هذا وقف بني فلان، أو أن هذا نسب من القبيلة الفلانية يرجعون إلى بني فلان، أو يرجعون إلى آل فلان، فهذا يسمى: شهادة الاستفاضة، وحينئذٍ يجوز للشهود أن يقولوا: نشهد أن فلاناً من ذرية النبي صلى الله عليه وسلم، أو أن فلاناً شريف، أو أن فلاناً من بني فلان، وهم من قبيلة كذا، بناء على شهادة السماع والاستفاضة) انتهى.

ذلك أن أصل علم الأنساب قبل أن يأتي التدوين هو الاستفاضة ومحاولة التوفيق بينها وبين ما ذكره النسابون

المتقدمون من الأمور التي يجب أن يجعلها الباحث في الأنساب نصب عينيه، سيما أنه يستحيل تواطؤ قبائل وبطون وعشائر وأسر متفرقة في عدة بلدان وقرى متباعدة وليس بينها علاقة قائمة من تواصل وتصاهر بمرور القرون المختلفة على القول بقول واحد لا يتغير بانتسابهم جميعا إلى قبيلة بعينها.

ورغم ذلك فلا يجب إغفال ما ذكره المتقدمون من علماء النسب عن قبيلة عائذ متفقة الاسم ومتعددة النسب لإظهار الحقيقة وبيان ما إذا كانت الاستفاضة توافق التدوين فيما يخص هذه القبيلة أم لا؟

جاء في (عجالة المبتدي وفضالة المنتهي) للحازمي[2]: العايذي منسوب إلى عايذ بن عمران بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب، بطن من قريش، منهم حزن بن وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران، وإلى عائذ بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة بن أد بن طابخة، منهم حمزة بن عمرو العائذي، روى عن أنس بن مالك، وجماعة سواه وهم بالبصرة.

وذكر السمعاني[3] أيضا نصا مشابها لما ذكره الحازمي جاء فيه: العايذي من ولد عمران بن مخزوم ومنهم سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عايذ بن عمران بن مخزوم القرشي من أئمة التابعين ومن الفقهاء السبعة.

وبنو عايذة وقيل عايذ الله بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة بن أد منهم أبو عمر حمزة العايذي يروي عن أنس بن مالك، والمعروف أن ضبة من أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وهي أقرب القبائل إلى

تميم.

وقال الحمداني[4] وأما عائذ (فكثير في العرب) والمشهور منها بمصر عائذ جذام[5] وبالحجاز عائذ ربيعة، وأما عائذ فرير[6] فلما تنافرت ثعلبة وجذام، ادعوا في ثعلبة.

قلت وعائذ جذام هؤلاء ذكرهم ابن قتيبة[7] ونسبهم إلى غطفان بن سعد بن إياس بن حرام بن جذام.

كما ذكرهم المقريزي[8] عند كلامه عن غطفان وقال: ومنهم عايذة وهم العايذ، بياء آخر الحروف وذال معجمة، ينسبون إلى عايذ الله وقيل ينسبون إلى عايذة إحدى بطون جذام.

وجذام قد فصل في ذكرها ابن رسول[9] فقال: ولخم وجذام أخوان، وهما ابنا عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن عمرو بن عريب بن زيد بن كهلان إلى أن قال: وبطون جذام أفصى وغطفان ابنا حرام بن جذام.

وقال ابن خلدون[10] وهو يتحدث عن جذام: بقيتهم اليوم (يقصد في وقته القرن الثامن الهجري) في مواطنهم الأولى في شعبين من شعوبهم يعرف أحدهما بنو عائذ وهم ما بين بلبيس من أعمال مصر إلى عقبة أيلة إلى الكرك من ناحية فلسطين، وتعرف الثانية بنو عقبة.

أما ابن فضل الله العمري[11] فقد ساق ما ذكره الحمداني، وفي موضع آخر ذكر وهو يتحدث عن عرب الطرق المسلوكة التي تتوجه فيها المحامل إلى مكة بعد أن ذكر أنها أربعة طرق قال: (فأما طريق الركب المصري، من القاهرة إلى عقبة أيلة فهو لعايذ، ومن العقبة إلى الدأما ما دون القصب لبني عقبة) وقد مر بنا أن ابن خلدون قد ذكر

أن جذام في تلك النواح تنقسم إلى شعبين هما عائذ وعقبة.

وذكر ابن حجر العسقلاني[12] شيئا من أخبار آل عايذ الجذامية وشيخها محمد بن عيسى، فقال وهو يتحدث عن سنة 790هـ: وفي ذي الحجة استقر محمد بن عيسى أمير عرب العائذ في كشف الشرقية عوضا عن قطلوبغا التركماني.

وجاء في (النجوم الزاهرة)[13] ذكر لابن أمير عرب العائذ الجذامية شعبان بن عيسى، قال: (فركب الأمير صرغتمش في عدة من الأمراء وكبس بيوت جماعته فلم يقع له على خبر وتفقدوا مماليكه ففقد منهم اثنان فنودي عليه في القاهرة وهدد من أخفاه وأخرج عيسى بن حسن الهجان في جماعة من عرب العائذ على النجب لأخذ الطرقات عليه وكتب إلى العربان ونواب الشام وولاة الأعمال على أجنحة الطيور بتحصيله فلم يقدروا عليه وكبست بيوت كثيرة... إلى أن قال: (وقدم عليه الخبر في ليلة الأربعاء حادي عشر من شهر رمضان المذكور بأن شيخًا نزل إطفيح وأن شعبان بن محمد بن عيسى العائذي توجه بهم إلى نحو الطور فنودي بالقاهرة ومصر بتحصيل من اختفى من الشاميين بها).

وقد تطرق مؤرخ مصر عبدالرحمن الجبرتي في (تاريخ عجائب الآثار) إلى بعض من أخبار قبيلة العايد الجذامية في الأراضي المصرية في القرن الثالث عشر مما لا يسعنا ذكره هنا.

وكنت في عام 1414هـ في رحلة صيد في صحراء سيناء في منطقة قبيلة الترابين بواديي الهبوب والعرادة في شرق سيناء وقد نزلت ومن معي ضيوفا على شيخ الترابين

وشاعرهم الشهير عنيز أبو سويلم[14]، ودار الحديث عن أخبار قبيلته وحروبها مع القبائل المجاورة، فأفادني في لقاء مصور أن الترابين حلفاء للتياها والعزازمة والعيايدة ضد الجبارات، وعندما سألته عن العيايدة هل هم آل عايذ فأجابني بالتأكيد، وأضاف أن قبيلته الترابين من البقوم القحطانية أيضا، وقد حملت هذا الاسم نسبة إلى مدينة تربه في المملكة العربية السعودية التي هاجرت منها القبيلة قديما إلى سيناء.

رجعنا إلى (عائذ فرير) ونقول: أما عائذ فرير التي ذكرها الحمداني فقد دخلت في ثعلبة بعد تنافر الأخيرة مع جذام وهو ما نص عليه الحمداني، ولعل سبب ذلك كون فرير بطن من طيء وثعلبة أيضا من طيء فهم بنو ثعلبة بن سلامان بن ثُعل بن عمرو بن الغوث بن طيء القحطانية، فلا عجب من دخولها فيها، وذكر ابن فضل الله العمري[15] أنهم ثعلبة الشام ومصر ومساكنهم مما يلي مصر إلى الخروبة، ونقل عن الحمداني قوله: ثعلبة اسمه جرم نسبة إلى أمه وقد قدموا إلى مصر بعد أن فتح السلطان صلاح الدين البلاد.

وأضاف العمري أن جميع إقطاع ثعلبة في مصر كان في مناشير جذام من زمن عمرو بن العاص، وإنما السلطان صلاح الدين وسع لثعلبة في بلاد جذام.

قلت: والمعروف أن انتقال جذام إلى مصر زمن الفتح الإسلامي لها على يد القائد عمرو بن العاص - رضي الله عنه - حيث أوكل إلى جذام حفظ طرق القوافل هناك.

أما (عائذ ربيعة) فعدها الحمداني في الحجاز، ذكر منهم الهجري[16] جبير بن سليم العائذي وميمون بن

شيخ العائذي وعبدالله بن عاصم العائذي.

وقد نقل ابن لعبون[17] عن شارح قصيدة أحمد بن حمزة في شرحه للقصيدة المسماة (ذات الفروع) لما أتى على قوله:

وعائذ الشم الذين إليهم

من المجد غايات العلى تتأوب

قال في الشرح هو عائذ بن ربيعة بن عقيل، وساق حول ذلك قصة.

وعائذ من الأزد، جاء في كتاب (معجم السفر)[18] قال أحمد بن محمد السلفي (487 -576هـ) سمعت أبا عتيق عامر بن نجاء بن مجبر العائذي الأزدي بالثغر (ثغر الإسكندرية) يقول: حيدرة بن الوليد العائذي أخا أبـي وكان من شيوخ الأزد وثقاتهم، وجاء في (جمهرة أنساب العرب) لابن حزم [19] بنو سيبة وبنو عائذ الله أبناء امريء القيس بن عمرو بن مازن بن الأزد، قلت: والأزد ذكر النسابون أنه دراء بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، ومنه أزد شنوءة وأزد السراة وأزد عمان وغيرهم.

بنو عائذ بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار الخزرجي، عندما وصل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى داخل المدينة بركت ناقته في موضع كان لغلامين يتيمين من الأنصار من بني مالك بن النجار هما سهل وسهيل أبناء

رافع بن أبـي عمرو بن عائذ بن ثعلبة بن غنم، ومن عائذ هؤلاء سهيل بن رافع بن أبـي عمرو بن عائذ بن ثعلبة صحابـي جليل شهد بدرا، قال ابن سعد في الطبقات[20]: (وانقرض بنو عائذ بن ثعلبة بن غنم جميعا فلم يبق منهم أحدا).

وعائذ من حاشد من همدان، ذكرهم الهمداني في الإكليل من أنساب اليمن وأخبار حمير عند الحديث عن بني عريب بن جشم بن حاشد، قال: (فولد شاحذ بن حذيق صعبا وعبد شمس والأهنوم، إلى أن قال: (وأولد الأهنوم كراث ومكنى، فأولد مكنى الخول وبني نئام وبني منقذ وبني حمرة وبني سفيان وبني عائذ وهم أصل صور وبني عبيد وبني هني وهم أهل وادي العكار).

وعائذ من سعد (العشيرة) بن مذحج، جاء في (الجمهرة) لابن حزم[21]: ولد سعد العشيرة: الحكم وبه كان يكنى، والصعب ونمرة لأمهات شتى، وجعفي وعائذ الله وأوس الله هذان باليمن وزيد الله وأنس الله والحر، دخلوا في أخيهم جعفي، وأمهم كلهم أسماء بنت أبـي بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة، إلى أن قال: وولد عائذ الله بن سعد العشيرة بطونا، منهم مالك بن مشوف بن أسد بن عبد مناة ابن عائذ الله، وله رياسة، كما ذكر مالكا هذا صاحب (أسد الغابة)[22] وأخبر أنه وفد إلى النبـي صلى الله عليه وسلم ولكنه نسبه إلى عائذ بن سعد العشيرة السعدي العائذي، ومنهم عبيد بن هجان من بني معاوية بن مافان بن عائذ الله بن سعد العشيرة، له صحبة وهو الذي رد سعيد بن العاصي من طريق الكوفة ومنعه من دخولها، ومنهم مجمع بن عبد الله بن مليك بن إياس بن عبد مناف بن سعد العشيرة المذحجي العائذي قتل مع الحسين رضي الله عنه

بكربلاء، وكان صحابيا له إدراك[23].

وجاء في (المنتظم في التاريخ)[24] (وقد يقال عائذي، بالذال المعجمة نسبة إلى عائذ الله بن سعيد، منهم حمزة العائذي وسعيد بن حنظلة العائذي وابن طلق العائذي).

وذكر صاحب (تاج العروس) في باب الذال، فصل العين المهملة مع الذال المعجمة ما نصه: (أن عائذ الله: حي من اليمن، هكذا بالألف، عن ابن الكلبي، والصواب عيذ الله، كسيد، يقال: هو من بني عيذ الله، ولا يقال عائذ الله، كذا في الصحاح، وذكر أبو حاتم السجستاني في كتاب لحن العامة أنه عيذ الله، بتشديد الياء، قال: لكن إن نسبت إليه خففت فسكنت الياء، لئلا تجتمع ثلاث ياءات، انتهى، وقال السهيلي في الروض: لسعد العشيرة ابن لصلبه اسمه عيذ الله، وهي قبيلة من قبائل جنب ابن مذحج.

قلت: والذي قاله ابن الجواني النسابة في المقدمة ما نصه: والعقب من سعد العشيرة بن مذحج من زيد الله وعائذ الله وعيذ الله. ثم ساق إلى آخره، فعرف منه أن له أخا اسمه عائذ الله. وقوله من قبائل جنب بن مذحج محل نظر، وإنما هم بنو عيذ الله بن سعد بن مذحج، كما عرفه أولا.

وذكر الدار قطني من ولده مالك بن شرف بن أسد بن عبد مناة بن عيذ الله، ومن قبله جاءت ولادة مذحج لرسول الله صلى الله عليه وسلم). انتهى

وقد سمي سعد العشيرة لأنه كان يركب من ولده لصلبه في ثلاثمائة فارس، فإذا سئل من هؤلاء معك؟ قال عشيرتي مخافة العين، وهو سعد بن مالك (مذحج) ابن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ.

وقيل أن العشيرة صنم من الأصنام القديمة، له علاقة بعبادة الساميين، فقد كان الكنعانيون يضعون وثنا في محلات العبادة يسمونه (العشيرة)[25] وبه سمي سعد العشيرة ابن مذحج، وقد ذهب أهل الأخبار إلى أن مذحجا كان يعرف بذلك الاسم[26].

وعائذ من جنب من قحطان، فقد ذكر ابن رسول في كتابه (طرفة الأصحاب)[27] وهو يذكر نسب آل منيف بن روح بن مدرك بن عبدالحميد بن مدرك، بعد أن أوضح أن روح بن مدرك تزوج عبيدة بنت مهلهل بعد زوجها الأول معاوية بن عمرو بن معاوية بن الحارث الجنبـي، قال: وإخوتهم من أمهم (أي آل منيف) آل عائذ وآل شداد وبنو قيس وآل السفر وآل الصلت وأصحابهم يسمون الأبطن من ولد معاوية (الجنبـي).

وجنب عبارة عن حلف من عدة قبائل من قحطان، ذكر ابن رسول أنه يشمل رهاء ومنبه والحارث والغلي وهفان وشمران وسنحان وعبيدة، وقد حالفوا قبائل سعد (العشيرة) بعد أن جانبوا أخوهم صداء.

ومعاوية الجنبـي الذي من نسله عائذ هو معاوية بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن منبه (الذي حالف مع بقية أخوته سعدا العشيرة ونسبوا إليها) بن يزيد بن حرب بن عله بن جلد بن مالك (مذحج).

أما مذحج فذكر ابن عبدالبر أن كل من انتسب إلى مالك بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ فهو مذحجي، ومن لم ينتسب إليه فليس بمذحجي[28].

وخلاصة القول أن عائذ الله من سعد العشيرة التي ذكرها النسابون هي عائذ عبيدة من ذرية معاوية الجنبي التي ذكرها ابن رسول، فإن شئت نسبتها لأبيها (معاوية الجنبي) وإن شئت نسبتها لحلف جنب الذي انتسب جدها منبه إليه (عائذ الله من سعد العشيرة) ذلك أن منبهاً جد عائذ الأكبر قد حالف سعد العشيرة فنسبت ذريته إلى سعد العشيرة، وبهذا يزول اللبس ويعرف أن من بقي على نسبه من هذه القبيلة بعد حلف جنب المذكور نسب نفسه إلى عائذ عبيده ومن آثر الانتساب للحلف الجديد نسب نفسه إلى سعد العشيرة.

وبتوالي القرون والأعوام اختصر اسم عائذ الله إلى عائذ تسهيلا للفظه، ثم قلبت الهمزة ياءً كما هي عادة العرب في الأسماء المهموزة كنائف وفائز، وشاهد ذلك ما مر معنا سابقا من الأسماء المختلفة لعائذ التي ذكرها النسابون المتقدمون، فتارة يسمونها عائذ وتارة عايذ وأخرى عايد (بالدال غير المنقوطة) ثم حرفت عايذ بن سعد (العشيرة) إلى عايذ بن سعيد، وهكذا خرج إلى الوجود مسمى جديدا صاحب عائذا عند حلولها في نجد، وهي النسبة التي توافق ما استفاض نقله عند الأسر المتحضرة النجدية المنتسبة إليها، فجميعها تنتسب إلى عائذ من عبيدة من قحطان، ولا يمكن أن تتفق هذه الأسر جميعا على خطأ تتناقله من جيل إلى الجيل الذي يليه!! فالناس مأمونون على أنسابهم مالم يدعوا شرفا.

والملاحظ أن جميع النسابين والجغرافيين الأوائل كالحمداني والعمري والقلقشندي وياقوت الحموي وغيرهم عندما يتحدثون عن عائذ الحجاز أو الشام أو العراق أو مصر ينسبونها كما فصلناه آنفا، ولكنهم عندما يتحدثون

عن عائذ بن سعيد التي استوطنت نجدا، يتوقفون ولا يزيدون على (سعيد) اسما آخر! لعلمهم أنها لا تمت بصلة للقبائل العائذية التي ذكروها وإلا لكانوا ألحقوها بإحداها، ومرد ذلك حرصهم التام على أخذ الحيطة في عدم تداخل الأنساب بين القبائل التي تتشابه في الأسماء وتختلف في النسب كون ذلك مدعاة لحصول محاذير شرعية واجتماعية لا تخفى على كل ذي لب، الأمر الذي جعلهم في أحايين كثيرة عند ورود اسم عائذ نجد يقولون: (بني عائذ بن سعيد ذكرهم فلان ولم يبين من أي عرب هم)، ولكونها يمانية الأصل وقد سكنت نجدا في وقت متأخر فقد كانت مجهولة عند نسابي شمال الجزيرة الأمر الذي لم يتح لنسابي الشام والعراق والحجاز معرفتها جيدا فلم ينسبوها، وخير شاهد على ذلك ما نقله ابن عنبة وهو يتحدث عن بني الأخيضر في اليمامة عن النقيب تاج الدين أبي عبد الله محمد بن معية الحسني قوله: (أن إبراهيم بن شعيب اليوسفي حدثه أن بني يوسف الأخيضر مع عامر وعايذ نحو من ألف فارس يحفظون شرفهم ولا يدخلون فيهم غيرهم)[29]، فقد ذكر القبيلتين منفصلتين وعطف الأولى على الثانية بالواو وقد تقرر عند النحويين أن العطف يقتضي المغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه إما في الذات أو الصفات أو كليهما، والاختلاف هنا بين القبيلتين متحقق في الذات والصفات، ولو كانت عائذ من عامر لما كانت هناك حاجة لذكرها مستقلة عن قبيلتها الأم! أما عامر هذه فهي عامر بن ربيعة بن عقيل بن ربيعة بن عامر بن صعصعة.

ثانياً: أقوال المتأخرين: -

قد فصلنا فيما سبق ما ذكره النسابون المتقدمون عن قبائل عائذ المختلفة، أما المتأخرون من المؤرخين والنسابين في القرن الحادي عشر وما يليه فقد اتفقوا جميعا على أن عائذا من ربيعة! رغم تعدد أصولها المختلفة التي بلغت وفقا لما عرضناه مفصلا تسع قبائل مختلفة معظمها من الأرومة القحطانية.

قال جبر بن سيار في نبذته[30]: (وعايذ من كلاب بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر) وقال ابن سلوم في نبذته المخطوطة ما نصه: (وعايذ من كلاب ابن عامر بن صعصعة هم وسبيع وعقيل و...ابن عامر) وقال الشيخ ناصر بن غانم الشثري قاضي الأفلاج المتوفى في القرن الحادي عشر الهجري: (ومن ذرية هوازن بن منصور سبيع وبني هلال وعايذ وآل يزيد وغيرهم) وقال الشيخ إبراهيم بن محمد بن عثمان (رحمه الله): (وإن ظاهرة انتساب بعض قبائل نجد إلى قحطان إنما نشأت أخيرا لأن العادة انتساب الحضري إلى البدوي، كما تنسب عائذ إلى قحطان، وهذا انتساب غير صحيح، لأن عائذ نجد هم من عائذ ربيعة بن كلاب بن عامر بن صعصعة، وقول جبر بن سيار هو قول صحيح).

قلت: ما قاله ابن سيار وابن سلوم والشثري وابن عثمان عن عائذ ربيعة، قولا صحيحا إجمالا باعتبار أن عائذا من ربيعة من عقيل بن هوازن بن منصور وسبيع وبني هلال من عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور، فعائذ هذه تلتقي مع سبيع وبني هلال في هوازن بن منصور، والواضح أن ابن سيار نقل عن الشثري أو العكس ومن ثم تابعهم الباقون.

ولكن اختلافنا مع الشيخ إبراهيم بن عثمان فقط، فقد أضاف من عنده أن عائذ نجد هي المقصودة (هكذا!!) ولم يورد دليلا على صحة ما يقول، ومرد قول الشيخ ابن عثمان (رحمه الله) ومن نهج منهجه في إلحاق عائذ نجد بربيعة إلى جهلهم التام بوجود عائذ قحطانية مستقلة (هكذا أظن)، أو قل يصعب على الذهن تقبل وجود قبيلة قحطانية تبوأت مكانة في عقر دار حنيفة! فلا بد أن تكون من ربيعة، الأمر الذي قادهم للخروج من إشكالية انتساب الأسر النجدية إلى عائذ القحطانية إلى القول أن انتساب عائذ إلى قحطان قد جاء متأخرا في القرون الأخيرة مجاراة (لعادة!) انتساب الحضري إلى البدوي (هكذا قال ابن عثمان!!) الأمر الذي جعل ما ينوف على خمسين من الأسر النجدية تتبرأ من نسبها الربعي العدناني الذي ثبت شرفه وتنتسب إلى قحطان لإشباع شهوة الانتساب إلى البداوة!! ولعمري ما الذي جعل بقية القبائل الربعية في نجد تحافظ على أصولها بينما تسعرت شهوة الانتساب إلى البداوة عند عائذ وحدها! كما أن عبيدة قحطان لم يعهد لها نفوذا ولا صيتا في نجد في سائر القرون الماضية كي تحالفها قبيلة عائذ وتنتسب إليها! بل لو كان الأمر كذلك لكانت الهجرة العائذية معاكسة من نجد إلى حيث بلاد عبيدة في السراة حيث الأمن والحمى هروبا من حروب التطهير التي تعرضت لها القبيلة في نجد كما سيمر معنا!

وقد وافق الشيخ إبراهيم العثمان (رحمه الله) القول بربعية عائذ نجد غير واحد من المشتغلين بعلوم الأنساب، وسنتناول قول كل منهم بحسب قوة حججه التي ساقها، ومن لم يورد حججا فهو مقلد ولن نرد عليه بل يكفينا الرد على من هو مقلد لهم.

ولنبدأ بما قاله المحشي على قلائد الجمان[31] عندما علق على ذكره للعرب الذين يأتون لآل فضل من البرية الذي قال فيه: (وفرقة من عائذ، وهم آل يزيد وشيخهم ابن مغامس والمزايدة وشيخهم كليب بن أبـي محمد، وبنو سعيد وشيخهم محمد العليمي، والدواسر وشيخهم رواء بن بدران) قال المحشي: الكل من عايذ الحجاز، وهذه العبارة ليست من كلام القلقشندي بل اجتهادا من المحشي، وبغض النظر عما في هذا القول من أغلاط، إلا أن ما يهمنا هنا هو نسبة المحشي عائذا المذكورة إلى عائذ الحجاز!(أي عائذ ربيعة) وقد كفانا ابن فضل الله العمري بيان المقصود بالبرية التي يأتي منها العرب لآل فضل عندما تحدث عن عرب العارض بقوله: (والعارض وراء الوشم، والوشم هو الذي ينتهي إليه آل فضل إذا توسعوا في البر)[32] ومعلوم أن الوشم آنذاك من ديار آل يزيد العائذيين.

وفي موضع آخر في سياق حاشية المحشي (العالم النجدي) على قلائد الجمان عند ذكر البطن الثاني من وائل وأن الحمداني ذكرهم من ربيعة عائذ الحجاز، قال العالم النجدي: (وقد اشتهر ذكر عايذ في نسب ربيعة في متقدميهم وهو عايذ بن ثعلبة بن الحرث بن تيم الله، واسم تيم الله عايذ ولكنه لم يشتهر إلا بتيم الله، ولم يشتهر بعايذ إلا ابنه ثعلبة المذكور) إلى أن قال: (يحتمل أن تكون نسبة عايذ التي ذكر الحمداني إلى هذا الأعلى ولا يمتنع ذلك، كما يُنسب اليوم (أي عائذ حسب ظنه) إلى وائل وتميم (يعني عائذ حنيفة وعائذ تميم!!) وهما أقدم منه ويحتمل أن يكون عايذ آخر متأخر لم ينجم ولم يشتهر إلا بعد صاحب الجمهرة (يقصد ابن حزم) وزمانه، فالله أعلم)[33]

قلت ومن النصوص السابقة التي نقلناها عن

المحشي على قلائد الجمان يتبين منها تخبطه عند الكلام عن عائذ، فقد خلط خلطا عجيبا بين عائذ ربيعة الحجاز وعائذ نجد دون حجة واضحة سوى أنهما تشتركان في الاسم، ومثل ذلك يقع من بعض النسابين المتأخرين في إلحاق قبيلة ما بأخرى لا تمت لها بصلة سوى تشابه الأسماء وما كتاب عبدالرحمن المغيري (المنتخب في ذكر أنساب قبائل العرب) عنا ببعيد!

أما قوله عائذ من تيم الله فهذا نقله من (الجمهرة) لابن حزم[34] حيث قال: (عائذ بن ثعلبة بن الحارث بن تيم الله بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل) والمحشي لم يأت بجديد فعائذ هذا قد ذكر ابن حزم أنه يلتقي مع بني هلال في تيم الله، وهذا يعيدنا من جديد إلى ما ذكره جبر بن سيار والشثري عن عايذ وبني هلال وسبيع! وما قاله أيضا الشيخ إبراهيم بن عثمان (الذي ينتمي إلى قيس بن ثعلبة أخي تيم الله بن ثعلبة)[35] ونعيد هنا أن عائذ هذه ليست عائذ بن سعيد، فكلام المحشي (العالم النجدي) مردود عليه.

أما الشيخ حمد الجاسر (رحمه الله) فهو أكثر النسابين المتأخرين تحرٍ للدقة، فقد بذل جهدا واضحا في بيان نسب عائذ، وهذا ما قاده إلى الخروج بثلاثة أقوال تبنى كل واحد منها برهة من الوقت ثم لا يلبث أن يرجع عنه عندما يجد دليلا آخر يبطل قوله السابق، وسنعرض لقوله الأخير الذي توفي (رحمه الله) وهو باق عليه لنناقشه ثم نبين وجه الصواب إن شاء الله.

قال الجاسر في الجمهرة (وكنت نشرت مقالا في مجلة العرب حول نسب هذه القبيلة رجحت فيه كونها

عدنانية النسب، ولكن اتضح لي فيما بعد أن هذا وإن صح على بعض فروع القبيلة، فإن أصلها من قحطان)[36].

ثم رجع عن رأيه السابق فقال في مجلة العرب وفي التعليقات والنوادر[37]:

(عائذ دخلوا في قحطان في عصور متأخرة، إذ كانت بلادهم مع بلاد قبيلتهم بني عُقيل من عامر بن صعصعة في نواحي تثليث، فلما انتشرت قبيلة مذحج (قحطان) وغلبت على تلك البلاد دخلوا في هذه القبيلة كما دخلت فروع أخرى، وعائذ أوضح نسبهم إلى عقيل الهجري...) وقال في عدد آخر من مجلة العرب (قبيلة عائذ عدنانية الأصل من بني عقيل من عامر بن صعصعة... إلى أن قال: كما حدد صاحب كتاب (بلاد العرب)!! منازل بني عقيل في جنوب الجزيرة نواحي تثليث، وفي الأزمان الماضية انساحت موجات قوية من القحطانيين عرفوا باسم مذحج من اليمن إلى تلك النواحي، فانتشرت فيها واستولت على البلاد، فاضطر السكان القدماء إلى الانضواء تحت نفوذهم لكثرتهم وقوتهم مع ضعف أولئك، فاضطروا للدخول في الانتساب إليهم، ومن هؤلاء عايذ، فهم عدنانيون أصلا، قحطانيون حلفا وانتسابا ومثل هذا كثير في القبائل العربية) انتهى.

ويتضمن رأي الشيخ الجاسر هذا نقطتين تستدعي كل واحدة منهما التوقف عندها والرد عليها بشيء من التفصيل وهاتان النقطتان: أن عائذا دخلت في قحطان في عصور متأخرة لم يحددها الشيخ الجاسر كما حددها الحقيل، والنقطة الأخرى أن بلاد عائذ قد سكنتها قديما عقيل بن عامر.

ذكر الشيخ (رحمه الله) أن عائذا دخلت في قحطان في عصور متأخرة، وقوله يوافق تماما قول حمد الحقيل في (كنـز الأنساب)[38] حيث قال: (وفي شرح ذات الفروع بنو عائذ بن ربيعة بن عقيل، وقد نص في قصيدة ذات الفروع أن قبيلة عائذ عدنانية وانتساب قبيلة عائذ إلى جنب القحطانية جاء متأخرا في القرن العاشر الهجري وما بعدها!! وانتساب عائذ إلى ربيعة أقرب إلى الصحة لأن ربيعة عقيل كانت منتشرة قبل مجيء قبيلة جنب) انتهى.

وهذا القول مردود بدليل وجود عائذ جنب (عائذ سعد العشيرة) كما بيناه سابقا في اليمن في الوقت الذي كان فيه جزء من عقيل عامر بن صعصعة منتشر فيما كان يسمى قديما عقيق عقيل (منطقة وادي الدواسر حاليا) وإنما كان انتقال جزء من عائذ من اليمن إلى السراة، ثم انتقال جزء منها إلى منطقة تثليث وما حولها متأخرا أي بعد سيطرة قبيلتها الأم (قحطان) على المنطقة، وسبب وهم الجاسر والحقيل ظنهما جميعا أن بلاد عائذ في وقتنا الحاضر (السراة وتثليث وما حولها) هي بلادها قديما وهذا ليس بصحيح فعائذ هذه نـزحت إلى مناطقها الآن من اليمن وبالتحديد من بلاد زبيد ولازالت بقاياها متواجدة هناك في زبيد، وشاهد ذلك ما أورده سليمان الثقفي في (سيرة الإمام أحمد بن سليمان)[39] قال وهو يتحدث عن وقائع سنة 554هـ عندما نـزل الإمام أحمد في زبيد باليمن في شهر صفر: (وكان في يوم من هذه الأيام أتى إليه عجوزان قد قطعت أيديهما وكانا خارج المدينة يلقطان من جنى السدر فقالا إن أصحاب ابن مهدي أغاروا على أربع عجائز فقتلوا اثنتين وقطعوا أيدي هاتين وقد كمنوا كمينا في موضع قبلي التريبة، وأغار مائتا فارس منهم فخرج قوم من

الجنبيين وغيرهم فكان أول من وقع منهم مبارك بن موسى وعلي بن الشعدري القيسي من آل عايذ من جنب فطردهم علي الشعدري وصاحبه فوقف له، فما زال يطردهم إلى أن أوقعهم في الكمين فثاروا عليه فطردتهم الخيل إلى أن بلغ صاحبه، فاطردا إلى أن وصلا خيلا من أصحابهما موقفة لهما فرجعوا عليهم) وقال في موضع آخر: (وخرج مع الإمام القائد ريحان موقر جملين مالا ذهبا وفضة فلما...(كلمة غير واضحة في المخطوطة) الإمام فعل أهل زبيد ولزمهم لبعض أصحابه صار متحيرا لا يدري أيتوجه إلى ابن مهدي أم يحارب أهل زبيد، فلم ير لأي الوجهين صوابا ولم ير إلا الإياب، فتقدم إلى أن كان في بعض الطريق وقد كانت خيل الهمدانيين فاتت وهي سبع من الخيل فغرمهما وغرم لرجل من جنب من آل عايذ فرسا لولده قيمتها ثلثمائة دينار وأعطى أثمان ست، فلما علم أصحابه بخبر القائد وخروجه بالمال، اجتمع إليه منهم قوم وقال رجل من آل عايذ يقال له مبارك بن موسى أما أنا فلو حضرت الامرأتين اللتين أتيا بالمال لافتداء فاتك بن محمد ما رجعا به وخطوا الإمام) إلى آخر النص.

فهذه عائذ جنب القحطانية في زبيد باليمن في القرن السادس الهجري وما قبله وليس لها علاقة بعقيل ربيعة التي بلا شك لم تطأ أقدامها بلاد اليمن ولم تتجاوز عقيق عقيل (وادي الدواسر) أما (عائذ عقيل) التي ذكرها الهجري وشارح ذات الفروع وجعل الشيخ الجاسر مواطنها في جنوب الجزيرة اجتهادا منه، فمواطنها الحجاز ثم نـزحت إلى الأحساء وامتدت إلى شمال الجزيرة في العراق وفي واسط ولا زال لها بقية هناك وشيخهم (ابن خوعي) وقسم منهم انتقل إلى الكويت ودخل حلفا في قبيلة الظفير ويسمون المعاليم كما أن قسما منهم قد دخلوا في قبيلة

الفضول الطائية.

فالهجري الذي استشهد به الجاسر لم ينص في كتابه على أن مواقع عائذ عقيل في جنوب الجزيرة العربية، وإنما هذا استنتاج من الشيخ حمد الجاسر عطفا على قول من أسماه الجاسر (صاحب كتاب بلاد العرب!!) أن بلاد بني عقيل في جنوب الجزيرة، وحيث أن عائذا من عقيل (وهذا استنتاج الجاسر)، وعائذ الآن في منطقة تثليث وما جاورها، إذن فعائذ هذه من عقيل التي سكنت قديما تلك النواحي! ولاشك أن هذا استنتاج خاطيء نجم عن الجهل بمعرفة البلاد القديمة لعائذ القحطانية قبل نزوحها إلى بلادها في وقتنا الحاضر ناهيك عن الجهل بوجود عائذ الجنبية أصلا كما أسلفت.

كما أن الحقيل والجاسر قد خلطا -كغيرهما من المتقدمين والمتأخرين- بين عُقيل بن عامر بن صعصعة من قيس عيلان القبيلة المضرية العدنانية المعروفة التي سكنت ما كان يعرف قديما بعقيق عقيل (وادي الدواسر) وبين عقيل بن عامر من عبدالقيس بن أفصى بن دُعمي بن جديلة من أسد بن ربيعة التي ذكرها البكري في كتابه (معجم ما استعجم)[40] وذكر انتشارها في الأحساء والتي تنتسب عائذ ربيعة إليها، فظنا أن عقيل عامر بن صعصعة هي عقيل عامر بن ربيعة التي لم تطأ أقدامها بكل تأكيد جنوب الجزيرة، فألحقا عائذ الجنبية في جنوب الجزيرة بعقيل المضرية المجاورة لها وهذا غير صحيح فهي ليست عائذ ربيعة التي ذكرها الحمداني، وقد نص ابن فضل الله على أن عقيل بن عامر غير عامر المنتفق وعامر صعصعة ونسب ذلك للحمداني[41].

ولكن تبقت لدى الشيخ الجاسر والحقيل مسألة وجود عائذ التي تنسب إلى عبيدة في وقتنا الحاضر!فكيف الخروج من هذا اللبس والجمع بين القولين؟ إذن لابد من القول... (وفي الأزمان الماضية انساحت موجات قوية من القحطانيين عرفوا باسم مذحج من اليمن إلى تلك النواحي، فانتشرت فيها واستولت على البلاد، فاضطر السكان القدماء إلى الانضواء تحت نفوذهم لكثرتهم وقوتهم مع ضعف أولئك فاضطروا للدخول في الانتساب إليهم، ومن هؤلاء عايذ، فهم عدنانيون أصلا، قحطانيون حلفا وانتسابا ومثل هذا كثير في القبائل العربية!) وهكذا أسدلا الستار على المسألة كما يظنان!

والصحيح أن الذي انساح من اليمن مع القبائل القحطانية في الأزمان الماضية إلى تلك النواحي التي وصفها الشيخ حمد الجاسر، جزء من قبيلة عائذ الجنبية فاستوطنت السراة ثم انحدر جزء منها إلى نواحي تثليث ومنها إلى أواسط نجد.

وتأتي قصيدة عامر السمين اليزيدي العائذي لتفصل القول في نسب عائذ نجد وقد جعلت ذكرها في الآخر كي أتمكن من مناقشة جميع أقوال النسابين المتأخرين والرد عليها، وليقيني أن تلك الردود كافية ووافية، ولكني أردت أن أنهي القول في نسب عائذ بقصيدة السمين التي هي (الدامغة) لجميع الاجتهادات وهي التي لم تدع لمتحير أو مشكك مقالا.

ولد عامر بن سلطان السمين اليزيدي العائذي في أواخر القرن التاسع الهجري أو أوائل القرن العاشر الهجري، وشاهد ذلك مدحه للسلطان علي بن أجود الجبري

الذي انتقلت إليه إمارة الجبور بعد وفاة ابن أخيه السلطان مقرن بن زامل سنة 927هـ ولم يستطع الاحتفاظ بها أكثر من شهر![42]

كما مدح السمين قضيب بن زامل بن هلال بن زامل الجبري الذي تولى الإمارة من سنة 930هـ إلى 933هـ عندما أخذ منه الحكم آل مغامس.

يقول الشاعر عامر السمين من قصيدة يمدح بها السلطان علي بن أجود:

وفي (عبدالحميد) عماد بيتي

رفيع بناه عالي غير هافي

ولكن من هو عبدالحميد هذا الذي نسب السمين نفسه إليه؟

الجواب يأتي في قصيدته الأخرى التي بين فيها اسمه كاملا وهو يمدح أحد الأشراف:

أنا من ذوي (عبدالحميد بن مدرك)

هل الضرب بالهامات والمنسب العالي

تخير جدي خال أبـي فتسلسلوا

من الذروة العليا تخير أبـي

خالي

وعبدالحميد بن مدرك هذا هو جد روح بن مدرك الذي ذكره ابن رسول في كتابه (طرفة الأصحاب)[43] وهو يذكر نسبة آل منيف إلى روح بن مدرك بن عبدالحميد بن مدرك، الذي تزوج عبيدة بنت مهلهل بعد زوجها الأول معاوية بن عمرو بن معاوية بن الحارث الجنبـي.

وهكذا يتبين لنا بصورة واضحة وصريحة أن عائذ نجد الذين ينتسب لهم عامر السمين من عبيدة القحطانية، وعامر سابق في زمنه جميع النسابين المتأخرين الذين أتوا بعده ونسبوا عائذ نجد إلى عقيل بن عامر كالشثري وابن سيار وابن سلوم، كما أنه اعلم بنسب قبيلته من غيره من المجتهدين.

وقد عاش عامر السمين في ملهم التي هي من ديار آل يزيد العائذيين كما ذكر ذلك ياقوت وابن فضل الله العمري، وترد بقية منازل آل يزيد العائذيين في قصائده ومن ذلك قوله يصف المطر الذي يتمنى نـزوله على ديار قومه في قصيدة غزلية:

متهلل هامي تلقى مساحبه

بضاض نضاض هامي الودق سحاح

رجاس فراس لجب الرعد ملتبس

برقه بمزنه غزير المزن
ضحضاح

يسقي (الوصيل وبنبان وما
الحجر)

وأجا وبطن السلي ولايح لاح

ولو كان اليزيديون الذين ينتسب لهم عامر السمين من بني حنيفة لقال:

أنا من بني حنيفة بن وائل

هل الضرب بالهامات والمنسب
العالي

القسم الثاني

زمن انتقال العائذيين إلى نجد

لاشك أن عائذا الجنبية لم تهجر مساكنها في اليمن، دفعة واحدة وتستوطن نجدا! ولكنها كغيرها من القبائل المهاجرة انتقل جزء منها وبقي الآخر، أما القسم الذي ترك مساكنه ميمما السراة ومن ثم نجدا، فقد استغرق وقتا كي يقطع تلك المسافات ثم ينتقل من حياة الوبر إلى المدر خلال عشرات السنين.

فما الذي دعا هذا القسم من قبيلة عائذ إلى ترك مساكنه والهجرة شمالا إلى أن استقر في نجد؟ ومتى كانت تلك الهجرة؟

من الواضح أن كتب التاريخ والأنساب تشح علينا بأجوبة لهذين التساؤلين ولكن البحث فيما كتبه المؤرخون المتقدمون والمتأخرون قد يعطي إشارات نحاول من خلالها أن نخرج بأجوبة على ما نطرحه من تساؤلات.

أشار ابن لعبون[44] إلى أن (بلدة التويم قد عمرها

مدلج بن حسين الوائلي وبنوه وعشيرته في سنة سبعمائة تقريبا، وكانت بلدة التويم قبل ذلك قد استوطنها ناس من عائذ بن سعيد بادية وحاضرة ثم أنهم جلوا عنها ودمرت).

وعلى هذا يكون انتقال بني عائذ من الجنوب قبل القرن السابع الهجري[45] بوقت طويل، فسيمر معنا لاحقا أنهم قد حالفوا دولة الأخيضريين التي حكمت اليمامة وما حولها من منتصف القرن الثالث الهجري إلى منتصف القرن الخامس، كما أن قول ابن لعبون أنهم بادية وحاضرة يدل على قدمهم في المنطقة، فمعلوم أن الانتقال من حياة البداوة إلى الحضارة لا يتم بين يوم وليلة بل يستغرق عشرات السنين.

كما أن ياقوت الحموي الذي عاش في القرن السابع الهجري قد ذكر في كتابه (معجم البلدان) في رسم (الوشم): أخبرنا بدوي من أهل تلك البلاد أن الوشم خمس قرى عليها سور واحد من لبن وفيها نخل وزرع لبني عائذ، لآل مزيد ومن يتفرع منهم والقرية الجامعة فيها ثرمدا وبعدها شقراء وأشيقر وأبو الريش والمحمدية وهي بين العارض والدهناء[46].

وقال ابن فضل الله العمري[47] من علماء القرن الثامن، وهو يتحدث عن عائذ: وبلادهم بلاد خير ذات زروع وماشية وقرى عامرة وعيون جارية ونِعم سارحة ولأرضهم بذلك الوادي منعة وحصانة، يقصد وادي القرى المسمى في الوقت الحاضر وادي سدير.

وقال القلقشندي في (قلائد الجمان): بنو عائذ بن سعيد ذكرهم الحمداني، ولم يبين من أي عرب هم غير أنه عائذ بن سعيد، ثم قال وديارهم من حرمه إلى جلاجل

والتويم ووادي القرى (سدير).

كما ذكر ابن لعبون في تاريخه[48] أن عائذا في نجد انقسمت إلى فرعين وهما آل يزيد والمزايدة (آل مزيد) ونص ابن لعبون على أن ديار آل يزيد ما بين العيينة إلى حدود الدرعية المسمى بالوصيل، أما المزايدة فديارهم الخرج المعروف اليوم.

وقال صاحب (الإمتاع) ما نصه: ثم تغلبت بنو عائذ بن سعيد بن صقر بن دعاس المذحجي على اليمامة في مطلع القرن الثامن مع بدء دولة بني عصفور العامريين[49]، وقضت على إمارة آل حمود!(الأخيضريين)، وتفرع من بني عائذ قبيلة بني عطية التي استولت على سدير وتفرع منها آل يزيد وآل مزيد.

وفي كلام صاحب (الإمتاع) شيء من الصحة فيما يخص فروع عائذ بيد أن عائذا كانت على علاقة قوية بالدولة الأخيضرية العلوية الزيدية إبان سيطرتها على نجد وبالأخص في أواخر عهدها وبعد أن بدأ الضعف يدب فيها نتيجة الصراع على السلطة بين أمرائها، اضطرت إلى الدخول في تحالفات مع بعض القبائل القوية آنذاك ومنها عائذ وبني عامر، وشاهد ذلك ما نقلناه سابقا من قول ابن عنبه في (عمدة الطالب) من أن بني يوسف الأخيضر مع عامر وعايذ نحو من ألف فارس يحفظون شرفهم ولا يدخلون فيهم غيرهم [50].

ولاشك أن هذه التحالفات بين الأخيضريين من جهة وعائذ والعامريين من جهة أخرى كانت بقصد الصمود في وجه القبائل القوية في المنطقة والتي من أبرزها قبيلة حنيفة.

ويذكر ابن حوقل[51] إجلاء الأخيضريين لبعض أهل اليمامة، ويبدو أن المقصود هنا قبيلة حنيفة، فقد أشار فيما بعد إلى هجرتها إلى مصر، ولا تسعفنا المصادر عن جلاء حنيفة هل نتج عن مجابهة عسكرية مع الأخيضريين؟ أم أن حنيفة قد فضلت الانسحاب المباشر وعدم الدخول في حرب قد تفقدها هيبتها فيما لو خسرتها، كما يستفاد من زمن ابن حوقل (القرن الرابع) أن إجلاء الأخيضريين لبني حنيفة كان في زمن متقدم عقب سيطرتهم السريعة على المنطقة، ويبدو أن نظام المقاسمة في الأرض (نظام الخليفة المهدي) الذي أدخله الأخيضريون لم يجد القبول لدى قبيلة حنيفة التي تعودت على نظام الملكية في أرضها التي لم ينازعها أحد فيها منذ الجاهلية، الأمر الذي لم تجد معه بد من الهجرة إلى مصر والبصرة وترك أراضيها، ولم يبق منها في المنطقة سوى بعض العشائر المتفرقة التي لا تشكل خطرا على الدولة الأخيضرية.

ومما يؤيد ذلك ما ذكره ياقوت في معجم البلدان من أن أهل قران[52] قد هاجروا إلى البصرة سنة 310هـ، وذكر المقريزي وابن حوقل[53] هجرة أعداد من بني حنيفة إلى مصر وسكنوا منطقة الصعيد وشمال السودان، كما أن القلقشندي قد نقل عن ابن سعيد قوله أن عرب البحرين قد أخبروه أنه لم يعد لحنيفة ذكر في اليمامة[54].

يشار إلى أن دولة بني الأخيضر في نجد قد ابتدأت بسيطرة محمد بن يوسف بن إبراهيم بن موسى الجون بن عبدالله بن الحسن بن الحسن الذي استطاع في حوالي سنة 255هـ الاستيلاء على اليمامة وإقامة حكم بني الأخيضر وجعل مركز حكمة في الخضرمة[55]، وكان محمد قد تولى على مكة بعد وفاة أخيه إسماعيل بالجدري وواصل

سياسة أخيه في القتل والنهب والفساد مستغلا اضطراب الأمن في الدولة العباسية وانشغال الحاكم عنه، إلا أن الخليفة العباسي المعتز سرعان ما أرسل جيشا ضخما يقوده السفاح الأشروسي فهرب محمد بن إبراهيم إلى اليمامة وأسس دولة الأخيضريين بها، مستفيدا من بعدها عن النفوذ العباسي.

وامتدت دولة الأخيضريين في نجد إلى حوالي سنة 486هـ حينما استطاع القرامطة إسقاط دولتهم والتغلب عليهم، وبسقوط دولة الأخيضريين بدأ الضعف والوهن في عائذ ولم تستطع الصمود طويلا إذ سرعان ما تنازعتها قبيلة حنيفة التي عادت إلى مواقعها بعد زوال الأخيضريين وتفرقت عائذ في قرى نجد مشكلة أسرا مختلفة ودخل قسما من فرعها القوي آل يزيد حلفا في قبيلة حنيفة.

أما مذهب الأخيضريين العلوي الزيدي فقد فرض في نجد بالقوة ثم لم يلبث أن اضمحل بزوال دولة الأخيضريين! وهذا يعيدنا بالذاكرة إلى الدولة الفاطمية العبيدية في مصر التي لم تتمكن هي الأخرى من نشر عقيدة التشيع هناك، إذ سرعان ما انتهت تلك العقيدة بسقوط دولتهم، فسبحان من لا يزول ملكه.

ويشير ابن لعبون[56] إلى أن الموالفة الذين من بقاياهم آل سعود وآل درع قد تغلبوا على آل يزيد العائذيين فقتلوهم قتلا ذريعا ودمروا منازلهم.

أما ابن بشر[57] ومن جاء بعده من المؤرخين الذين نقلوا عنه فنسب المزايدة وآل يزيد إلى حنيفة وأوضح أنهم أصحاب العيينة وقد اشترى حسن بن طوق منهم العيينة عام 850، وأشار إلى أن موسى بن ربيعة بن مانع المريدي

سطا (بالمزايدة) وجميع الموالفة على آل يزيد في النعمية والوصيل وقتل منهم في ذلك الصباح ثمانين رجلا وتشتتوا ولم يقم لهم قائمة.

قلت: والصحيح عندي قول ابن لعبون لعدة أسباب، أولها أن ابن لعبون أقدم من ابن بشر ولا شك أنه أدرك من الرواة ومن صانعي الأحداث ما لم يدركه ابن بشر، فما ظنك بمؤرخ أدرك حروب الدرعية وعمره آنذاك ثلاثة وخمسون عاما، بل إن عمره عند وفاة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ستة وعشرون عاما، كما أنه تولى بيت المال في إقليم سدير للإمامين سعود بن عبدالعزيز وابنه عبدالله بن سعود آخر إمامين في الدولة السعودية الأولى ولاشك أنه لم يسند إليه هذا الأمر إلا لأمانته وكبير الثقة فيه وعدالته، في حين أن ابن بشر لم يولد إلا بعد وفاة الشيخ محمد بأربع سنين.

أما السبب الثاني فهو أن ابن لعبون من النسابين المتأخرين المطلعين على أنساب القبائل وتفرعاتها وقد فصل نسب كثير من القبائل والأسر في تاريخه، أما ابن بشر فلم يُذكر عنه إلمام بالأنساب، بل إنه قد نقل نسبة آل يزيد إلى حنيفة من محمد بن سلوم الذي نقله من جبر بن سيار الذي يعتبر أول من نسبهم إلى حنيفة ولم ينسبهم إلى حنيفة أحد قبله[58].

وقد ذكر ابن لعبون ما نصه (والذي استفاض في منازل العائذيين أن دارهم ما بين العيينة إلى حدود الدرعية المسمى الوصيل وأهلكهم آل درع والموالفة الذين بقاياهم آل سعود، الخ) فهو هنا ينقل بالاستفاضة أي رواية جيل عن الذي قبله وهكذا، ولا شك أن الاستفاضة (وهي ما اشتهر

عند الناس) من المصادر التي يأخذ بها النسابون فالاستفاضة هي أصل الأنساب والتأريخ وإنما جاءت الكتابة متأخرة.

السبب الثالث ما ذكره ابن فضل الله العمري[59] وهو من علماء القرن الثامن الهجري (700- 749هـ) أي أنه قد سبق ابن بشر بخمسة قرون وسبق جبر بن سيار بثلاثة قرون، حينما عدد الذين ينضوون تحت إمرة آل فضل قال: (وفرقة من عايذ وهم آل يزيد وشيخهم ابن مغامس والمزايدة وشيخهم ابن أبـي محمد)، وحينما تحدث عن منازل بني يزيد قال: (دارهم ملهم وبنبان وحجر ومنفوحة وصياح والبرة والعويند وجو).

ويقول عن المزايدة: (دارهم البخراء وحرمة - غير حرمة سدير - وسيحة الدبيل والحلوة والهريم والبريك ونعام والخرج وغرب الخرج، وهما العفصان والسرحان ومن بلادهم البريك والنعام وهما قريتان في واد منيع إذا حصن مدخله بسور كان أمنع بلاد الله).

السبب الرابع أن ياقوتا -كما مر بنا - قال وهو ينقل عن بدوي من أهل الوشم: (أن الوشم خمس قرى، عليها سور واحد، من لبن وفيها نخل وزرع لبني عائذ، لآل مزيد) فهو هنا قد ذكر أن آل مزيد من عائذ (زمن المؤلف أواخر القرن السادس وأوائل القرن السابع فقد توفي عام 626هـ).

وقد أخطأ ياقوت بقوله لآل مزيد فالصحيح لآل يزيد فديار آل مزيد الخرج وما جاورها وقد يكون الخطأ من البدوي الذي نقل عنه ياقوت.

السبب الخامس ما نص عليه الشاعر عامر بن سلطان السمين اليزيدي العائذي وهو- كما مر بنا - من آل يزيد سكنة ملهم وقد عاش في القرن العاشر الهجري وذكر انتسابه إلى عبدالحميد بن مدرك القحطاني الذي تزوج حفيده روح بن مدرك عبيدة التغلبية.

وقد علق الشيخ حمد الجاسر (رحمه الله) على ما ذكره ابن فضل الله عن فرعي عائذ (آل يزيد وآل مزيد) بقوله: (ومن المعروف أن آل يزيد وآل مزيد من بقايا حنيفة (هكذا قال!) رغم ما ذكره العلماء آنفا!

ومضى يقول: (ولعلهم انضووا إلى عائذ عند ضعفهم)[60] أي أنه يؤيد ما قاله ابن بشر ومن جاء بعده، قلت: ولا أرى صحة ما قاله الجاسر، بل الصحيح هو عكس ذلك كما بيناه سابقا، أي أن قسما من آل يزيد قد انضووا إلى حنيفة بعد ضعف عائذ وتفككها وتفرقها إلى أسر متعددة، وبقيت أقسام تنتسب إلى القبيلة الأم (عائذ)، ذلك أن المصادر التي نسبت آل يزيد وآل مزيد إلى عائذ (ابن فضل الله وياقوت) أقدم من المصادر التي نسبت آل يزيد إلى حنيفة (ابن سيار وابن بشر وغيرهما من المتأخرين) كما أن آل درع والموالفة الذين قتلوا آل يزيد، من بني حنيفة ولا يستقيم الأمر إلا بكونهم من قبيلة أخرى، وقد يكون انضمام قسم من آل يزيد العائذيين إلى حنيفة قد حدث في أواخر القرن العاشر أي بعد زمن ياقوت وابن فضل الله وهو الزمن الذي ضعفت فيه قبيلة عائذ[61] وشاهد ذلك ذكر عامر السمين انتسابه إلى قحطان أي أن آل يزيد في زمنه (النصف الأول من القرن العاشر الهجري) لم يدخلوا بعد في حنيفة.

ورأيت في تأريخ حمد بن لعبون[62] قصيدة لجعيثن اليزيدي (ممن عاش في النصف الثاني من القرن العاشر الهجري) يمدح فيها مقرن بن أجود بن زامل ومما جاء فيها:

ونجد رعى ربعي زاهي فلاتها

على الرغم من سادات لام وخالد

وسادات حجر من يزيد ومزيد

قد اقتادهم قود الفلا بالقلائد

ويتضح من الأبيات التي يمتدح فيها جعيثن اليزيدي مقرنا ويفتخر فيها بتغلب ربعه (الجبريين) على نجد ودحرهم لقبيلة لام (آل كثير والظفير وآل مغيرة والفضول) وكذلك دحرها لقبيلة بني خالد، إضافة إلى دحرها لسادات حجر (الرياض الآن) أو (اليمامة بالخرج)[63] وهذا هو بيت القصيد، فلا بد أن (يزيدا ومزيدا) اللذين ذكرهما جعيثن اليزيدي في القصيدة ليسا من بني حنيفة وشاهد ذلك ذكر جعيثن لهما على وجه يبين فقدهما لسيطرتها على نجد وبروز قوة الجبريين وهو ما كان حاصلاً للعائذيين في وقته على النقيض مما كان لبني حنيفة من التمكين، وسيأتي معنا في القسم الخاص بأخبار عائذ خضوع مناطقهم لسيطرة الجبريين مصداقا لقول جعيثن في قصيدته، ومن ذلك ما ذكره ابن بسام في حوادث عام 851هـ حيث قال[64]: (وفي هذه السنة غزا زامل بن جبر الجبري العقيلي العامري ملك الأحساء والقطيف

ومعه جنود عظيمة من البادية والحاضرة وقصد الخرج وصبح الدواسر وعايذ على الخرج وحصل بينهم قتال شديد قتل فيه عدة رجال من الفريقين، ثم صارت الهزيمة على الدواسر وعايذ واستولى زامل على محلتهم وبعض إبلهم وأقام في الخرج نحو عشرين يوما ثم قفل راجعا إلى وطنه).

كما لا ننسى أن ابن فضل الله قد عد (حجر) التي ذكرها جعيثن في القصيدة من ديار آل يزيد من عائذ، فإن كان المقصود بحجر (الرياض الآن) فهي من ديار آل يزيد من عائذ، وإن كان المقصود (حجر اليمامة بالخرج) فهي من ديار آل مزيد من عائذ.

ويؤيد ما ذكرناه ما هو ثابت قديما وحديثا عند الأسر العائذية التي تقطن إقليم الخرج أنها تعتزي عند الهيجاء والفخر بقولها (صبيان المزايدة) إشارة إلى آل مزيد العائذيين.

وخلاصة ما سبق بيانه بالتفصيل أن عائذا قد بسطت نفوذها على جزء من قرى إقليم سدير والوشم شمالا والخرج وما حوله جنوبيا لفترة تمتد من أوائل القرن السادس باعتبار أن ياقوتا الحموي قد ذكرها، إلى نهاية القرن الثامن (زمن ابن فضل الله العمري) وبداية القرن التاسع.

وقد ذكر ياقوت -كما أسلفنا - أن الوشم خمس قرى عليها سور من لبن وفيها نخيل وزروع لبني عائذ، أي أنهم كانوا متحضرين قبل زمن ياقوت وهو القرن السادس والسابع بفترة طويلة بدليل وجود النخيل التي يستغرق نموها وانتشارها وقتا طويلا.

القسم الثالث

من أخبار عائذ

لا يكاد الباحث يجد في المصادر المكتوبة ما يسعفه عن أخبار عائذ وصولاتها قديما ذلك أنها لم تكن من القبائل القوية كثيرة العدد ناهيك عن أنها قبيلة نازحة إلى وسط نجد وتحضرت وانقطعت الصلات بينها وبين أصولها في الجنوب مذ أن نزحت في القرون الغابرة، ويبدو أن من أسباب نزوح عائذ إلى نجد خلاف دب بين بعض أبنائها إلى جانب شح المراعي ومصادر المياه في أراضيها (كما سنبينه لاحقا) وشاهد ذلك ما يروى عن أحد أبناء الضياغم يستحث أباه على الهجرة من ديار عائذ إلى نجد بقوله:

إن طعتني يا بوي جلينا لديره

جلينا وخلينا صقير وعايذ

وقال شاعر من أبناء قبيلة عبيدة عند هجرة بعض قبائل آل عائذ من موطنها الأصلي إلى نجد[65]:

هاذي جواديل آل عايذ يوم
حدروا

جواديل عمال على جال بيرها

وقد أخبرني أبو دبيل[66] أحد مشائخ آل جلده من عائذ أن لنزول عائذ إلى نجد قصة مفادها أنه بعد أن أجدبت ديار عائذ طلبوا من بعض أبناء القبيلة البحث في عدة أماكن عن أراضٍ مخصبة ينزحون إليها، وكانت نجد من الجهات التي قصدها بعض أبناء القبيلة ووجدوا فيها مراعي جيدة وفيرة المياه (قد تكون منطقة الخرج أو سدير والوشم) وعلى الفور عادوا إلى قبيلتهم في الجنوب وأخبروهم عن تلك المناطق الصالحة للسكنى، وأخبروهم أنها بعيدة جدا ولن يستطيع أي شخص الارتحال مع القبيلة إلى تلك المناطق وحددوا مواصفات وقدرات لمن أراد الهجرة وقالوا ما نصه: (اللي زهابه جديد وعياله بديد فيقطع معنا البيد، واللي ذلوله دنا وزهابه شنا فلياه يتدنا) أي أن الذي يتوفر لديه المؤنة الجيدة والكافية ولديه من الأبناء الكثير الذين يعينونه على السفر وقطع القفار ويدافعون عنه هناك فلا باس من أن يرحل، أما من كانت راحلته (دنا) أي هزيلة و(زهابه) شنا أي أن مؤنته قربته فقط، فهذا شخص ضعيف (فلياه يتدنا) أي لا ينتقل فلن يتحمل السفر إلى تلك المناطق البعيدة، وبالفعل انتقل من أفراد القبيلة من استطاع الانتقال وبقيت البقية الأخرى التي لا تملك مئونة السفر أو التي لا تريد فراق ديارها مهما واجهت من مصاعب، وهؤلاء هم البقية الباقية الآن من آل عائذ في الصبيخة وطريب والسراة.

ولقد كان لقبيلة عائذ في نجد صولات وجولات

ومعارك سواء في سدير أو في منطقة الخرج وقد اثبت بعضها المؤرخون وضاع أكثرها بفقدان تواريخ نجد نتيجة الحروب المتلاحقة والكوارث المناخية والأمراض الفتاكة الشاملة من جهة، إلى جانب ما حملته تلك الحروب والمنازعات من طابع سياسي فضل أغلب المؤرخين عدم الخوض فيه لأسباب اقتضتها ظروف ذلك الوقت والتي زالت في وقتنا الحاضر ولله الحمد بعد أن توحدت الجزيرة العربية - بحمد الله - تحت حكم واحد وراية واحدة قضت على الفتن والقلاقل والاضطراب الأمني.

بيد أننا سنحاول تتبع ورصد بعض ما كتبه مؤرخو نجد وغيرهم مما استطعنا الوصول إليه عن عائذ في تلك الحقبة كابن بسام وابن ربيعة وابن يوسف والفاخري وابن بشر وابن عيسى وابن عبيد وغيرهم إلى جانب بعض ما كتبه المعاصرون، وسنعلق على تلك الأحداث إذا استدعت الضرورة لإيضاح ما هو مبهم أو لاستخلاص نتائج أو لتصحيح معلومة ما، مع محاولة الاختصار قدر الإمكان فليس هدفنا هنا الحشو وتضخيم هذا الكتاب على حساب القارئ.

إن أقدم الحوادث في نجد التي ذكر المؤرخون النجديون فيها قبيلة عائذ طرفا في معركة، ما ذكره ابن بسام[67] في حوادث عام 851هـ حيث قال: (وفي هذه السنة غزا زامل بن جبر الجبري العقيلي العامري ملك الأحساء والقطيف ومعه جنود عظيمة من البادية والحاضرة وقصد الخرج وصبح الدواسر وعايذ على الخرج وحصل بينهم قتال شديد قتل فيه عدة رجال من الفريقين، ثم صارت الهزيمة على الدواسر وعايذ واستولى زامل على محلتهم وبعض إبلهم وأقام في الخرج نحو عشرين يوما ثم قفل

راجعا إلى وطنه).

وكنا قد أوضحنا في القسم الثاني أن عائذا كانت موجودة في منطقة الخرج في القرن الثامن الهجري (700هـ) حينما ذكرهم ابن فضل الله العمري وعدد ديارهم، فهل يعني هذا أن عائذا لم تخرج إلى مسرح الأحداث إلا في ذلك التاريخ (851هـ)؟ والجواب لا -بلا شك- ذلك أن جميع المؤرخين النجديين قد بدؤوا تواريخهم من عام (850) فصاعدا فلا عجب أنك لا تجد ذكرا لعائذ قبل عام 851، فمن المؤكد أن قبيلة بسطت نفوذها على البخراء وحرمة وسيحة الدبيل والحلوة والهريم والبريك ونعام والخرج لابد أن تكون قوية جدا وخاضت حروبا عديدة حتى تحمي هذه القرى جميعا، ولكن التاريخ لم يدوّن في ذلك الوقت فذهبت تلك الأخبار في طي النسيان.

وأغفلت أقلام المؤرخين عقب تلك المعركة ذكر قبيلة عائذ لما يقارب قرنا ونصف القرن حتى أوائل القرن الحادي عشر، عندما وقعت بينهم وبين سكان وادي بريك من العبادل من تميم حروباً رجحت فيها كفتهم وتضعضع العبادل أمامهم[68]، فاستعدى العبادل بني عمهم في سدير على آل عائذ، وكانوا (أي أبناء عم العبادل) يسكنون قارة صبحا في وسط وادي سدير، وكان رئيسهم محمد بن سعود الملقب هميلان[69]، فأخذت النخوة هميلان وجماعته فخفوا لنجدة بني عمهم، وبعد حرب ضارية، هزم العائذيون وظل وادي برك وطنا منيعا لتميم، حيث استقر هميلان وجماعته هناك وكثر عددهم وقويت شوكتهم.

والعجيب أن مؤرخي نجد القدماء كافة لم يتطرقوا إلى هذه الحادثة المهمة رغم أنهم كتبوا عن حوادث أقل

أهمية من هذه المعركة التي تبين زمن انتقال بني العنبر من تميم إلى حوطة بني تميم، ولم يذكر هذه الحادثة إلا ابن خميس وهو من المتأخرين، الذي نقلها بدوره من كتاب (تاريخ آل ماضي).

قال ابن بشر[70] في سوابقه: (وفي سنة ثلاث وأربعين وألف (1043) حج ابن معمر وابن قرشي وأخذهم ركب من عائذ).

وبالرجوع إلى تلك الفترة في تاريخ العيينة يتضح أن أميرها وقتئذ هو حمد بن عبدالله بن محمد بن معمر الذي تولى إمارة العيينة في الفترة الممتدة من 1024هـ حتى وفاته عام 1056في مغاسل السيل الكبير بعد رجوعه من الحج.

ومما يثير العجب هو استطاعة (ركب من عائذ) السطو على أمير العيينة وهزيمته، رغم أنه من المعلوم أن الأمير إذا أراد الحج فلا بد أن يحتاط للطريق ونوائبه بالقوة الكافية! ويستفاد من هذه الحادثة بيان ما وصلت إليه قوة قبيلة عائذ الأمر الذي جعلها تجرؤ على مهاجمة أقوى حاكم في نجد كافة وتتغلب عليه، ذلك أن ابن معمر قد بلغ من القوة حدا جعله بعد تسع سنين من تلك الحادثة يخرج رميزان بن غشام التميمي رئيس بلد روضة سدير من أم حمار المعروفة في أسفل حوطة سدير.

ويلاحظ أن عائذ ذكرت في الحوادث السابقة جميعها دون ذكر أسماء قادتها وزعمائها، فلا يعرف من كان يقود غارات وحروب عائذ في تلك الحوادث؟ ومن الشخصيات البارزة فيها؟ وهل كانت تشكل أسرا متحضرة متحالفة ومتحدة؟ أم أنه يخالطها أفراد من أسر وقبائل

أخرى ممن يقطنون معها في إقليم الخرج وتستعين بهم في حروبها بحكم وحدة الهدف والمصير؟

إلا أنه يمكن القول أن عائذا حينذاك كانت قوة حضرية وليست بدوية منضوية تحت لواء أسرة آل عثمان حكام الدلم، فهم الذين كانوا يحكمون تلك النواحي ويشكلون قوة لا يستهان بها في بسط النفوذ وشن الغارات تارة وفي تأمين سبل الحج وحماية طرقه التي تمر بأراضيهم تارة أخرى، الأمر الذي جعل الدولة العثمانية تكاتبهم مع بعض رؤساء قرى العارض لتأمين طرق الحج.

فقد أشارت وثيقة تركية إلى أن جدهم عيسى بن عثمان كان شيخ قلعة الدلم في أواخر القرن العاشر الهجري، وكان يشرف على قوافل الحجيج التي تمر بإقليم الخرج بتكليف من الخليفة العثماني في ذلك العهد السلطان سليم الثاني إلى جانب حكام السلمية والدرعية وملهم[71].

وأما القلعة التي ذكرت في الوثيقة فلم يعد لها أثر الآن ولكن ربما تكون الحصون التي في وادي ماوان هي المعنية وقد سميت قلعة الدلم باعتبار شهرة الدلم على بقية المناطق المجاورة كما أن أمير أمراء الإحساء العثماني الذي ذكر قلعة الدلم في خطابه للسلطان العثماني لم يكن يفرق بين الدلم وغيرها من القرى المجاورة، وكنت قد رجحت في مقالة صحفية أن حصن ماوان من بقايا قلاع آل عثمان القديمة[72].

ولا يكاد القرن الحادي عشر ينقضي حتى عادت عائذ إلى مسرح الأحداث، وبدأ المؤرخون النجديون في ذكر الأسماء البارزة لهذه القبيلة التى بسطت نفوذها فى

تلك المنطقة، وبرزت أسرة آل عثمان في مقدمة الأسر العائذية صاحبة النفوذ والقيادة في إقليم الخرج، وتبرز من حين لآخر أسرة البجادي العائذية في اليمامة وإن كانت أقل مساهمة في صنع الأحداث من سابقتها أما أسرة آل عفيصان فلم تبدأ في الظهور إلا في أواخر القرن الثاني عشر.

وبعد مرور نصف قرن على آخر حادثة لعائذ، يذكر ابن ربيعه في تاريخه[73] في أحداث عام (1093هـ) ما نصه: (وسنة ثلاثة وتسعين صال محمد بن غرير على اليمامة) وذكر هذه الحادثة الفاخري[74] وابن بشر في سوابقه[75] ولم يذكر المؤرخون سبب هذه المعركة ولا من كان يسكن اليمامة، ومن المعلوم أن سكنة اليمامة آنذاك آل بجادي العائذيون، ورئيسهم راشد بن حسن البجادي.

وتعد هذه الحادثة الأولى التي يشن فيها رؤساء الإحساء الهجمات على إقليم الخرج والمناطق الحضرية، وابتدأها محمد بن غرير الذي تولى زعامة بني خالد بعد وفاة أخيه براك، ويبدو أن الهدف من تلك الهجمات وما بعدها فرض تبعية وخضوع إقليم الخرج لحكام الإحساء إضافة إلى الحد من امتداد نفوذ العائذيين خارج إقليم الخرج، ولكن تلك الهجمات لم تكن كافية لإخضاع الخرج بدليل تكرار الحملات عليه تباعا.

أما ابن منقور[76] فيحدد تلك الحادثة في عام (1094هـ) بينما ذكرها ابن عباد[77] في عام (1095) وأضاف: وفيها سطوا على زامل رفاقته وقتل منهم كثير، وأشار الفاخري إلى هذه الحادثة بقوله: (وقتلة سطوة الدلم) ولم يذكر المؤرخان تفصيلات أخرى.

ومن جانبه فقد فصل ابن بشر[78] في ذكر الحادثة بقوله: وفيها (أي سنة 1095) قتلة سطوة الدلم، وذلك أن رئيسها زامل سطا عليه عشيرته وقتل منهم كثير، منهم سليمان ويحيى.

وهذه المرة الأولى التي يذكر المؤرخون اسم زامل الذي انحصر فيه وذريته الحكم في أسرة آل عثمان، فكان الجد الأعلى لأسرة آل زامل بن عثمان رؤساء الدلم أما بقية الأسرة العثمانية فقد انقرضوا على ما يبدو فلم يعد لهم ذكر في الحوادث التالية كما أنه لا يوجد لهم باقية في زمننا الحاضر، ولا يستبعد أنهم تحولوا إلى أسرة عائذية أخرى بمسمى آخر كما هو الحال هنا في أسرة آل زامل، أما شهرتهم قبل ذلك فهي (آل عثمان) كما ذكره الجرموزي في سيرة الإمام إسماعيل بن القاسم[79] مؤسس الدولة المتوكلية في اليمن عند ذكره لإحداث عام ثلاث وسبعين وألف هجرية حين بعث أحمد بن الإمام إسماعيل مع أحد الفقهاء رسائل إلى بعض رؤساء القبائل والبلدان في نجد وذكر منهم: (آل عثمان من اليمامة المعروفين بالخرج) ولعل في هذا وما سبقه في الوثيقة العثمانية أبلغ الدلالة على ما وصلته هذه الأسرة من مكانة جعلت الدولة العثمانية في تركيا والدولة المتوكلية في اليمن تراسلهم وتقيم لهم وزنا.

وقد اشتهروا منذ القدم بالعثامنة نسبة إلى جدهم عثمان الذي ينتسبون إليه وهي نخوتهم في الهيجاء وعند تلاقي الأسنة والنداء بالنفير، ثم أصبحت (العثامنة) نخوة أهل الخرج جميعا فيما بعد إلى جانب نخوتهم التي ذكرنا سابقا (صبيان المزايدة).

وقد اطلعت على كتابة جريئة للأستاذ حمد بن

عبدالله بن خنين[80] حول معنى كلمة (العثامنة) ذكر فيها وهو ينقل عمن أسماهم (البعض!) ما نصه: (أن آل عثمان رؤساء الدلم قديما والمذكورين في تاريخ عائذ أمراء الخرج سابقا من آل خنين! حيث انتقلت إمارة الدلم لأبناء عمومتهم (آل زامل!) وكان ينتخي بهم (العثامنة) فأصبحت عزوة أهل الدلم عند القتال والخروج إلى الحرب وطلب الفزعة) واستطرد يقول: (وكان في ذلك الوقت الأمير من آل خنين! والقاضي من آل خنين، ومنه ضرب المثل المشهور!(الأمير خنيني والشيخ خنيني) ومضى يقول: (وكان ذلك قبل عهد الدولة السعودية الأولى، خلال القرن الحادي عشر الهجري تقريبا) انتهى.

قلت: أما القسم الأول مما ذكره فقد ورد الرد عليه فيما سبق ذكره عن تاريخ آل عثمان وآل زامل.

أما قوله أن الأمير في ذلك الوقت (القرن الحادي عشر الهجري) من آل خنين، فهذا يحتاج إلى دليل، إلا أن يكون لديه مصدرا لم يطلع عليه أحد، ولكن الثابت بالوثائق السابق ذكرها أن آل عثمان يحكمون الدلم منذ القرن العاشر الهجري وقد يكونون قبل ذلك أيضا، ولكن الوثائق المتوفرة لدينا حتى الآن لا تسعفنا في تحديد بداية حكمهم على وجه الدقة، ولم يمر بـي أثناء تصفحي (المتواضع) لتاريخ نجد أن أحدا من أسرة آل خنين الكريمة قد تسنم قديما إمارة في المنطقة!

وأما قوله أن الشيخ حينذاك (القرن الحادي عشر) من آل خنين فلا يستبعد ذلك، رغم أن الشيخ راشد بن خنين (قاضي الدلم في القرن الثاني عشر) لم يمر بـي أنه قد سبقه من أسرته أحد في تولي القضاء أو الإفتاء في

المنطقة، ذلك أن الذين تولوا القضاء في تلك الفترة خلال القرنين الحادي عشر والثاني عشر قد حصرهم المؤرخون تقريبا.

وقد ذكر جبر بن سيار الذي عاش في القرن الحادي عشر في إحدى قصائده (العثامنه) ومما جاء فيها:[81]

فقم أيها الغادي على عيدهيه

تبوج دياميم الفيافي مرورها

إلى أن قال:

إلى سرت من دار ابن سيار
مجنب

يقربك من دار ابن عيسى
نشورها

مرها ودع ضلع الحنيفي
مجنب

وحط ضرما عن يمينك قصورها

وضربها درب وتلقى جماعه

متواسي بدوانها مع حضورها

(عثامنة) كم وهنوا من قبيلة

بالأوطان تجري بالثنا مع
شكورها

ومما قاله الشاعر الهذيلي[82] في حربية يمدح فيها أهل الخرج ويعتزي بآل عثمان:

انحر الخرج تلقى سلة ذخيرة

منوتي عزوتي لين العدو باني

شيخنا لا شبت الحرب وسعيره

قال يا لابتي يا أولاد عثماني

وذكر ابن ربيعه [83] في أحداث عام 1098هـ صولة أهل حريملاء وابن مقرن وزامل آل عثمان على سدوس، كما ذكر الفاخري الحادثة ونص على أنه (محمد بن مقرن راعي الدرعية).

كما أن ابن بسام ذكر الحادثة بقوله (وفيه سار أهل حريملاء ومعهم محمد بن مقرن أمير بلد الدرعية وزامل بن عثمان العايذي أمير الخرج وتوجهوا إلى سدوس وهدموا قصرها وخربوه).

ومن هذه الحادثة نستشف أن زاملا بن عثمان كان في الأصل مصاحبا لحكام الدرعية ومسالما لهم قبل ظهور دعوة الشيخ المجدد محمد بن عبدالوهاب رحمه الله.

كما يتبين أيضا من هذه الحادثة والتي تليها أن

رؤساء الدلم كانوا يتجاوزون حدود منطقتهم إلى مناطق بعيدة بمقاييس ذلك العصر.

قال ابن بسام في أحداث عام (1098هـ): (وفيها غزا محمد آل غرير آل حميد شيخ الأحساء والقطيف وصبح آل مغيرة وعائذ في حاير سبيع وأخذهم وقتل منهم عدة رجال منهم محمد الخياري شيخ آل مغيره).

وذكر الفاخري وابن ربيعه هذه المعركة إلا أنهما لم يذكرا عائذا طرفا فيها، وروى الحادثة ابن بشر بقوله: (وفيها سار محمد آل غرير صاحب الأحساء وصبح آل مغيرة وعائذ وهم على الحائر المعروف بحائر سبيع في العارض وقتل منهم الخياري وغيرهم ثم صبحهم في الصيف وهم في حائر المجمعة وقتلهم).

وذكر ابن منقور الحادثة في عام 1099هـ أما ابن عباد فذكرها في عام 1100هـ.

وقد بدأت قوة العائذيين تتضاعف الأمر الذي جعل ابن غرير يخشى من امتداد نفوذهم إلى مناطقه ونفوذه، فأخذ يشن عليهم هجمات وقائية لإضعافهم وحصرهم في مناطقهم ولم يكن يهدف من ذلك احتلال بلدانهم وقراهم، فبمجرد هزيمتهم وبث الرعب في قلوبهم كان يعود إلى دياره كما حصل مع آل البجادي في اليمامة ومع آل عثمان في الدلم.

فقد ذكر ابن ربيعه والفاخري وابن بشر في أحداث عام 1099هـ مناخ محمد بن غرير لآل عثمان، أما ابن بسام فقد فصل فيها بقوله: (وفيها نـزل محمد بن غرير آل حميد شيخ الأحساء والقطيف على بلد الخرج وحصل بينه وبين

آل عثمان رؤساء بلد الخرج من عائذ قتال شديد قتل فيه عدة رجال من الفريقين ثم إنهم تصالحوا ورجع عنهم) وذكر ابن عباد هذه الحادثة في عام 1100هـ.

وهذه هي المرة الأولى التي يهاجم فيها ابن غرير آل زامل بن عثمان في عقر دارهم، ولا غرابة فرغم قوة حاكم الأحساء وانتصاراته السابقة على العائذيين فقد استطاعوا هذه المرة مقارعته في القتال فكانت الحرب بينهما سجالا مما اضطره لإنهاء الحرب صلحا.

وذكر ابن ربيعه في أحداث سنة (1110هـ) قتل زامل بن تركي، وذكر ابن عباد والفاخري وابن بشر الحادثة في سنة (1111هـ) وقال ابن بشر: وفيها سطوة ابن عبدالله في بلد الدلم وقتل فيها زامل بن تركي.

ولم يوضح المؤرخون من هو ابن عبدالله، ومن أين جاء؟ فلا بد أن ابن عبدالله هذا كان من القوة بمكان حتى يستطيع أن يهزم آل عثمان في عقر دارهم بل ويقتل رئيسهم رغم أنهم قد صمدوا سابقا في وجه محمد بن غرير رئيس الأحساء، ولم أجد في تواريخ نجد قائدا أو حاكما يسمى بابن عبدالله في تلك الفترة التي قتل فيها زامل بن تركي إلا نجم بن عبدالله آل غرير الخالدي من شيوخ الأحساء وابن عم لسعدون بن محمد بن غرير رئيس الأحساء، وقد ذكره ابن ربيعة والفاخري وابن بشر في أحداث عام 1105هـ عندما عدا على آل كثير في بلدة العطار.

وذكروه مرة أخرى في عام 1118هـ عندما (قاظ في بلد ثادق) أي أمضى فترة القيظ فيها[84]، وبالنظر إلى أن حادثة مقتل زامل بن تركي وقعت بين التأريخين (1105

و1118) فهذا يعطي دلالة كبيرة على أن نجم بن عبدالله هو (ابن عبدالله) الذي ذكر المؤرخون أنه قتل زاملا.

وأضف إلى ذلك أن شيوخ الأحساء كانوا في تلك الفترة وما بعدها يشنون غارات متكررة على بلدة الدلم وبلدة اليمامة[85].

أما زامل بن تركي الذي قتله ابن عبدالله فالمقصود به زامل بن عثمان رئيس الدلم آنذاك[86] أي أنه زامل بن تركي بن عثمان، ويؤكد ذلك أن زاملا بن عثمان لم يعد له ذكر في التأريخ من بعد تلك الحادثة، وأصبح يذكر لاحقا حفيده زيد آل زامل.

قال ابن بسام وفيها (سنة 1118هـ) ساروا أهل حريملاء هم وابن بجاد العايذي أمير بلد اليمامة من بلدان الخرج وصبحوا عربان سبيع في وادي عبيثران وأخذوهم وقتلوا منهم عدة رجال، وذكر الحادثة ابن ربيعة بقوله: (صبح ابن بجاد وأهل حريملاء السبعان على عبيثران) كما ذكرها ابن بشر باختصار.

وهذه هي أولى المعارك التي يشنها البجادي في منطقة المحمل بعيدا عن اليمامة إن ثبت أنه لم يكن ضمن قوات آل عائذ التي هاجمها محمد بن غرير عام 1098 في حائر سبيع وفي حائر المجمعة، ذلك أن المؤرخين يذكرون عائذا أحيانا على وجه العموم، فلا يعرف هل المقصود بعائذ هنا آل زامل أم آل البجادي؟ أم الأسرتين مجتمعتين معا؟

قال الفاخري وفي سنة 1126هـ صال سعدون المحمد الغرير هو وابن معمر عبدالله بأهل العارض على اليمامة ونهبوا منها منازل، وذكر ابن عباد الحادثة

باختصار، أما ابن بشر فزاد بقوله: وفيها سار سعدون بن محمد آل غرير وعبد الله بن معمر بأهل العارض وقصدوا اليمامة ونازلوا أهلها ونهبوا منها منازل فظهر عليهم البجادي بأربع من الخيل، وفصل ابن بسام في ذكر هذه الحادثة بعد أن ذكر مسير ابن غرير ومن معه قال: وقصدوا بلد اليمامة وحاصروها ونهبوا ما وجدوه لهم خارج البلد ثم إن البجادي أمير بلد اليمامة طلب منهم الصلح، فصالحوه وأعطاهم أربعا من الخيل الأصايل ورجعوا إلى أوطانهم، وقتل في هذه المحاصرة عدة رجال من الفريقين منهم مشهور بن مساعد الخالدي الفارس المشهور.

ويذكر أن سعدونا آل غرير تولى إمارة الأحساء ورئاسة قبيلة بني خالد بعد وفاة والده محمد عام 1102هـ وقيل 1103هـ، وسار على نهج والده في محاربة بني عائذ، ومن غير المعروف السبب الرئيس في الخلاف بين حكام الأحساء وحكام بلدان الخرج، فمن المستبعد أن يكون خلافا مذهبيا ذلك أن المذهب الحنفي المنتشر في واحة الأحساء كان منتشرا أيضا في منطقة الخرج كافة[87] ولم ينتشر المذهب الحنبلي إلا بعد دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب بفترة طويلة، فلابد أن الخلاف بين الطرفين كان خلافا سياسيا، حيث خشي آل غرير من امتداد نفوذ آل عائذ إلى منطقتهم لقربها منهم، كما بيناه آنفا عند حديثنا عن محمد آل غرير.

قال ابن عباد وفي سنة ثلاث وستين ومئة وألف (1163) ذبحة أهل ثرمداء الثانية، ذبح منهم عشرون وتسمى سنة الوطية، وذكر ابن بسام الحادثة في السنة نفسها وزاد بقوله: (وفيها وقعة الوطيه وهو موضع معروف خارج بلد ثرمدا، وذلك أن عبدالعزيز بن محمد بن سعود

سار إلى ثرمدا بأهل الدرعية وقراها وأهل ضرما ومعه مشاري بن إبراهيم بن عبدالله بن معمر أمير بلد العيينة، وكان أهل ثرمدا قد جاءهم النذير فاستعدوا واستفزعوا أهل مرات وأهل أثيفية فلما وصل إليهم عبدالعزيز بن محمد بن سعود ومن معه، خرجوا لقتالهم واقتتلوا قتالا شديدا وصارت الهزيمة على أهل ثرمدا ومن معهم وقتل منهم ومن أتباعهم خمسة وعشرون رجلا منهم علي بن زامل أمير بلد أثيفية وسبهان ورزين وكداس آل زامل.

وفي هذه الحادثة يقول حميدان الشويعر:

ناديت بالجرعاء رزين وسبهان

وعيت تناجيني جدوث المقابر

يا ليتهم يحيون يوم وليلة

يشوفون كون بالصحينات باكر

ناديت بالاثنين أولاد زامل

حجول تبلتها سلوب العناقر

وهذه هي المرة الأولى التي يذكر فيها آل زامل في منطقة الوشم، ذلك أن جميع معاركهم التي ذكرناها سابقا تنطلق من منطقة الخرج، ولا تبعد كثيرا عن عنها. فمن آل زامل هؤلاء؟ وهل لهم علاقة بآل زامل في الخرج؟ وهل يوجد

بين الأسرتين اتصال؟ إلى غير ذلك من الأسئلة التي لم أجد في كتب التأريخ إجابات وافية عليها.

وقد سألت عميد أسرة آل زامل في أثيفية[88] تلك الأسئلة وغيرها فأفادني أن أسرته قدمت إلى البلدة من الدلم منذ نحو ثلاثة قرون، عندما هرب جدهم محمد بن زامل من الدلم على إثر وقعة حدثت بينه وبين ابن خالته من الدواسر وتوجه إلى أثيفية وتأمرت ذريته فيها، واستمرت ذريته في إمارة البلدة منذ ذلك الوقت حتى وقتنا الحاضر.

ومحمد هذا هو والد علي بن زامل الذي مر معنا ذكره وأخوه عبدالكريم بن زامل أمير بلدة أثيفية المشهور الذي قتله أهل البلدة كما سيأتي بيانه لاحقا.

ويبدو - والله أعلم - أن محمدا بن زامل كان ثريا جدا وصاحب رأي وتدبير الأمر الذي جعل ذريته تتولى إمارة أثيفية رغم أنها ليست من أسر البلدة القديمة.

وأرجح أن هروبه من الدلم كان في حدود عام 1095هـ، باعتبار أن الوقعة التي حدثت له تحتم كونه رجلا، أي أن عمره آنذاك عشرون سنة على أقل تقدير.

ويؤيد ذلك ما ذكره المؤرخون في أحداث عام 1095هـ من أن زاملا بن عثمان قد (سطو عليه رفاقته) ولعل تلك السطوة التي لم يوضح المؤرخون سببها، كانت على إثر ما فعله ابنه أو حفيده محمد الذي هرب إلى أثيفية، وقد يكون أبوه ساهم في هروبه مما أوغر صدور جماعته عليه.

ومما سبق يتضح أن تأريخ ولادة محمد في حدود عام 1075هـ تقريبا تزيد أو تنقص قليلا، وحيث أن ابنه عليا قد تولى إمارة أثيفية وقتل عام 1163هـ فلا بد أنه عند

مقتله كان رجلا بدليل توليه الإمارة ومشاركته في الغزوات، أي أن عمره على أقل تقدير عند مقتله ما بين أربعين إلى خمسين سنة، فتكون ولادته إذن ما بين عام 1113إلى 1123هـ تقريبا، وولادة أخوه عبدالكريم، وهو أصغر منه سنا، ما بين عام 1114 إلى عام 1124هـ.

ونستنتج مما ذكرناه أن قدوم آل زامل إلى أثيفية كان منذ ثلاثمائة وثلاثون سنة تقريبا، كما أنهم يلتقون مع آل زامل أهل الخرج في زامل بن تركي بن عثمان.

والواضح أن هذا الفرع كان أقل تأثيرا في صناعة الأحداث من أصله، فلقد كان يدور في فلك أمراء ثرمدا ولم يكن مستقلا برأيه وقراره كالأسرة الأم في الدلم، كما أنه لم يشترك في معركة إلى جانب جماعته في الدلم، مما يدل على وجود خلاف قوي بينهما، ربما كانت أسبابه ما حصل لمحمد بن زامل وهروبه من الدلم.

قال ابن بسام: وفي سنة (1168هـ) آخر محرم غزا إبراهيم بن سليمان العنقري أمير بلد ثرمدا وقصد بلد ضرما وكان محمد بن عبدالله أمير ضرما قد جاءه النذير عنهم حين خروجهم من ثرمدا، فأرسل إلى محمد بن سعود في الدرعية يستنجده، فأرسل ابنه عبدالعزيز ومعه سرية من أهل الدرعية وأهل العيينة فوافى قدوم عبدالعزيز ومن معه وصول أهل ثرمدا، فحصل بينهم قتال عند قصر الغفيلي وصارت الهزيمة على أهل ثرمدا وقُتل منهم نحو ستين رجلا وأُسر منهم عدة رجال منهم عبد الكريم بن زامل أمير أثيفية.

وذكر الحادثة ابن عباد مختصرة وأوضح أن القتلى أربعين رجلا.

وعبد الكريم بن زامل كان مشهورا بالكرم والجود، وفي هذه المعركة يقول الشاعر حميدان الشويعر مادحا ابن زامل:

قل بيض الله وجه جيران دارنا

اللي نشدو وش كان عنا وكان

حضرت لهم في عفجة القور وقعة

بها الطرحى شروا الهشيم توان

وقفوا وقفينا معيفين بيننا

وراحت تناعى ليعة واحزان

مهيضة ربط الكريم ابن زامل

سنا الوشم راعي منسف وجفان

وجازوا عن الحسنى بسو ولا لهم

يجازون إلا بالإحسان إحسان

قال الفاخري وفي سنة 1176هـ ارتد أهل وثيثية وقتلوا عبدالكريم بن زامل، وذكر ابن بشر الحادثة في السنة نفسها وزاد أن أهل وثيثية حاربوا المسلمين.

وبمقتل الأمير الكريم عبدالكريم بن زامل، لم يعد لأسرة آل زامل العائذية في الوشم أي ذكر في كتب التاريخ حتى عام 1289هـ ذلك أن سعدا الذي خلف والده لم يكن بشهرة وبروز والده فلم يساهم في صناعة أحداث المنطقة، إلا أن الفارق بين أسرة آل زامل في الوشم وأسرتها الأم في الدلم، أن الأولى لازالت في الوشم حتى وقتنا الحاضر وفيهم إمارة أثيفية، أما الأخرى فقد انتهى وجودها في الدلم في الدولة السعودية الثانية وكان آخر أمرائها الفارس الشهير زقم بن زامل.

قال ابن بشر ثم دخلت السنة الثامنة والسبعون بعد المائة والألف، وذكر فيها انصراف صاحب نجران عن الدرعية بعد أن صالحها، وقدوم عريعر بن دجين إلى الدرعية ومحاصرته لها وضربها بالمدافع دون طائل، إلى أن قال: فخفت قوم عريعر وداخلهم الرعب والفشل وهموا بالرحيل وندموا إذ لم يحصلوا على طايل وتلك الأعوان دهام بن دواس وزيد بن زامل يثبتونهم وينخونهم على المقام والسكون في ذلك المنـزل، وقالوا: نحن نعرف طريق قتالهم ومجالدة أبطالهم، وذلك بعدما أتى إليه رؤساء الحريق وعتاتهم، فأخذوا في أهبة القتال، فأخبر عبدالعزيز خبرهم فاستعدوا لقتالهم وجمع مقاتلة أهل الدرعية، إلى أن قال: فرحلوا عنها (أي عريعر وحلفاؤه) صاغرين وكانوا قد أقاموا عليها أكثر من عشرين يوما.

وهذه هي الحادثة الأولى التي يذكرها المؤرخون عن

آل زامل أهل الدلم بعد أن غابوا عن الساحة السياسية قرابة سبع وستين عاما بعد مقتل زامل بن تركي بن عثمان، الذي ينتسب آل زامل إليه، في سطوة نجم بن عبدالله على الدلم عام 1111هـ، ولكن من زيد بن زامل هذا؟

لاشك أن مضي سبعة وستين عاما بين مقتل زامل بن تركي وبين هذه الحادثة التي شارك فيها زيد يجعل من المستحيل أن يكون زيد هذا ابنا لزامل المذكور، فلو فرضنا جدلا أنه ابنه لكان عمره الآن على أقل تقدير سبعة وستين عاما، ولا شك أن فارسا يكر ويفر كما مر بنا وسيمر بنا في أحداث السنة التي تليها لابد أن يكون أقل من هذه السن بكثير، إذن هو حفيد لزامل بلا شك، ولعل السبب في خبو نجم أسرة آل زامل في الدلم أن الحاكم الذي تلا زامل بن تركي، ولعله ابنه مشاري، لم يكن قويا فآثر السلامة ولم يشارك في الأحداث في المنطقة، وما أن جاء زيد إلى الرئاسة حتى عاد نجم أسرة آل زامل يبزغ من جديد في المنطقة، وقد وجدت أحد المؤرخين[89] يسميه زيد بن مشاري بن زامل بن عثمان، وذكر أنه تولى إمارة الدلم عام 1179هـ ولا أرى هذا التاريخ صحيحا فقد ذكره ابن بسام في تاريخه ضمن من وفدوا على رئيس نجران حسن بن هبة الله المكرمي عندما كان نازلا بجوار الدرعية بعد هزيمته للقوات السعودية في معركة الحاير عام 1178هـ، ووصف زيدا بأمير بلد الدلم، كما مر ذكره في السنة نفسها مع عريعر بن دجين.

ومما تقدم يتبين لنا أن نسب زيد بن زامل الصحيح هو زيد بن مشاري بن زامل بن تركي آل عثمان العائذي.

ويتضح من هذه الحادثة أن العلاقة بين حكام الدلم

وحكام الأحساء قد تحسنت بعد أن شابها الفتور على خلفية مقتل زامل بن تركي على يد نجم بن عبدالله آل غرير[90]، ولاشك أن الذي عجل بإذابة الجليد في العلاقة بينهما البروز السريع لقوة الدرعية وتوسعها تجاه إقليمي الخرج والأحساء فكان لزاما توحيد القوى ضد (عدوهما المشترك) الآخذ في النمو بسرعة كبيرة، ويبدو أن هذا الصلح كان بجهود من أمير الرياض دهام بن دواس الذي تربطه علاقة وطيدة بآل غرير وزيد بن زامل.

قال ابن بشر ثم دخلت السنة التاسعة والسبعون بعد المائة والألف إلى أن قال: وفيها سار دهام وزيد بن زامل رئيس الدلم وعدوا على الصبيخات في منفوحة وأخذوا سوانيها، فخرجوا عليهم أهل منفوحة، فاقتتلوا فقتل من الجميع نحو العشرة، وهذه الوقعة هي التي بسببها ثار الحرب ووقع القتال والضرب.

قال ابن بشر: ثم دخلت السنة السابعة والثمانون بعد المائة والألف، وذكر هروب دهام بن دواس من الرياض متجها إلى حليفه زيد في الخرج[91]، إلى أن قال: وفيها أرسل عبدالعزيز إلى زيد بن زامل رئيس بلد الدلم بنبذ العهد، ولا التفت إلى ذلك، وقام يؤلب على المسلمين، فأرسل إلى رئيس نجران يستحثه ويدعوه إلى محاربة (المسلمين!؟) ويبذل له المال، فلم يجبه إلى ذلك لأنه يطلب الزيادة في العطا، فأرسل إليه زيد يحثه على المسير ويبذل له المال ويعجله قبل قوة ابن سعود وأتباعه، فأرسل إليه النجراني: أخبرني بالمبذول، فبذل له ثلاثين ألف زر[92] وطلب منه زيد يرسل إليه رهائن فيها حتى يسير بجنوده ويحصل له مقصده، فأرسل له النجراني من رؤساء قومه رهاين فلما قدموا إليه قام زيد وقعد في تحصيل المال، فحصل له ذلك وأرسل إليه ليفي بشرطه،

وسيجيء مسيره وذكر ما آل إليه أمره في السنة التاسعة والثمانين.

قال ابن بشر: ثم دخلت السنة التاسعة والثمانون بعد المائة والألف، إلى أن قال: وفيها قام زيد بن زامل صاحب بلد الدلم وحويل الوداعين الدوسري صاحب وادي الدواسر وغيرهم من رؤساء أهل الجنوب وبذلوا لأهل نجران مالا معلوما كثيرا[93] على أنه يسير إلى حرب (المسلمين!؟) وذلك لما عهدوا منه قبل ذلك في وقعة الحاير المتقدمة[94] فأقبل أهل نجران وجميع قبائل يام ومعهم الدواسر أهل الوادي وغيرهم قاصدين العارض، وسار معهم أهل الخرج ومن حولهم، فأقبلت تلك الجموع، ونزلوا الحائر المعروف بحائر سبيع وقطعوا منه نخيلا وجرى بينهم وبين أهله قتال، فقتل أهل الحائر من النجارين نحو أربعين رجلا ثم صالحوهم ورحلوا عنهم، وذكر الفاخري الحادثة باختصار شديد فقال: وفيها وقعة نجران الثانية.

قال ابن بشر في أحداث السنة نفسها (1189هـ): وفيها قدم زيد بن مشاري ابن زامل صاحب الدلم وافدا على الشيخ (الشيخ محمد بن عبدالوهاب) وعبدالعزيز (الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود) وبايع على دين الله ورسوله والسمع والطاعة.

قلت: ولاشك أن إعلان زيد بن زامل خضوعه وولاءه للدرعية كان من باب مكره أخاك لا بطل، فبعد هروب حليفه دهام بن دواس ثم انسحاب النجرانيين من العارض فيما بعد، وجد زيد نفسه وحده في الميدان أمام قوة الدرعية التي لابد أن تطاله والتي لن تمرر فعلته الشنيعة باستدعاء حاكم نجران لحرب الدرعية ولابد أن تعاقبه، فآثر السلامة وأعلن

خضوعه وتوبته.

كما أن حلفاءه من بني خالد في الأحساء، الذين كان يستمد منهم قوته قد دب بينهم في تلك السنة الخلاف بعد وفاة زعيم الأحساء القوي عريعر بن دجين وانشغل أبناؤه من بعده بصراعهم الداخلي عن متابعة حلفائهم، فقد تولى بطين الحكم بعد أبيه فلم يرتضه أكثر بني خالد، فقتلوه لأمور منعوها عليه، وكان زمن حكمه ستة أشهر[95]، بل إن سعدونا- الذي تولى بعد مقتل أخيه - قد فشل في خضد شوكة الدرعية، مما جعله في النهاية يلجأ إليها لمساعدته على استرداد سلطته التي فقدها بعد مساندة قبائل المنتفق لمنافسيه[96].

قال ابن بشر ثم دخلت السنة التسعون بعد المائة والألف وفيها قتل فوزان بن محمد أمير نتيقة المعروفة في بلد الدلم وكان من ظنااين أهل الدين، قتله زيد بن زامل أمير الدلم ونقض عهد المسلمين، فحشد إليه عبدالعزيز بجنود المسلمين فحصره في بلده أشد الحصار فخرج من البلد هاربا[97]، فأرسل أهلها إلى عبدالعزيز وصالحوه وبايعوه على دين الله ورسوله والسمع والطاعة، واستولى عليها، واستعمل فيها أميرا سليمان بن عفيصان.

قال ابن بشر: وفيها (1190هـ) قدم صاحب اليمامة حسن البجادي وافدا على الشيخ وعبدالعزيز ومعه رؤساء بلده وبايعوا على دين الله ورسوله والسمع والطاعة ورجعوا إلى بلدهم، فلما كان بعد أيام قلائل نكثوا العهد وحاربوا المسلمين، وذلك بممالأة من أناس من أهل الدلم، فأرسلوا إلى زيد بن زامل فجاء ودخل البلد وهرب منها ابن عفيصان ومن كان معه فيها من المرابطة واستولى زيد على البلد،

وقام في الحرب، وتظاهر عليه هو وآل بجاد، وكانوا قبل ذلك قد توجهوا على سعود بالنساء، وهو محاصرهم ومضيق عليهم واستولى على بلد السلمية، وأمسك محمد البجادي وولده، فرده سعود فيها لذلك، فلما خان أهل الدلم وقدمها زيد تظاهروا على الحرب.

وكانت الدرعية قد أرسلت إلى الخرج قوات بقيادة سعود بن عبدالعزيز الذي عسكر في بلد السلمية ثم أرسل بعض قواته إلى بلدان الدلم والضبيعة ونعجان لضبط الأوضاع هناك بعد أن علم أنها على وشك التمرد، ثم طلب سعود من البجادي إخراج المتمردين من أهل اليمامة فاشترط البجادي لتلبية ذلك الطلب عودة سعود بقواته إلى الدرعية، فاستجاب له ولكن البجادي أعلن التمرد إثر ذلك الانسحاب وحاصر بقواته رجال الدرعية المرابطين في السلمية، وعمت الخرج بأكملها الثورة، وأرسلت إلى زيد بن زامل زعيمها السابق تحثه على القدوم فأرسل إليها ابنه[98] من الأحساء نيابة عنه ريثما تتضح الرؤية لديه، ثم انضمت إلى الثورة قبيلة آل مرة القوية، وقدم زيد بعد ذلك إلى الخرج على إثر هجوم ناجح شنه الثوار على أتباع الدرعية في الإقليم[99].

وقد برزت في أحداث سنة 1190هـ أسرة آل عفيصان العائذية، فلأول مرة تذكر في كتب المؤرخين ويمثلها هنا سليمان بن عفيصان الذي استعمله الأمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود أميرا على بلد الدلم، وأسرة آل عفيصان عرفت منذ ذلك الحين وحتى فترة الدولة السعودية الثالثة بولائها وإخلاصها لآل سعود حكام الجزيرة العربية، وقد استعملت الدولة السعودية في فتراتها الثلاث أمراء وقادة جيوش من هذه الأسرة، وسنذكر بعضا

منهم ضمن الأحداث التي سنرصدها لاحقا.

قال ابن بشر: (ثم دخلت السنة الحادية والتسعون بعد المائة والألف) إلى أن قال: وفيها سار عبدالعزيز غازيا إلى الخرج، ونازل أهل بلد الدلم، ودخلت الجنود في نواحي حلة البلد وضيق على أهلها وطلب بعضهم الأمان، وكان رئيسها زيد بن زامل غائبا عند البجادي في بلد اليمامة، فحين بلغه منازلة عبدالعزيز لأهل بلده استنجد واحتفل بجيش ورجال وسار إليهم، فلما وصل إلى مخيم عبدالعزيز وإذا (المسلمون؟!) داخل البلد يقاتلون أهلها ويحيطون بها، فجعل مسطاه على مناختهم ومن فيها، وكان فيها عبدالعزيز والثقيل من رجال القوم والركاب، فأوقع بهم واقتتلوا قتالا شديدا قتل فيه من (المسلمين؟!) نحو عشرين رجلا وأخذ من ركابهم نحو الخمسين، فلما أحس الذين في البلد بالوقعة خرجوا منها، فدخل زيد وقومه بلد الدلم، فرحل عبدالعزيز ومن معه وقصد بلد نعجان وقطع فيه نخيلا ودمر زروعا وقتلوا رجالا.

وذكر الحادثة الفاخري في نفس السنة باختصار شديد بقوله: وفيها وقعة الجيش للدلم.

وتظهر هذه المعركة قوة زيد بن زامل وجرأته وحسن تدبيره بمهاجمة مخيم عبدالعزيز بن سعود لعلمه أن معظم الجيش في داخل الدلم ولن يستطيع من في المخيم مواجهته، كما أن الجيش في البلد ستضعف معنوياته وينهزم إذا علم أن قائده قد انهزم، وهو ما تم بالفعل.

قال ابن بسام: ثم دخلت سنة 1195هـ إلى أن قال: وفيها توفي حسن بن راشد البجادي العايذي أمير بلد اليمامة المعروفة من بلدان الخرج.

وذكر الحادثة الفاخري أيضا، أما ابن بشر فقد قال في أحداث هذه السنة: وفيها سار سعود بن عبدالعزيز بجيوش (المسلمين؟!) إلى ناحية الخرج فنازل أهل الدلم، وحاصرهم أشد الحصار وتحصنوا في بلدهم، وكان قد عبأ لهم كمينا وأغار عليهم طلوع الشمس، فلما التحم القتال خرج عليهم الكمين، فانصرفوا إلى بلدهم، واحتصروا فيها، وأقام سعود أياما محاصرا لهم، ويخرب في بلادهم ويقطع نخيلهم، وقطع نخل ابن عشبان المسمى خضرا وهو نحو ألفي نخلة، وقتل عدة رجال ثم رحل وسار إلى بلد السلمية وبنى القصر المعروف بقصر (البدع) قريبا منها، إلى أن قال ابن بشر: وفيها أغار خيل من الذين في قصر البدع على أهل اليمامة فجالوا مع خيلهم ساعة وقتلوا فرحان بن راشد البجادي من رؤساء اليمامة.

وأضاف ابن بشر في أحداث السنة نفسها، وفيها غزا عبدالله بن محمد بن سعود (بالمسلمين؟!) وقصد ناحية الخرج، فنازل أهل اليمامة، وأناخ فيها وسط الليل، وعبأ جيشه وكمينه، فلما أضاء الصبح أغار الجيش على البلد وخرج أهلها، فحصل قتال شديد، فولوا أهل البلد منهزمين، وقتل منهم نحو العشرين، منهم أحمد ابن رشيد وعبدالله البجادي، إلى أن قال: وبعد أيام من هذه السنة مات رئيس اليمامة حسن بن راشد البجادي.

وبموت حسن البجادي وأخيه فرحان وابن عمهما عبدالله في سنة واحدة ضعفت بلدة اليمامة وضعف قادتها وعلى إثر ذلك توقف عصيان اليمامة للدرعية برهة إلى أن حل عام 1198هـ حين اشتركت اليمامة مع براك بن زامل أمير الدلم آنذاك في مهاجمة بلدة منفوحة، وكانت الدرعية في هذا العام قد وجهت جيشا إلى الأحساء بقيادة الأمير

سعود بن عبدالعزيز، وعندما عاد الجيش من الأحساء اتجه به الأمير سعود إلى اليمامة لمحاربتها، فلما وصلها وجد أهلها قد خرجوا جميعا إلى خارج المدينة للتفرج والنزهة، فأغار عليهم، فولوا منهزمين بعد أن قتل منهم أكثر من ثمانين رجلا، وقد فصل ابن بشر هذه الحادثة في تاريخه.

وقد كانت لأسرة البجادي في اليمامة قصور أثرية كبيرة ومشهورة في المنطقة، تثير الإعجاب ومنها محلة (البنة) الشهيرة التي سيأتي ذكرها لاحقا في أحداث عام 1201هـ، الأمر الذي جعل زعيم العجمان راكان بن حثلين يذكر أحد هذه القصور في قصيدته بقوله:

يقول عبد الله بدا ذيك الأرواس

بين الدلم وخشوم قصر البجادي

وقد تولى الإمارة بعد وفاة حسن البجادي الفارس الشهير كليب البجادي الذي قويت في عهده إمارة اليمامة، وذاع صيته وكان له علاقة بآل خليفة حكام البحرين كما سيأتي بيانه.

قال ابن بشر: ثم دخلت السنة السادسة والتسعون بعد المائة والألف، إلى أن قال: ثم ارتحل عنها (يقصد سعدون بن عريعر رئيس الأحساء بعد أن فشل في اقتحام بريدة) ونزل قرب الزلفي وأقام عليه أياما واجتمع معه أناس كثير من أهل الخرج وغيرهم، ثم رحل ونزل مبايض

الماء المعروف فأقام عليه وصار معه أناس كثير من جلوية البلدان من أهل حرمه وآل ماضي أهل الروضة وأهل الزلفي وزيد بن زامل بأهل الخرج، وأقاموا أياما على مبايض يدبرون الرأي في أي بلد يسطون فيها من سدير فاجتمع رأيهم على السطوة على بلد الروضة، فلما كان بعد عيد النحر من هذه السنة سار إليها آل ماضي وهم عون بن مانع وإخوانه وتركي بن فوزان بن ماضي وأخوه منصور ومن معهم من قبيلتهم وجماعتهم، وسار معهم آل مدلج وغيرهم من أهل سدير والزلفي، وسار معهم أيضا زيد بن زامل ومن معه من أهل الدلم وأهل الخرج إلى آخر ما قاله.

أما ابن بسام فقال في أحداث هذه السنة: وفيها قتل زيد بن زامل العايذي شيخ بلد الدلم قتلوه سبيع في وقعة بينهم وبينه.

وقد ذكر الفاخري وابن بشر مقتل زيد بن زامل في السنة التي تليها ولم يذكرا أن الذين قتلوه سبيع، وكنا قد ذكرنا نقلا عن ابن بشر أن زيدا شارك في شهر ذي الحجة من سنة 1196هـ في سطوة آل ماضي وآل مدلج على بلد الروضة، ومنه يتبين أن زيد بن زامل لم يقتل في هذه السنة كما وهم ابن بسام بل في السنة التي تليها.

قال الفاخري وفي سنة 1197هـ قتل زيد بن زامل، ولم يذكر من قتله، أما ابن بشر فقد فصل في ذلك وقال: وفيها غزا زيد بن زامل صاحب الدلم بجيش نحو المائتين وأغار على بوادي سبيع، فأخذ منهم إبلا ثم قفل راجعا، وكان سليمان بن عفيصان غازيا بجيش نحو ثلاثين مطية سيرهم عبدالعزيز يتخطفون لقطاع الطريق، وكانوا قريبين

من البوادي حين أخذ زيد الإبل، فلما علم ابن عفيصان ومن معه بذلك طلبوهم فلحقوهم، فلما تقابل الجيشان حصل بينهم مناوشة ورمي بالبنادق، فثارت رمية من عند قوم ابن عفيصان، فقدرها الله سبحانه في زيد المذكور فكانت حتفه فسقط من كور مطيته ميتا ، وذكر لي أنه لما سقط من الكور تعلق كم عباءته في الكور فأخذ هنيئة وهو متعلق والمطية في شدة سيرها فأوقع الله الفشل في قومه، فقتل منهم نحو عشرة رجال وأخذوا ركابهم واستنقذوا إبل سبيع.

ويمقتل زيد بن زامل انتهى العصر الذهبي لإمارة آل زامل بن عثمان في الدلم، فقد خلفه أبناؤه من بعده، ولكنهم ليسوا بمهارة ودهاء أبيهم، ولقد كان بين زيد وبين دهام بن دواس حاكم الرياض آنذاك حلف قوي ضد حكام الدرعية، وشاهد ذلك أنه لما هزمت الدرعية الرياض، فر دهام بن دواس من الرياض والتجأ إلى حليفه زيد بن زامل في الدلم ثم لجأ فيما بعد إلى الإحساء، كما أن زيدا ودهاما كانا ضمن من وفد على رئيس نجران المكرمي عندما كان حاشدا قواته حول الدرعية بعد أن هزم قواتها في الحائر عام 1178هـ، ولم يعلن زيد خضوعه وولاءه للإمام عبدالعزيز إلا بعد سقوط دهام بن دواس حليفه القوي ضد الدرعية.

قال ابن بسام: ثم دخلت سنة 1198هـ وفي هذه السنة سار براك بن زيد بن زامل العايذي صاحب بلد الدلم من بلدان الخرج وأغار على أهل منفوحة وحصل بينه وبينهم قتال شديد، قتل فيه عدة رجال من الفريقين.

وذكر ابن بشر الحادثة وزاد فيها أن أهل اليمامة كانوا من ضمن جند براك، فلما بلغ عبدالعزيز الخبر أرسل

ابنه سعود في ساقتهم ففاتوه.

وتظهر هذه الحادثة مدى قوة خليفة زيد بن زامل وهو ابنه براك الذي باشر القتال وقاد قواته بنفسه متجاوزا حدود إقليم الخرج، رغم أنه لم يكن له شأن يذكر قبل مقتل أبيه، كما يفهم من الحادثة قوة علاقة براك بآل بجاد زعماء اليمامة الأمر الذي جعلهم يخضعون لإمرته في تلك الغزوة.

قال ابن بسام: ثم دخلت سنة 1199هـ وفي هذه السنة سار سعود بن عبدالعزيز إلى الخرج فصادف في طريقه قافلة لأهل الخرج وغيرهم خارجة من الأحساء فأخذها وقتل منهم نحو سبعين رجلا منهم زامل بن زيد بن زامل العايذي صاحب بلد الدلم.

وذكر ابن بشر الحادثة وأخبر أن عدد القتلى نحو تسعين رجلا منهم زامل بن زيد.

وزامل المذكور هو أخ لبراك رئيس بلد الدلم وإنما نعته ابن بسام بصاحب بلد الدلم تجاوزا لأنه أخ لأميرها، أي أنه من الأسرة الحاكمة لبلد الدلم، وليست (صاحب) هنا بمعنى رئيس.

قال الفاخري وفي سنة 1199هـ قتل براك بن زامل، قتله أولاد عمه وتزبنوا بالعارض.

وذكر ابن بسام الحادثة وزاد فيها أن الذين قتلوه أولاد عمه وهما زامل وعبدالله أبناء محمد بن راشد الأبرص، وتولى بعده في الدلم أخوه تركي بن زيد بن زامل، أما ابن بشر فذكر الحادثة وبين أن القاتلين قصدا الدرعية.

ويبدو والله أعلم أن اغتيال براك بن زامل - الذي لم

يمض عليه في الإمارة سوى سنتين ونيفا - قد قوبل برضى من الدرعية، وذلك أن القاتلين توجها إلى الدرعية مباشرة ولا يستبعد أنهما حاولا الاستيلاء على السلطة في الدلم ولما فشلا هربا إلى الدرعية طلبا للأمان لعلمهما أنهما بصنيعهما هذا سينالان رضا الإمام عبدالعزيز.

كما لا يستبعد أنهما واصلا مسيرهما من الدرعية لاحقا إلى أبناء عمومتهما في بلدة أثيفية[100] خشية من أن يطالهما بطش آل زامل في الدلم.

قال الفاخري: وفي آخرها (أي سنة 1199) قتل تركي بن زامل وأخذت الدلم عنوة وأذعنت بقية البلدان.

وذكر ابن بسام حادثة مقتل تركي بن زامل عندما سار سعود بن عبدالعزيز إلى الدلم في شهر ذي الحجة وحاصرها عدة أيام ثم استولى عليها وقتل أميرها تركي وعدة رجال غيره وجعل فيها سليمان بن عفيصان العايذي أميرا.

وزاد ابن بشر: ثم أذعن جميع الخرج وأهل الحوطة والحريق وأهل اليمامة والسلمية وغيرهم، وطلب عليهم سعود نكالا من النقد وغيره، فصبروا له بذلك.

وبمقتل ثلاثة من أبناء زيد بن زامل في سنة واحدة إلى جانب مقتل أبيهم قبل سنتين فقط من مقتلهم ضعفت أسرة آل زامل ضعفا شديدا وتضعضعت، ذلك أن زقما الابن الأصغر لزيد بن زامل كان صغيرا جدا ربما لا يتجاوز عمره خمس سنين عند مقتل أخوته الثلاثة، الأمر الذي يتعذر معه استرجاعه لإمارة الدلم، فلبثت الإمارة خمسا وثلاثين سنة في أسرة آل عفيصان، إلى أن استرجعها

زقم في عام 1234هـ كما سيأتي بيانه.

قال ابن بشر: ثم دخلت السنة الحادية بعد المائتين والألف وفيها غزا سعود بالمسلمين ونـزل أرض ملهم، فأتاه رجال من أهل اليمامة وذكروا له أن آل بجاد يريدون نقض العهد، فرحل وقصد اليمامة فوصلها بالليل فلما أصبح أهل البلد وعلموا نـزوله خرجوا إليه جميعهم بالنساء وطلبوا منه الأمان والعفو، فألزمهم يفدون على الشيخ وعبدالعزيز، فخرجوا يريدون الدرعية، فصرفوا عناق ركابهم إلى الحسا وهربوا إليه، فأمر عبدالعزيز بهدم محلتهم التي تسمى (البنة)[101] واستعمل عليهم الرويس أميرا ، وبنى سعود فيها حصنا وجعل فيه رجال أميرهم محمد بن غشيان.

قال الفاخري: وفي سنة 1202هـ وقعة قطر على يد سليمان بن عفيصان، وذكر الحادثة ابن بشر بشيء من التفصيل فقال: وفيها غزا سليمان بن عفيصان إلى جهة الشرق، فأغار على أهل قطر المعروف قرب البحرين، فقتل منهم قتلى كثيرة من آل أبـي رميح، وأخذ منهم كثيرا من الخيل والغنم والسلاح وغير ذلك، ثم سار وقصد الأحساء وأغار على أهل الجشة القرية المعروفة فقتل منهم رجالا.

قال ابن بشر في أحداث السنة نفسها: وفيها غزا سليمان بن عفيصان بأهل الخرج وغيرهم وقصد العقير البندر المعروف عند الإحساء، فوافق في طريقه عيسى بن غفيان العبد الفارس المشهور ومعه جيش لأهل اليمامة، ظهروا من الإحساء يريدون الغارة على بلاد المسلمين وطوارفهم، فناوخهم وأخذهم وقتل أكثرهم، وقتل رئيسهم عيسى المذكور، ثم سار إلى العقير فأخذ ما فيه وأشعل فيه النار.

قال ابن بشر: ثم دخلت السنة السادسة بعد المائتين والألف، إلى أن قال: وفيها غزا سليمان بن عفيصان بأمر عبدالعزيز بجيش من أهل الخرج وغيرهم وقصد قطر المعروف بين عمان والبحرين، فصادف غزوا منهم نحو خمسين مطية فناوخهم، فقاتلوا وهزمهم سليمان وقتلهم إلا القليل وأخذ ركبهم.

قال ابن بشر ثم دخلت السنة السابعة بعد المائتين والألف، إلى أن قال: وفيها مات سليمان بن عفيصان أمير الخرج، وكان ذا شجاعة وجراءة، وكان كثيرا ما يستعمله عبدالعزيز في السرايا، وقال الفاخري: وفيها مات سليمان بن عفيصان أمير الدلم.

وعقب وفاة الأمير سليمان بن عفيصان، تولى إمارة الدلم ابنه إبراهيم الذي لم يكن يقل عن أبيه مهارة وحنكة وفروسية، جعلت الإمام عبدالعزيز وابنه سعود يعهدان إليه إلى جانب الإمارة قيادة الجيوش السعودية، وبالفعل لم يسجل التأريخ أن إبراهيم بن عفيصان قد انهزم في معركة قط إلى أن توفي عام 1229هـ.

قال الفاخري عن أحداث سنة 1208هـ وفيها مغزى الحويلة غزاها إبراهيم ابن عفيصان، وقال ابن بشر: وفيها سار إبراهيم بن عفيصان بأهل ناحية الخرج وما يليهم من النواحي وقصد ناحية قطر ونازل أهل الحويلة، البلد المعروفة على سيف البحر فأخذها، وفيها غزا إبراهيم إلى ناحية الشمال فأغار على أهل بلد الكويت وكان قد عبأ لهم كمينا، فظهر عليه أهل البلد وناشبوهم القتال فخرج عليهم الكمين فقتل من أهل الكويت نحوا من ثلاثين رجلا.

قال ابن بشر ثم دخلت السنة التاسعة بعد المائتين

والألف، إلى أن قال: وفيها أمر عبدالعزيز على جيش من أهل الخرج وغيرهم، وسار بهم إبراهيم بن عفيصان فقصد ناحية قطر، وأغار على أهله فأخذ إبلا كثيرة من بواديهم وأموالهم فأقبل بها وباعها في الإحساء.

كما ذكر ابن بشر في أحداث السنة التي تليها مسير إبراهيم بن عفيصان لنجدة قبيلة السياسب بعد أن قاتلهم أهل الإحساء لرفضهم الانضمام إليهم، وقاتل ابن عفيصان مع السياسب أهل النعاثل والرفعة وأهل الشرق وحاصرهم إلى أن طلبوا الأمان منه.

قال ابن بسام: ثم دخلت سنة 1213هـ إلى أن قال: وفيها جهز سليمان باشا بغداد العسكر العظيمة مع علي بيك لقتال عبدالعزيز بن محمد بن سعود، إلى أن قال وتوجهوا إلى الإحساء ونقض أهله العهد الذي بينهم وبين عبدالعزيز، وكان الإمام عبدالعزيز قد جعل إبراهيم بن سليمان بن عفيصان العايذي أميرا في قصر الكوت ومعه عدة رجال من أهل نجد والتميمي من أهل ثادق وهو سليمان بن محمد ابن ماجد الناصري في صاهود القصر المعروف في المبرز، وكان سليمان شهما شجاعا ومعه عدة رجال من أهل نجد مرابطة في القصر المذكور فحاصرتهم تلك الجنود في اليوم السابع من شهر رمضان إلى اليوم التاسع من ذي القعدة ورموهم بالمدافع والقنابر رميا هائلا وكايدوهم بكل كيد، فلم ينجح ذلك فيهم، فلما أعياهم أمرهم وقع التخاذل في تلك الجنود، فلما رأى علي بيك التخاذل في جنوده رحل من الإحساء ورجع إلى العراق، وأضاف ابن بشر على هذه الحادثة قوله: وأما الذين امتنعوا على الكيخيا في قصر الهفوف فرئيسهم إبراهيم بن سليمان بن عفيصان ومعه عدة رجال من أهل الخرج وغيرهم، وليس

عليهم معظم الحصار، وحاولوهم مرارا عديدة ولم يحصلوا على طائل.

قال ابن بشر: ثم دخلت السنة التاسعة عشرة بعد المائتين والألف، إلى أن قال: وفيها عزل سعود سليمان بن ماجد عن الإحساء واستعمل فيه أميرا إبراهيم بن سليمان بن عفيصان.

قال الفاخري وفي سنة 1224هـ في آخرها حدر ابن معيقل وابن عفيصان عبدالله إلى الزبارة وضبطوا أمر آل خليفة حتى رجع سعود من الحج.

وعند ابن بشر: وفيها تحقق عند سعود أن آل خليفة أهل البحرين والزبارة يقع منهم بعض المخالفات، فخاف أن يقع أكبر من ذلك، فأرسل إليهم جيشا واستعمل عليهم أميرا محمد بن معيقل ثم اتبعه بعبدالله بن عفيصان، فاجتمعوا ونزلوا عند الزبارة المعروفة عند البحرين، فأقاموا فيها قريب أربعة أشهر، حتى رجع سعود من الحج، فأرسل أمراء الجيش إلى آل خليفة وأمروهم أن يفدوا على سعود، وساقوهم كرها وألفوا عليه في الدرعية[102].

قال ابن بسام ثم دخلت سنة 1225هـ وفي هذه السنة أرسل سعود بن عبدالعزيز محمد بن معيقل وإبراهيم بن عفيصان بسرية إلى البحرين وأمرهم أن يضبطوا أموال آل خليفة، فقدموا إلى البحرين وكتبوا إلى آل خليفة فقدم على سعود ابن عبدالعزيز في الدرعية آل خليفة رؤساء البحرين وهم سلمان بن أحمد بن خليفة وأخوه عبدالله وعبد الله آل خليفة ومعهم كليب البجادي العايذي وغيره من أعوانهم للشكاية على سعود على ما فعل بهم ابن معيقل وابن عفيصان، وحصل بينهم وبين سعود كلام وقرر عليهم

سعود أشياء حدثت منهم، ثم أمر بحبس رؤسائهم، فحبسوا ورد الباقين إلى البحرين، وأرسل سعود سرية وأمرهم أن يقبضوا جميع ما كان لآل خليفة من خيل وركاب وسلاح وأموال، فوصلوا إلى البحرين وقبضوا ما وجدوه لهم في البحرين والزبارة، ثم قدموا به هم وبن معيقل وبن عفيصان على سعود في الدرعية، فأرسل سعود فهد بن سليمان بن عفيصان العائذي ومعه رجال من أهل الدرعية، وأمره أن يكون ضابطا لبيت المال في البحرين، وجعل سعود علي بن محمد بن خليفة أميرا في البحرين، وكان أولاد آل خليفة المحبوسين لما بلغهم حبس آبائهم نقلوا أكثر أموالهم في السفن وتوجهوا إلى مسكه واستنجدوا بسعيد بن سلطان صاحب بندر مسكه، وكانت هناك مراكب للنصارى عند سعيد فاستضافوهم واقبلوا في مراكب كبيرة ومعهم من الجنود ما لا يحصى وبندروا في البحرين وحاصروا فهد بن عفيصان ومن معه في قصر المنامة وهم نحو ثلاثمائة رجل، وأخرجوهم منه بالأمان على دمائهم وأمسكوا فهد بن عفيصان وستة عشر رجلا من أصحابه واعتقلوهم رهينة في أصحابهم المحبوسين في الدرعية وتركوا الباقين، فرجعوا إلى الدرعية وكتبوا معهم آل خليفة الذين في البحرين إلى سعود وذكروا له أنه إذا أطلق محابيسهم الذين عنده فهم يطلقون ابن عفيصان وأصحابه، فأطلق سعود الذين عنده من آل خليفة وتوجهوا إلى البحرين، فلما وصلوا إليه أطلق فهد بن عفيصان وأصحابه وتوجهوا إلى الدرعية، وذكر الفاخري الحادثة وزاد فيها أن سعود حج بالناس حجته السابعة وبعد رجوعه أطلق آل خليفة، ورجعوا إلى البحرين وأطلقوا فهد بن عفيصان ومن معه، فلما وصل آل خليفة إلى البحرين حشدوا في السفن وتواقعوا هم وإبراهيم بن عفيصان ومن معه ورحمة بن جابر[103] وأبا حسين أمير

الحويلة وقطر ومن معهم فاقتتلوا قتالا عظيما في خوير حسان، ثم اشتعلت النيران في السفن فأحرقتها وما فيها ونجا من نجا، وذكر ابن بشر الحادثة بنفس المعنى.

وفي (التحفة النبهانية)[104] ذكرت الحادثة ولكن من وجهة نظر أخرى وبتفصيل أكثر، فقد ذكر المؤلف أن أصل استيلاء الإمام سعود بن عبدالعزيز على البحرين كان بسبب الاتفاق بينه وبين الشيخ سلمان آل خليفة على أن ينجده ويعينه على استرداد البحرين من السيد سعيد بن أحمد الذي عينه أخوه حاكم مسقط سلطان بن أحمد واليا على البحرين بعد احتلاله إياها عام 1215هـ، فأرسل الإمام سعود جيشا بقيادة إبراهيم بن عفيصان الذي استطاع بعد قتال شديد مع (المسقطيين) أن يجليهم عن البلدة ويستولي عليها وكان ذلك في عام 1224هـ، ومنع آل خليفة من استعادة الإمارة، فانتقلوا إلى الزبارة، وبقي ابن عفيصان أميرا على البحرين ومقر إقامته قلعة الديوان.

ومضى المؤلف يقول: ثم لم يلبث الخليفيون في الزبارة برهة إلا وسليمان بن سيف بن طوق يقود سرية فدخل بها الزبارة واستولى عليها وألزم آل خليفة بالتوجه إلى نجد لمقابلة أميرها، فلما وصلوا إلى نجد وتقابلوا مع الأمير، أمر آل خليفة بالبقاء عنده في الدرعية.

ثم أشار المؤلف إلى أن ابن أخت آل خليفة عبدالرحمن بن راشد آل فاضل قد استطاع وبمعاونة من حاكم مسقط سعيد بن سلطان وحاكم فارس الشيخ جبارة ومن بقي من آل خليفة في الزبارة، استطاع بهؤلاء جميعا مهاجمة جيش ابن عفيصان في البحرين وهزموه وأخرجوه منها إلى قطر حيث نـزل عند رحمة بن جابر الجلاهمة في

موضع يقال له الخوير شرقي الزبارة.

وفي عام 1225هـ ذكر المؤلف أن آل خليفة وبعد أن استردوا البحرين أرادوا الانتقام من ابن عفيصان ورحمة بن جابر فتوجهوا لهما في الخوير بجيش كبير، وبعد أن التقى الفريقان، قال رحمة لابن عفيصان إني أرى من الحزم ألا نتقابل مع الخليفيين لأنه ليس لنا قوة على قتالهم فغاظ ذلك ابن عفيصان وظنه جبنا من رحمة، وأمر رجلا من قومه بأن (يحورب) بهذا النبط:

لاخير في رجل يجر جريرة

وإذا تضايق دربها خلاها

فغضب رحمة واعتزى وقال (لا بالله ما يخليها) وبدأ القتال ونشب الحريق في سفينة رحمة فكان سببا في هزيمته ففر هو وابن عفيصان على لوح من خشب سفينته المحروقة! وتسمى هذه الوقعة (خكيكيرة) نسبة إلى الموضع الذي وقعت قربه المعركة.

وتظهر في أحداث عام 1225هـ علاقة كليب البجادي بحكام البحرين، ولا يعرف على وجه التأكيد أصل هذه العلاقة الغريبة ومتى حدثت؟ فآل خليفة ليسوا في حاجة لكليب البجادي ليخدمهم في منطقة نجد، فليس لهم أطماع توسعيه في هذه المنطقة، كما أن كليبا لم يصل من القوة حدا يجعل آل خليفة يخطبون وده ليساعدهم في الدفاع عن أنفسهم، أو تحقيق أطماعهم التوسعية!؟ إلا أن صاحب (التحفة النبهانية) لم يشر إلى كليب البجادي في

كتابه رغم تفصيله لأسماء من وفدوا على الإمام سعود في الدرعية من آل خليفة وغيرهم!

ويستفاد من الحادثة أن كليبا قد هادن الدولة السعودية ولم يخرج عليها، وإلا لما كان يجرؤ على القدوم بقدميه إلى عدوه مهما بلغت متانة علاقته بآل خليفة، ويتضح ذلك من عدم سجنه مع من سجنهم سعود بن عبدالعزيز من آل خليفة وأتباعهم، ولعل مهادنته للدرعية كانت ضرورة أملتها قوة أمير الخرج حينذاك سليمان بن عفيصان وابنه إبراهيم اللذان استطاعا إخماد حركات آل زامل وآل بجاد في المنطقة، بل محوا ذكر هاتين الأسرتين من كتب التأريخ خلال الفترة التي تولى فيها سليمان إمارة الخرج عقب مقتل تركي بن زامل عام 1199هـ إلى عام 1225هـ وهو العام الذي وفد فيه كليب إلى الدرعية مرافقا لآل خليفة.

قال ابن بسام والفاخري وابن بشر في أحداث عام 1229هـ وفيها توفي أمير بلد عنيزة إبراهيم بن سليمان بن عفيصان العايذي، وكان سعود بن عبدالعزيز قد جعله أميرا فيها بعدما عزله من إمارة الإحساء.

قال الفاخري وابن بسام وابن بشر في أحداث عام 1234هـ وفيها قتل فهد ابن عفيصان وأخوه عبدالله وابن أخيه متعب بن إبراهيم بن عفيصان، قتلهم حسين جوخدار عند انصرافه من الحوطة واحتوى على أموالهم وخزائنهم، وذلك بعدما سار الباشا مصعدا من القصيم.

وبمقتل آل عفيصان أمراء الدلم، طويت صفحة من صفحات حكم آل عفيصان للدلم إلى أجل مسمى، وقد أثبتوا صدق ولائهم لحكام الدرعية بدءً من الإمام عبدالعزيز

ثم سعود ثم عبدالله، فكانوا يرسلونهم لإخماد الثورات ولتأديب البغاة والعصاة، حتى تجاوزوا حدود نجد إلى قطر والإحساء والكويت، وتولوا إمارة الدلم والأحساء وعنيزة.

وبغياب آل عفيصان عن إمارة الدلم، استعاد زقم بن زامل حكم أسرته على البلدة من جديد بعد أن فقدوه لمدة خمس وثلاثين سنة، عقب مقتل تركي بن زيد بن زامل على يد سعود بن عبدالعزيز عام 1199هـ، وزقم هذا هو الابن الأصغر من أبناء زيد بن زامل الأربعة، وهم حسب أعمارهم براك وزامل وتركي ثم زقم، ويقال أنه سمي بهذا الاسم لبروز فكه إلى الأمام وميلانه إلى أحد شقيه.

قال ابن بسام: ثم دخلت سنة 1235هـ في هذه السنة قدم تركي هو وأخوه زيد على محمد بن مشاري بن معمر في الدرعية وكان مستمرا على مكاتبة أهل البلدان يأمرهم بالطاعة له، فأطاعه أهل العارض والمحمل وسدير والوشم ووفد عليه كثير من أمراء البلدان وكان صاحب بلد حريملاء أحمد بن مبارك بن عبدالرحمن الراشد وأمير بلد ضرما ناصر بن حمد بن ناصر العايذي وزقم بن زيد بن زامل العايذي أمير بلد الدلم، لم يجيبوه إلا بالمحاربة، وذكر الحادثة ابن بشر ونص على أن سبب امتناعهم عن مبايعة ابن معمر أن بينهم وبينه عداوة فامتنعوا عن المتابعة، كما وصف ناصر العائذي بصاحب الرياض وليس ضرما.

وقد كان مشاري بن معمر قد رحل عن الدرعية عندما هاجمها إبراهيم باشا، ثم عاد إليها بعد رحيله وأعلن نفسه أميرا عليها، وشفيعه في ذلك أنه ابن عمة عبدالله ابن سعود آخر حكام الدرعية من آل سعود، وأراد أن تكون بلدان نجد تحت يده بدعوى الإمامة إلا أن ذلك لم يشفع له

عند بعض أمراء البلدان كناصر العائذي وابن زامل وابن راشد، ولعل السبب في ذلك أنهم لم يروه وريثا شرعيا لحكم آل سعود، ناهيك عن أن بعضهم لم يكن يدين بالولاء لحكام الدرعية في الأصل.

وقد برز ناصر العائذي في هذه الحادثة لأول مره وقبل هذا لا نجد له ذكرا عند المؤرخين، فهل كان حينئذ أميرا لضرما كما قال ابن بسام؟ أم أميرا للرياض كما قال ابن بشر؟

ذكر ابن بشر في أحداث عام 1235هـ أن رؤساء بعض البلدان المجاورة للدرعية قد أهمهم أمر محمد بن معمر واتساع نفوذه خارج الدرعية إلى منفوحة وغيرها، فأرسلوا إلى ماجد بن عريعر رئيس الأحساء وبني خالد، فأشاروا عليه أن يسير إلى ابن معمر في الدرعية ويخرجه منها قبل أن يستحكم أمره، فسار صاحب الإحساء بما معه من البوادي، وساروا معه أهل بلد حريملاء والخرج وأهل الرياض، فنازلوا بلد منفوحة فوقع بينهم وبينه قتال ثم صالحوه.

ويستفاد من النص السابق أن رئيس الرياض في ذلك الوقت كان من المعادين لابن معمر ولم يدخل في طاعته، بل شارك مع ابن عريعر إلى جانب رئيس الخرج وحريملاء في قتال أهل منفوحة، حلفاء ابن معمر، وهذه الأوصاف تنطبق على ناصر ابن حمد العائذي، ولا تنطبق على غيره مما يثبت أنه كان أميرا على الرياض وليس ضرما.

كما ذكر الفاخري في أحداث عام 1236هـ استيلاء ناصر بن حمد العائذي على الرياض بعد أن كاتبه أهلها وطلبوه فأتى إليهم بصحبة حسين بك وأبوش آغا وحمد آل

مبارك أمير حريملاء وسويد وابن ماضي وغيرهم، فلما وصلوا الرياض، فر الأمير تركي بن عبدالله بعد أن كان قد استولى على الحكم من محمد بن مشاري بن معمر وذكر ابن بسام وابن بشر الحادثة.

ولا شك أن أهل الرياض لم يكونوا ليكاتبوا ناصر العائذي ويطلبوه لولا أنه كان أميرهم في السابق، ومن ذلك يتبين أن ناصر العائذي كان أميرا للرياض إلى أن أخرجه ابن معمر منها وولى عليها ابنه مشاري، ثم تولى عليها تركي بن عبدالله من قبل مشاري بن سعود ثم عادت الرياض إلى ناصر العائذي مجددا.

قال ابن بشر في أحداث السنة الخامسة والثلاثين بعد المائتين والألف، بعد أن فصل في استيلاء مشاري بن سعود على حكم الدرعية من محمد بن معمر، قال: وحين استقر الأمر لمشاري بن سعود، أمر على أهل البلدان الذين بايعوه بالغزو، فسار من الدرعية بأهل العارض والمحمل وأهل سدير والوشم وغيرهم وكثير من بوادي سبيع، وقصد ناحية الخرج، ونازل أهل بلد السلمية ووقع بينهم حرب وقتال، واستولى عليها وعلى اليمامة وأخرج البجادي منها، ثم نازل بلد الدلم وظهر عليه زقم ابن زامل صاحبها وبايعه على دين الله ورسوله والسمع والطاعة، ثم رجع قافلا إلى وطنه، وذكر ابن بسام الحادثة.

ولم يذكر ابن بشر من هو البجادي الذي أخرجه الأمير مشاري من اليمامة واستولى على بلدته، وبالنظر إلى أن كليبا البجادي كان آخر من ذكره المؤرخون أميرا لليمامة عام 1225هـ، فلا بد أنه المقصود هنا، كما أن زقما قد علم أنه لا حول له ولا قوة بمقاتلة الأمير مشاري مع تلك

القوة العظيمة من أهل العارض والمحمل وسدير والوشم وبوادي سبيع، فعمل ما يعمله القائد الحكيم في مثل هذه الأزمات للمحافظة على نفسه وماله وحكمه، وهو المبايعة على السمع والطاعة ولو أن في تلك المبايعة دخنا ستكشفه الأيام مستقبلا.

قال الفاخري: وفي سنة 1237هـ إلى أن قال: في عشر ذي الحجة قتل ناصر بن حمد أمير الرياض وبعض ممن معه من العسكر لما أغاروا على سبيع وراء الحاير، وذكر ابن بسام الحادثة بتفصيل أكثر وقال: وفي ذي الحجة سارت العساكر التي في الرياض مع إبراهيم كاشف وأبـي علي المغربـي ومعهم أمير الرياض ناصر بن حمد بن ناصر العايذي وأغاروا على سبيع وهم بالقرب من الحاير، فحصل بينهم قتال شديد وصارت الهزيمة على إبراهيم كاشف ومن معهم من العساكر، وقتل منهم نحو ثلاثمائة منهم إبراهيم كاشف وناصر بن حمد العايذي.

أما ابن بشر فقد أوضح أن ناصر بن حمد العائذي قد استطاع النجاة من القتل في المعركة إلى أجل مسمى، بعد أن انهزم على جواده ولجأ إلى غار قبالة الحاير واختفى فيه ومعه مجيره وهو رجل من سبيع، ثم أن السبيعي سار من عنده بالفرس يسقيها من البلد، فرآها رجال من سبيع فعرفوها فعمدوا إليه في غاره فقتلوه.

وقد تولى حكم الرياض بعد مقتل ناصر العائذي أخوه عبدالله الذي سار على نهج سلفه في معارضة سيطرة الدرعية على الرياض، واحتمى بالقوة العسكرية التركية التي بقيت مرابطة في الرياض لحماية العائذي وإخماد أي ثورة مضادة له، أو لمصالح الأتراك.

قال ابن بشر: (ثم دخلت سنة تسع وثلاثين ومائتين وألف وتركي بن عبدالله في بلد عرقه محاربا لأهل الرياض ومنفوحة وأهل الخرج وضرما وثرمدا وحريملاء، وأكثر أهل بلدان نجد يكاتبونه بلا متابعة، ثم أنه عزم أن يسطو على ناصر السياري في ضرما، فسار إليه واستخلف في عرقه عمر بن عفيصان وليس معه إلا شرذمة قليلة، فدخل بلد ضرما فوجد السياري في سطح المسجد وكان بطلا شجاعا، فتعانقا وتصارعا فسقطا جميعا من أعلى السطح ولم يفلته تركي حتى قتله).

وتظهر هذه الحادثة قوة علاقة الإمام تركي بن عبدالله بأسرة آل عفيصان عامة وعمر بن عفيصان خاصة، حيث أثبتوا صدق ولاءهم للدولة السعودية في دورها الأول كما بيناه سابقا، فلم ينس الإمام تركي ذلك، فتابع مسيرة أسلافه من أئمة الدعوة في استعمال هذه الأسرة في الأمور المهمة التي تتطلب الثقة الكبيرة في من تعهد إليه، وليس أدل على ذلك من استخلاف تركي لابن عفيصان، فهو الوحيد الذي سيستمر محافظا على ولائه ولن ينقلب عليه في أول فرصة سانحة كما هي عادة الطامعين في القيادة.

قال ابن بسام: ثم دخلت سنة 1240هـ إلى أن قال: وفيها ارتحل تركي بن عبدالله من بلد منفوحة ونـزل على بلد الرياض، وذلك في ثالث محرم، فحصل بينه وبين أهل الرياض قتال شديد، وأمير الرياض إذ ذاك عبدالله بن حمد بن ناصر العايذي، ثم أن أهل الرياض كتبوا لفيصل الدويش يستنجدونه، فأقبل عليهم بمن معه من عربان مطير وأتباعهم، فلما سمع تركي بمجيئهم رحل إلى بلد عرقه، ونـزل الدويش بمن معه على الرياض لمدة أيام ثم ارتحل، فسار تركي ومن معه من الجنود من بلد عرقه ونـزلوا على

بلد الرياض وحاصروها، فلما طال الحصار على أهل الرياض، طلب أبو علي المغربـي الصلح من تركي والأمان على نفسه ومن معه من العسكر وأهل الرياض، فصالحه تركي، إلى أن قال: وأمر تركي على مشاري بن ناصر بن مشاري ابن سعود أن يدخل الرياض ويضبطه، وروى الحادثة ابن بشر.

وقال ابن بسام في أحداث السنة نفسها: ولما كان في رمضان ارتحل تركي من شقراء بمن معه من الجنود وتوجه إلى الخرج ونـزل على بلد الدلم وأميرها إذ ذاك زقم ابن زيد بن زامل العايذي، وحاصر البلدة مدة أيام، ثم طلبوا الصلح من تركي بن عبدالله، فوقع الصلح بينهم وبينه على خروج زقم هو ومن معه من عشيرته وأتباعه على دمائهم، وتم الصلح على ذلك، فخرج زقم ومن معه من البلد، وأرسلهم تركي إلى الرياض واستولى على بلد الدلم وأخذ جميع أموال آل زامل من خيل وركاب وسلاح.

وروى ابن بشر الحادثة بشيء من التفصيل فأوضح أن الإمام تركي سار إلى الدلم من الرياض وليس من شقراء وقد استنفر معه أهل سدير والوشم والمحمل والعارض والفرع والأفلاج وقصد ناحية الخرج ونازل أهل نعجان واستولى على بلدهم وخرج إليه رئيس بلد الدلم زقم بن زامل بجنوده وحصل بينهم قتال، فانهزم زقم إلى بلده وقتل من أصحابه عدة رجال، ثم أنه رحل وحاصر أهل الدلم فطلبوا الصلح، فأرسل إليهم حمد بن مبارك بن راشد رئيس بلد حريملاء، فدخل على زقم في قصره وانفصل الصلح على أن زقم بن زامل يخرج هو ومن معه في القصر على دمائهم وما كان لزقم من المال فهو لتركي، فتم الصلح على ذلك واستولى تركي على الدلم وأخذ جميع ما كان لزقم

وأتباعه من خيل وسلاح وسار بزقم إلى الرياض.

ولاشك أن زقما جاهد للحفاظ على ملك آبائه وأجداده، ولكن الإمام تركي غزاه بقوة جبارة لا قبل له بها، فاضطر على مضض أن يقبل الصلح، ومن اللافت للنظر في ذلك الصلح أن الإمام تركي قد أوكل مهمة عقد الصلح إلى صديق زقم الحميم وحليفه المتين حمد بن مبارك بن راشد أمير حريملاء، ولعل تركي كان يهدف من ذلك الإجراء إلى إضعاف موقف زقم التفاوضي، عندما يعلم أنه بقي في الساحة لوحده وأن حلفاءه قد انضموا إلى جانب غريمه، عندها لابد أن تتحطم روحه المعنوية إلى جانب هزيمته العسكرية ومن ثم يقبل بالحد الأدنى من شروط الاستسلام وهي السلامة ببدنه فقط ويتنازل عما سوى ذلك من الشروط التي كان مؤملا الحصول عليها.

وقد أغفل المؤرخون بعد ذلك ذكر ما حصل لزقم بعد وصوله الرياض، وأما أسرة آل زامل العائذية التي انفصلت عن الأسرة الأم في الدلم واستوطنت أثيفية وجنوبية سدير، فلا زالت حتى الآن موجودة وفيها الإمارة في البلدتين[105].

ولزقم قصيدة نال فيها من رجال الدعوة السلفية عبر فيها عن يأسه واستماتته في الدفاع عن الدلم الأمر الذي لم يطبقه على أرض الواقع، إذ سرعان ما استسلم بعد ذلك ولم يقاتل حتى يدفن في ديرته كما قرر، ومطلع القصيدة:

يا ديرتي جعلك عن الوسم
تسعين

عام ولا دب الحيا حول مفلاك

عساك واد من جهنم تصيرين

وسعاير تاكل لي أقصاك
وأدناك

إما حميتك عن (خوارج) هل
الدين

وإلا دفنت بهبوة من هباياك

وقد ذكر ابن بشر في حوادث سنة 1254هـ وهو يصف مواقع جيش الإمام فيصل بن تركي حول بلدة الدلم حينما كان الصراع محتدما بينه وبين خورشيد باشا في معركة الخراب الشهيرة، ذكر أنه جعل زويد العبد ومعه أهل الرياض في (سمحة) نخل ابن زامل ليدافعوا عن ناحية البلدة، ولعل هذا النخل من بقايا أملاك زقم بن زامل.

وهكذا طوى الإمام تركي بن عبدالله آخر صفحة من صفحات تاريخ آل زامل بن عثمان في بلد الدلم بل في إقليم الخرج كافة، بعد أن استمر حكمهم في تلك المنطقة ما يقارب ثلاثة قرون، إلى أن تم إجلاؤهم من ديارهم عام 1240هـ.

وبتنحية زقم آل زامل وتغريبه وأسرته إلى الرياض سقط أقوى حصون آل عائذ في إقليم الخرج، ولم يبق إلا

حليفه كليب البجادي، فكان لابد للإمام تركي أن يسقط هذا الحاكم كي يبسط نفوذه إلى الأبد على هذا الإقليم الذي طالما تمرد على الدولة السعودية في دورها الأول، وواصل تمرده في دورها الثاني، وبالفعل واصل الإمام تركي تقدمه بعد أن أسقط زقما متجها إلى اليمامة مرورا بالسلمية.

قال ابن بسام: ثم سار تركي من بلد الدلم إلى السلمية وأميرها إذ ذاك مشعي ابن براك العايذي، فنزل تركي على البلد، فأطاعوا له أهل البلد واحتصر أميرها في قصره، مدة أيام ثم أخرجه تركي منه بالأمان على نفسه ومن معه في القصر على دمائهم وأموالهم وسلاحهم، وذكر ابن بشر الحادثة باللفظ نفسه.

ولم يعامل الإمام تركي بن عبدالله مشعي بن براك كسابقه زقم بالتغريب ومصادرة جميع أمواله لكونه لا يشكل تهديدا صريحا له، ولكون السلمية بلدة صغيرة لا تمثل أهمية قصوى عند تركي مثل بلدة الدلم، ناهيك عن أن مشعيا رغم كونه عائذيا لا ينتمي لأسرة ممتدة توارثت الحكم كآل زامل مما يجعل مظنة التفاف الناس عليه مستقبلا أمرا مستبعدا.

قال ابن بسام وهو يتحدث عن مسير الإمام تركي للبلدة التالية للسلمية: (وقدم عليه كليب البجادي العايذي أمير بلد اليمامة المعروفة من بلدان الخرج وبايعه على السمع والطاعة، وروى الحادثة ابن بشر بقوله: ثم أرسل إلى كليب البجادي في اليمامة يدعوه إلى المبايعة، فبايعه هو وأهل بلده وسارت تلك الناحية كلها سامعة مطيعة).

ويلحظ في هذه الحادثة أن الإمام تركي لم يصادر أموال كليبا ولم يغربه عن بلدته، بل اكتفى بإعلان كليبا

الخضوع والمبايعة وأقره على حكم اليمامة، رغم أن كليبا ومن قبله أسرته لم يستمروا في ولائهم لحكام الدرعية، فكانوا ينقضون عهودهم بين الفينة والأخرى، مما يجعل احتمالية نقض كليبا للعهد أمرا متوقعا في أية لحظة، ولعل الإمام تركي رأى بثاقب نظره أن كليبا بعد أن رأى بأم عينه مصير أسرة آل زامل التي لم تحفظ الولاء للأئمة من آل سعود، لن يجرؤ على نقض العهد مرة أخرى خوفا من القتل أو التغريب، وقد صدق حدس تركي فقد حافظت تلك الأسرة على ولائها ولم يعهد عنها خروجا على الإمام فيما بعد.

وهكذا قضى الإمام تركي أخيرا وللأبد على الثورات المزمنة التي واجهها أسلافه في إقليم الخرج من قبل آل عائذ حكام بلدان الدلم واليمامة والسلمية، ولكن ينبغي قبل أن نسدل الستار على (فترة حكم آل عائذ المستقل في إقليم الخرج) أن نسجل بعض الملاحظات التي يمكن الخروج بها من رصد تلك الأحداث لنقول:

1. إن وجود آل عائذ في إقليم الخرج كان قديما جدا ويرجع إلى القرن الخامس الهجري[106] فلا غرو أن نجدهم متمسكين بمناطقهم تلك، بل إنهم حكام البلدان المهمة في ذلك الإقليم الدلم واليمامة والسلمية بحكم قدمهم في المنطقة، حتى إن المؤرخين يصفون آل زامل برؤساء الخرج ولا يقيدونهم بالدلم فقط وشواهد ذلك كثيرة.

2. كانت العلاقة بين آل زامل وآل سعود في بادئ الأمر علاقة صداقة واحترام متبادل، وذلك أنه لم يكن لأي من الطرفين أطماع في ما هو واقع تحت نفوذ الآخر وشاهد ذلك أحداث عام 1098هـ عندما شارك زامل بن عثمان إلى جانب محمد بن مقرن، جد الأسرة السعودية، وأهل حريملاء

في غزو بلدة سدوس.

3. كان حكم آل زامل وآل بجادي مستقلا عن الدرعية إلى حد كبير، وإن كانت تمر فترات يسيرة تخضع فيه الإمارتان للدرعية ولكن سرعان ما تثوران عليها.

4. لم يبدأ حكام الدرعية حكام الدلم واليمامة بالحرب والاعتداء، بل إن الآخرين هم الذين بدأوا في حياكة المؤامرات ضد حكام الدرعية، وشاهد ذلك أحداث عام 1189هـ عندما قام زيد بن زامل وحويل الوداعين ببذل المال لإغراء أهل نجران بحرب الدرعية، كما ذكر ابن بشر في أحداث عام 1190هـ أن حسن البجادي صاحب اليمامة قدم على الشيخ وعبد العزيز ومعه رؤساء بلده وبايعوا على دين الله ورسوله والسمع والطاعة ورجعوا إلى بلدهم، فلما كان بعد أيام قلائل نكثوا العهد وحاربوا المسلمين.

5. ظاهر علاقة حكام الدرعية مع حكام الدلم واليمامة العفو والتسامح وقبول الصلح، رغم استطاعتهم عقاب المعتدي، ويبدو أن للشيخ محمد بن عبدالوهاب - رحمه الله - دور في ذلك العفو، وشاهد ذلك ما ذكره ابن بشر في أحداث السنة نفسها (1189هـ) عندما قال: وفيها قدم زيد بن مشاري بن زامل صاحب الدلم وافدا على الشيخ وعبد العزيز وبايع على دين الله ورسوله والسمع والطاعة، وكذلك فعل البجادي في عام 1190هـ.

قال الفاخري وفي سنة 1241هـ، إلى أن قال: وفيها ولي إمارة الخرج عمر ابن عفيصان، وقال ابن بشر: وفيها استعمل الإمام تركي، عمر بن محمد بن عفيصان أميرا في ناحية الخرج.

وقد تولى عمر بن عفيصان إمارة الخرج بعد تنحية زقم بن زامل عن إمارة الدلم وتحييد البجادي، وهكذا عادت إمارة الخرج إلى آل عفيصان بعد أن فقدوها عام 1234هـ عندما قتل حسين جوخدار فهد بن عفيصان وأخوه عبدالله وابن أخيه متعب بن إبراهيم بن عفيصان.

قال ابن بشر: ثم دخلت سنة أربع وأربعين ومائتين وألف، وفيها وفد رجال من رؤساء أهل عمان إلى الإمام تركي وطلبوا منه قاضيا ومعلما وسرية تقاتل معهم عدوهم، فأرسل الإمام لهم عمر بن محمد بن عفيصان في جيش وبعث معه قاضيا الشيخ محمد بن عبدالعزيز العوسجي.

قال الفاخري: وفي سنة 1245هـ أخذ عمر بن عفيصان قافلة العقير وفيها أموال عديدة، وذكر ابن بشر الحادثة في أول السنة إلا أنه ذكر أن قائد الجيش محمد ابن عفيصان.

وقد ذكر ابن بسام في أحداث عام 1245هـ أن الإمام تركي بعد أن نزل الأحساء وبايعه أهلها جعل عمر بن عبدالله بن عفيصان أميرا فيها، ولم أجد في المصادر الأخرى ما يؤيد أن والد عمر بن عفيصان هو عبدالله كما نص على ذلك ابن بسام، كما أن ابن بسام نفسه قد ذكر في أحداث عام 1250هـ أن أمير الأحساء من جهة تركي هو عمر بن محمد بن عفيصان، وعليه فالذي أغار على قافلة العقير هو عمر بن عفيصان وليس والده محمد.

وذكر ابن بشر في أحداث عام 1245هـ وقعة السبية بين آل عريعر وعربان سبيع وعنزة ومطير من جهة والإمام تركي وابنه فيصل ومعهم قحطان وبعض العجمان والسهول والسبعان والدواسر، وانتهت المعركة بانتصار

الإمام تركي، وعلى إثرها توجه إلى الأحساء واستعمل عليها عمر بن محمد بن عفيصان أميرا.

قال ابن بشر ثم دخلت سنة ثمان وأربعين ومائتين وألف، إلى أن قال: وفيها جهز الإمام تركي جيشا إلى عمان واستعمل عليهم أميرا سعد بن محمد بن معيقل وكتب إلى عمر بن محمد بن عفيصان أمير الأحساء أن يتجهز من الأحساء برجال معه إلى عمان ويصير أميرا على الجميع، فساروا إلى عمان وفتحوا فيه بلدانا وأخذوا عربانا...

قال ابن بسام: ثم دخلت سنة 1250هـ في هذه السنة في التاسع عشر من محرم نـزل فيصل بن تركي على بلد الرياض ومعه جنود كثيرة من الحاضرة والبادية، إلى أن قال: وكان قد جاء الخبر (يقصد مقتل الإمام تركي بن عبدالله) إلى فيصل وهو في القطيف، فارتحل من القطيف ونـزل الحسا وأميره إذ ذاك من جهة تركي، عمر بن محمد بن عفيصان، وقام مع فيصل قياما تاما، وعاهده على السمع والطاعة وأمده بالأموال والرجال، ثم ارتحل فيصل بمن معه من الجنود وتوجه إلى الرياض، فوصل إليها بالتاريخ المذكور أعلاه، وذكر ابن بشر الحادثة أيضا.

ومن الحادثة أعلاه يتبين إخلاص عمر بن عفيصان وصدقه للإمام تركي وابنه فيصل، فلو أن ابن عفيصان رفض الطاعة للإمام فيصل وانقاد للأمير مشاري بن عبدالرحمن الذي قتل الإمام تركي بن عبدالله وأعلن نفسه إماما للمسلمين لما لامه أحد، ذلك أن جميع أمراء بلدان نجد قد بايعوه على السمع والطاعة، بل إن المؤسسة الدينية قد بايعت هي الأخرى مشاري بن عبدالرحمن لما رأت غلبة

شوكته!

قال ابن بشر في أحداث سنة 1249هـ ما نصه: وجلس مشاري للناس يدعوهم إلى البيعة فلما علم آل الشيخ وقوع هذا الأمر جلسوا في المسجد، فأرسل إليهم مشاري، فأبوا أن يخرجوا إلا بالأمان فكتب إليهم بالأمان، فأتوا إليه وبايعوه.

ولكن ابن عفيصان ضرب بذلك كله عرض الحائط، ولم يتردد برهة في نصرة من جزم بأحقيته بهذا الأمر، ووجهة نظره أنه لا يجب أن يكافأ الظالم على ظلمه، فكان لنصرته - رحمه الله - كبير الأثر في استرجاع الإمام فيصل الحكم ممن سلبه من أبيه بغيا وعدوانا، وكأني بعمر بن عفيصان قد استرجع مواقف أسرته السابقة مع الأئمة من آل سعود - رحمهم الله - فلم يرد أن يسجل التأريخ أنه هو أول من بدأ بشق عصا الطاعة من أسرته على ولاة الأمر الشرعيين، كما أنه رأى بثاقب بصره أن مبايعة المعتدي ستسن سنة سيئة، فكل من جزم أن باستطاعته الانقلاب على الحاكم الشرعي وامتلاك الشوكة فلينقلب ما دام أن الجميع سيبايعونه!

قال ابن بشر وهو يعدد أمراء وقضاة الإمام تركي بن عبدالله على البلدان والأقاليم: وكان أميره على الخرج علي بن محمد بن عفيصان.

وقد تولى علي بن عفيصان إمارة الخرج بعد أخيه عمر الذي عينه تركي بن عبدالله أميرا على الإحساء عام 1245هـ.

قال ابن بسام: ثم دخلت سنة 1251هـ في هذه

السنة نـزل الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبابطين[107] بلد عنيزة وصار قاضيا لها، كما ذكر ذلك ابن بشر، إلا أنه أوضح أن ذلك كان بطلب من رؤساء القصيم، فأمره الإمام فيصل بذلك وكان إذ ذاك في بلد شقراء قاضيا لناحية الوشم.

قال ابن بشر في حوادث 1252هـ بعدما ذكر مسير خالد بن سعود وإسماعيل آغا إلى الرياض في شهر ذي الحجة لمحاربة الإمام فيصل بن تركي، وخروج الإمام فيصل بأمواله من الرياض ومسيره إلى الخرج، قال: فلما وصل الخرج أقام فيه عشرة أيام ولحقه بعض أهله وشيء من باقي أمتعته ثم رحل إلى الأحساء، فلما وصل إليه نـزل في الرقيعة فخرج إليه عمر بن عفيصان ورؤساء أهل الأحساء وبايعوه على النصرة والقيام معه، وظهر ابن عفيصان من قصر الكوت المعروف ونـزله فيصل بعياله وأثقاله، وأقام في الأحساء آخر عاشوراء وصفر وربيع الأول من سنة ثلاث وخمسين، ووفد عليه رؤساء العربان من مطير والعجمان والسهول وسبيع وغيرهم.

وهكذا أثبت عمر بن عفيصان مرة أخرى تمسكه بالحاكم الشرعي ونصرته مهما كلفه ذلك، فهاهو التاريخ يعيد نفسه مع أمير آخر من آل سعود وهو خالد بن سعود، أخو الإمام عبدالله بن سعود آخر حكام الدولة السعودية الأولى الذي تم إعدامه في تركيا، فمن وجهة النظر النظامية، يحق لخالد بن سعود تولي حكم نجد باعتباره من سلسلة حكام نجد السابقين، كما أنه بمساعدة الترك سيتولى الحكم في الرياض لا محالة ولا شك في ذلك، وأي رجل حصيف كان سيحالفه ويتودد إليه طمعا في بقائه في منصبه أو توليته منصبا أرفع، أو قل كحد أدنى، لضمان

السلامة من عقابه، ولكن عمر بن عفيصان أثبت مرة أخرى حصافته وبعد نظره وصدق ولائه للإمام فيصل مرة أخرى، عملا بسياسة وحدة الهدف والمصير، وعدم جواز الخروج على الحاكم الشرعي، وهكذا الشدائد تبين صدق الرجال ومعادنهم.

قال ابن بشر: ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين ومائتين وألف، إلى أن قال: (ثم أن خالد استنفر أهل الرياض وخدامه وهم نحو أربعمائة رجل، فركب هو وإسماعيل بعساكر الترك وأتباعهم من العرب وساروا من الرياض في أول ربيع الآخر، فلما وصلوا إلى الخرج ركب معهم فهد بن عفيصان بغزوهم).

كان مسير خالد بن سعود وإسماعيل لقتال أهل الحوطة والحريق الذين كانوا هم الوحيدين الذين ثبتوا على ولائهم للإمام فيصل ولم يبايعوا خالدا بحجة (أن الأمر للترك ونحن لهم محاربون) وقد اختار فهد بن عفيصان أخف الضررين، فانضم إلى خالد، خصوصا وأنه لم يكن متجها لقتال الإمام فيصل الحاكم الشرعي، كما أن مشاركته كانت اسمية، فلم يذكر المؤرخون له دورا في تلك المعركة التي انهزم فيها الترك والأعراب وانتصر أهل الحوطة والحريق بعد أن قاتلوا ببسالة سجلها التاريخ، بل إن ابن بشر ذكر أن ابن عفيصان هرب في الليل من جند الترك وتوجه إلى الخرج، وأمر أهل الخرج أن يخرجوا لملاقاة العساكر المنهزمة التي شردت من المعركة، ونشبت بينه وبين من أسماهم ابن بشر (غزوان نجد) معركة ورمي بالبنادق، رحل على إثرها خالد بن سعود وإسماعيل من الدلم وقصدا الرياض.

قال ابن بشر في أحداث السنة نفسها، بعد أن ذكر محاصرة الإمام فيصل لخالد بن سعود وأنصاره في الرياض، ومن ثم خروجه من منفوحة إلى الخرج بعد مقابلته للشريف عبدالله صاحب ينبع ووعده له بالنصرة، قال: وقصد فيصل الخرج ونزل بلد الدلم ومعه أهل الفرع وعمر بن عفيصان وأتباعه ومحمد بن عبدالله بن عفيصان ورجال من رؤساء (المسلمين؟!) إلى أن قال: ولما استقر الإمام فيصل في الدلم أمر على عمر بن عفيصان أن يقصد الأحساء.

قال ابن بشر في أحداث سنة 1254هـ وهو يصف معركة الخراب بين فيصل ابن تركي من جهة وخورشيد باشا وخالد بن سعود من جهة أخرى: ثم أن عمر بن عفيصان أمير الأحساء، أقبل بجنود كثيرة ونزل السلمية، وأرسل إلى فيصل يخبره بقدومه وواعده أن يحمل على الترك من جهته ويحمل هو ومن معه عليهم من جهتهم، فساروا إلى العسكر من كل جهة، وذلك صبيحة الأحد سابع رمضان، إلى أن قال: ورجع ابن عفيصان وجنوده إلى السلمية، ثم أن عمر بن عفيصان بلغه خبر قافلة كبيرة أقبلت من الرياض للباشا ومعها عسكر وأناس من أهل المحمل وسدير، فسار عمر بجنوده واستفزع أهل الحريق والحوطة وقصدوا الحاير ورصدوا فيه للقافلة، فعلم بهم الباشا، فأرسل عساكر تتلقاها، فلما أقبلت القافلة ورأى أهلها ابن عفيصان وجنوده هموا بالهزيمة، فلم (يفاجئ!) ابن عفيصان ومن معه إلا ظهور العسكر عليهم فرحل وتركها، فوصلت إلى الباشا وتقوى بها وقصد ابن عفيصان ومن معه بلد زميقة، فلما دخلوها وقع فيهم خلل وفشل وتنافس وتخاذل، فرحل أهل الحوطة إلى بلادهم وتبعهم

أهل الحريق، فلما رأى ابن عفيصان منهم ذلك رحل من زميقة إلى السلمية، فأخرج منها أهله وعشيرته ونـزل بهم في سديرة، الماء المعروف في تلك الناحية، فلما رحلت الجنود من زميقة وقع الرعب في قلوب أهلها فهربوا منها بنسائهم وعيالهم وتركوها خاوية على عروشها.

ويمضي ابن بشر في وصف المعركة وهزيمة الإمام فيصل واستسلامه ومن ثم إرساله وأسرته إلى مصر، إلى أن قال: وأما عمر بن عفيصان فإنه رحل إلى الأحساء، فلما أن كان بعد مصالحة الباشا وأهل الخرج بيومين أرسل الباشا عبدالرحمن الحملي بكتاب لعمر بن عفيصان ورؤساء أهل الأحساء وأعطاهم الأمان وأمرهم بالقدوم عليه ويحفظون بيت المال، فلما وصل إليهم الحملي قال عمر سمعا وطاعة، وقام يتجهز بالمسير إلى الباشا وأمر على الرؤساء يتجهزون، وقام يجمع ما كان له في الأحساء من الأموال وما كان في بيت المال يدفعه إلى وكيل الباشا، فلما فرغ من ذلك أمر على أهل الأحساء بالركوب، فخرجوا قاصدين الباشا، فلما صاروا خارج البلد، قال لأصحابه ليس قصدي بقصدكم، أنتم اقصدوا الباشا وخذوا الأمان منه على أنفسكم وبلدكم، وأما أنا فخائف على نفسي وقصد البحرين وأقام عند آل خليفة ثم سار إلى الكويت ونـزل فيه، وذكر ابن بسام الحادثة باختصار.

وكما مر بنا، فقد بذل ابن عفيصان كل جهده لنصرة الإمام فيصل، وجلب قواته من الأحساء للمشاركة في القتال إلى جانبه، ولما لم يكتب لهم النصر، رفض ابن عفيصان القدوم على خورشيد باشا وخالد بن سعود، رغم أنهم أعطوه الأمان، فلم يكن يريد أن يسجل التاريخ عنه أنه حالف الأتراك يوما ما.

قال ابن بشر: ثم دخلت سنة ست وخمسين ومائتين وألف، إلى أن قال بعد أن ذكر عزل الأمير خالد بن سعود لأمير سدير أحمد السديري: واستعمل أميرا في غزو أهل سدير والوشم عبدالعزيز بن الشيخ عبدالله أبابطين، وقدم عليه في الرياض عمر بن عفيصان من الكويت فجعله أميرا لهذا الغزو.

ويبرز هنا لأول مرة قائد عسكري هو عبدالعزيز أبابطين، ابن مفتي الديار النجدية في زمنه الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبابطين، ولم يعهد عن عبدالعزيز إمارة لغزو قبل هذه الحادثة، ولكن كونه صاحب سيرة حسنة إضافة إلى أن أباه هو علامة نجد، فلا بد أن تلك الأمور قد أخذها خالد بعين الاعتبار كي يوليه هذا المنصب الحساس، الذي ما لبث أن عين فيه ابن عفيصان بعد قدومه باعتباره قائد عسكري مجرب وأكثر حنكة وإلماما بفنون الحرب من (أبابطين).

وسبب قدوم ابن عفيصان على خالد بن سعود هو رحيل خورشيد باشا من الرياض إلى ثرمدا ومن ثم إلى مصر بعد أن جاءه الأمر بالعودة إليها، كما ذكر ذلك ابن بشر، وحيث أن الأمر كذلك فكان لزاما على ابن عفيصان أن يعود إلى وطنه، بعد أن زال السبب الرئيس في نـزوحه عن دياره.

وقد استمر ابن عفيصان إلى جانب خالد بن سعود، إلى أن استولى عبدالله بن ثنيان على الرياض عام 1257هـ، فأرسل إلى عمر بن عفيصان فأتى إليه وبايعه، بعدما علم أنه ساع في تخليص نجد من العساكر التركية التي سهل لها الأمير خالد بن سعود الاستمرار في نجد

رغم كره أهل نجد لتلك العساكر التي لم تجلب لهم سوى الخراب.

قال ابن بشر: ثم دخلت سنة ثمان وخمسين ومائتين وألف وفي المحرم منها، أمر ابن ثنيان على عبدالله بن بتال المطيري أن يسير إلى الأحساء، فسار في عشرين رجلا معه، وأمرهم يقصدون الأحساء ويكونون عند ابن بتال، فلما استقروا فيه وضبطوه، أمر على عمر بن عفيصان أن يسير أميرا إلى الأحساء، فسار إليه في منتصف المحرم ومعه أكثر من مائة رجل، إلى أن قال: ثم أمر على فهد بن عبدالله بن عفيصان في رجال معه من أهل الخرج والوشم وسدير يقصدون الأحساء ويكون فهد أميرا فيه نائبا لابن عمه عمر، وكتب إلى عمر يسير بمن عنده إلى القطيف، فسار عمر ومعه فلاح بن حثلين ورجال معه من قومه ومن بني هاجر وآل مره والعماير، فلما وصل القطيف أطاعوا له، وأمر علي بن غانم الرافضي رئيس أهل القطيف أن يركب إلى ابن ثنيان واستدعى ابن عبدالرحيم رئيس سيهات فأسره وهدم سور سيهات.

ومضى ابن بشر يقول: ثم إن ابن ثنيان أمر على أحمد السديري أن يسير إلى القطيف أميرا فسار إليه وكتب معه إلى عمر بن عفيصان أن يبعث معه بمائتي رجل من الأحساء ففعل ذلك ورجع ابن عفيصان من القطيف إلى الأحساء ورجع فهد بن عفيصان ومن معه إلى أوطانهم.

قال ابن بشر في أحداث سنة 1259هـ وهو يتحدث عن قدوم الإمام فيصل ابن تركي من مصر بعد أن أمضى في السجن هناك قرابة خمس سنوات ونـزوله عند عبدالله بن رشيد في حائل ونـزول ابن ثنيان عند رئيس بريدة، قال:

فلما علم بذلك رئيس عنيزة عبدالله بن سليمان بن زامل، جمع رؤساء بلده وشاورهم في الأمر، وكان فيهم الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبابطين وابنه عبدالعزيز، فغلب الرأي منهم أنهم يرسلون عبدالعزيز بن الشيخ عبدالله إلى فيصل ويبايعه لهم ويقبل به إليهم، فركب إليه عبدالعزيز في رجال معه فوافاه في الكهفه (وأمره؟) أن يرحل إلى عنيزة وأن أهلها في السمع والطاعة، فرحل من مكانه ذلك وقصد عنيزة، وروى ابن بسام الحادثة على وجه قريب من ذلك.

وقد رأى الشيخ عبدالله أبابطين - رحمه الله - بثاقب نظره وغزير علمه أن هذا الأمر لا ينبغي لأحد سوى الإمام فيصل بن تركي، فهو الحاكم الشرعي، الذي بايعه الناس كافة وارتضوا به، وإنما كان الأمير ثنيان وقبله الأمير خالد بن سعود، أشبه ما يكونان بنواب للإمام إلى حين عودته، فلا يجب أن يبقى المسلمون بلا أمير في ظل غياب الحاكم الشرعي، أما والحال كذلك فلا بد من إطاعة ولي الأمر الشرعي جمعا لكلمة الناس ودرءا للفتنة، وهذا ما رآه الشيخ أبابطين، وليس أدل على ذلك من إرساله لابنه عبدالعزيز لدعوة الإمام فيصل للقدوم إليهم في عنيزة، وهكذا هم العلماء يثبتهم الله عند حلول النوازل فيكونون سببا في تثبيت غيرهم، فهم يرون بنور الله الفتن إذا أقبلت، أما إذا أدبرت رآها كل الناس!

وروى ابن بشر في أحداث السنة نفسها مسير الإمام فيصل بن تركي إلى القطيف والدمام ومحاصرته لآل خليفة وعفوه عنهم بعد خروجهم من القصر، وذكر ابن بشر أن الشيخ عبدالله أبابطين كان معه في تلك الغزوة.

وهذا أمر جبل عليه الأئمة من آل سعود، ففي جميع

غزواتهم يصحبون معهم العلماء وطلبة العلم لإلقاء الدروس عليهم أثناء الحل والترحال والاستئناس بمدارسة كتاب الله - عز وجل - وسنة نبيه، كما أن العلماء يثيرون في الجيش روح الجهاد والقتال في سبيل الله ونصرة دينه ورد الظلم عن المظلومين.

وذكر ابن بشر في أحداث سنة 1261هـ في الثالث من رمضان وقعة عبيد ابن رشيد مع أهل عنيزة، ومقتل رئيسها ابن زامل، وأسر عبيد لأسرى من أهل عنيزة وإرسالهم إلى أخيه عبدالله في حائل، قال ابن بشر: فركب إليه عبدالعزيز بن عبدالله أبابطين، فلما قدم بلد الجبل، طلب منه أن يطلق الأسرى، فأطلقهم وكساهم.

وتعطي هذه الحادثة دلالة قوية على مكانة الشيخ عبدالله أبابطين وابنه عبدالعزيز لدى رؤساء بلدان نجد وتقديرهم لمكانة الشيخ وسعة علمه وقبول شفاعته.

قال ابن بشر في أحداث سنة 1265هـ بعد أن ذكر خروج أهل القصيم على الإمام فيصل ومن ثم عفوه عنهم ثم خروجهم عليه مرة أخرى ومقاتلة ابنه عبدالله لهم في معركة اليتيمة وهزيمتهم المنكرة، قال: ثم إن رؤساء عنيزة أتوا إلى الشيخ عبدالله أبابطين وقالوا له إن هذه الأمور التي وقعت منا لا يصلحها إلا أنت، ولا يزيل غضب الإمام غيرك، فقال لهم إنكم تعلمون أني لست من أهل بلدكم ولا من عشيرتكم ولا يحسن مني الدخول في هذا الشأن الذي ركض فيه الشيطان، فأعفوني ودعوني وأرسلوا في هذا الأمر غيري، فقالوا له إن هذا الأمر تعين عليك، والصلح لا يصلح إلا على يديك، فقال لهم إني أخاف من إخلاف وعد أو نكث عهد أو حدوث أمر ثان فيجد علي في نفسه الإمام وأكون مسبة

لأهل الإسلام، ولا سبيل إلى ذلك إلا بكفالة محمد بن عبدالرحمن البسام عن المخالفات، وأن كلما أصلحت لكم عليه فهو تام، فأجابوه إلى ذلك، إلى أن قال ابن بشر: فركب الشيخ إلى الإمام في المذنب فأكرمه غاية الإكرام وصفح عن أهل الإجرام، وذكر ابن بسام الحادثة باختصار.

وهكذا تثبت الأحداث مرة أخرى مكانة الشيخ عبدالله عند الإمام فيصل بن تركي، وقبوله شفاعة الشيخ لأهل القصيم رغم عظم جريرتهم، وهي الخروج على الإمام ومحاربته، كذلك يتضح من هذا الموقف سعي الشيخ - رحمه الله - في الإصلاح رغم أنه لا ناقة له ولا جمل في هذه القضية التي أحدثها أهل القصيم على أنفسهم.

قال ابن عبيد[108] في تأريخه ثم دخلت سنة 1289هـ، إلى أن قال: وفيها جرت واقعة بين أهل شقراء وأهل وثيثية، وسبب ذلك أن أبناء محمد بن عبدالكريم البواردي جاءوا بأمتعة لهم من شقراء يريدون بلد وثيثية، وكانوا إذ ذاك ساكنين فيها، فلما أن وصلوا إلى البلد صادفهم ركب من السهول خارجين من البلد فأخذوهم خارج البلد فدخل الأبناء المأخوذون بلد وثيثية فوجدوا فيه رجلا من الركب، فأمسكوه وربطوه في المال الذي أخذه أصحابه فقام بعض أهل البلد يريدون إطلاقه، وكثر النزاع في شأن هذا الرجل، فأهل البلد يحامون دونه وهؤلاء يريدون مؤاخذته بقبيلته، فسار أحد أبناء البواردي مستفزعا بأهلها، وجاء بعدة رجال منهم ليسيروا بالرجل المذكور إلى شقراء إلى أن يأتي المال الذي أخذه أصحابه، فمانع أهل البلد من ذلك وأخذه بجريمة غيره، فحصل بين أهل شقراء وأهل وثيثية وقعة في وسط البلد، قتل فيها من أهل وثيثية عبدالله بن الأمير سعد بن عبدالكريم بن زامل

وعبدالله بن عبدالعزيز بن عبدالله بن زامل.

قال ابن عيسى[109] في تأريخه: وفي سنة1310هـ حصل وقعة بين عيال سعد ابن زامل وأتباعهم وبين آل عبدالله بن زامل وأتباعهم أهل أثيفية، وآل زامل المذكورين من عايذ، وقتل من الفريقين ثمانية رجال.

قال ابن عبيد[110] في تأريخه ثم دخلت سنة 1341هـ إلى أن قال: وفيها في 21 من جمادى الأول عاد الأمير فيصل بن عبدالعزيز بجيشه الظافر إلى الرياض من عسير بعدما أمّر في أبها ابن عفيصان، وأقام في أبها حامية عددها خمسمائة جندي، وذلك بعدما فر حسن ومحمد آل عائض وانكسر جيش الحجاز.

وتابع ابن عبيد يقول: وما أن رجع الأمير فيصل حتى عاد الشريف حسين بن علي فجهز حملة أخرى إلى أبها، وكان مع هذه الحملة حسن بن عائض، فحاصرت ابن عفيصان والجنود النجديين فيها، فاستنجد الأمير سعد بن عفيصان بمن حوله من أهل الصبيخة وتثليث من عرب قحطان[111] فجاءوا لنجدته مع رئيسهم ابن شفلوت، فزحف ابن عفيصان بعدما وصلت إليه النجدة، فاشتبك مع الحملة في قتال مرير، تقهقر بعده جنود الشريف ومن معهم من قبائل عسير إلى محايل والقنفذة، وتوفي بعد ذلك الأمير سعد بن عفيصان - رحمه الله - بعد فك الحصار عن أبها بأيام قلائل، فبعث الملك عبدالعزيز بدلا عنه عبدالعزيز بن إبراهيم أميرا على مقاطعة عسير.

وبوفاة الأمير سعد بن عفيصان انتهى دور هذه الأسرة[112] التي تسنمت مراكز مرموقة في الدولة السعودية المباركة في أدوارها الثلاثة، من إمارة بلدان وقيادة جيوش

فكانت الأسرة الوحيدة في نجد التي لازمت الأئمة من آل سعود في مختلف الظروف العصيبة التي مرت عليهم وحظيت بثقتهم، ولم يسجل التأريخ عليها مثلبة مدة مائة وواحد وخمسين عاما، منذ أن عين الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود سليمان بن عفيصان أميرا على الدلم عام 1190هـ إلى عام 1341هـ يوم توفي الأمير سعد بن عفيصان في عهد الملك عبدالعزيز رحمهما الله.

وبعد أن قام الملك عبدالعزيز - رحمه الله - بضم إقليم الخرج، كان أمير بلدة السلمية آنذاك سعد بن سليمان بن عفيصان الذي أظهر ولاءه وانضمامه للدولة السعودية، فأبقاه الملك عبدالعزيز أميرا عليها، وقد استمرت إمارة السلمية في أسرة آل عفيصان إلى وقتنا الحاضر[113].

وبهذا الرصد السريع لبعض ما سطره المؤرخون النجديون عن قبيلة عائذ وبعض الأسر المتحدرة منها، فإنني لا أدعي أنني أتيت على جميع أحداث وأخبار تلك القبيلة بما يشفي الغليل، ولكنها محاولة عجلى لجمع شتات تلك الأخبار ولمها في سفر واحد، إذ لا يكفي من القلادة ما أحاط بالعنق! فأخبار عائذ أكثر من أن تحصى بين دفتي كتاب، وما فات وأُغفل أكثر مما أُدرك وسُجل، ولكن ما حيلة الراصد المتأخر؟

القسم الرابع

الأسر العائذية المتحضرة في نجد

شكل الجزء الذي استوطن نجد من قبيلة عائذ في بداية الأمر قبيلة متحدة متحضرة امتهنت الزراعة وحياة الاستقرار، ويشير المؤرخون لها دائما بآل عايذ أو بني عايذ كياقوت الحموي وابن فضل الله العمري وغيرهم، مما يدل على أنها لم تكن منقسمة إلى أسر متفرقة رغم تحضرها، ولعل هذا ما أكسبها قوة صمدت به برهة من الزمن في وجه مناوئيها في الفترة التي امتدت خلال القرون الخامس والسادس والسابع وجزء من الثامن وهو الزمن الذي ذكرهم فيه ابن فضل الله العمري موضحا أن ديارهم آنذاك من حرمه إلى جلاجل والتويم ووادي القرى (سدير) وملهم وبنبان وحجر ومنفوحة وصياح والبرة والعويند وجو والبخراء وسبخة الدبيل والحلوة والهزيم والبريك ونعام والخرج[114].

وفي نهاية القرن الثامن جرت سنة الحياة على هذه القبيلة فتنازعتها القبائل المجاورة بعد ضعفها وبدأت تتفكك

إلى أسر صغيرة ولا يستبعد أن جزءا منها قد انتقل إلى شمال الجزيرة العربية طلبا للأمن والعيش الرغيد، ومن بقي من هذه الأسر تفرق في قرى نجد، أما من حافظ منها على قوته فقد تولى الحكم في بلدته كأسرة آل عثمان وآل بجادي وآل عفيصان.

وحيث أن المؤرخين قد ذكروا أن عائذ نجد تنقسم إلى قسمين وهما آل يزيد وآل مزيد وذكروا المناطق التي انتشر فيها كل فرع، فإن الغالب على الظن والله أعلم أن الأسر التي سكنت قديما حجر (الرياض) ومنها شمالا فإنها من آل يزيد، وأما الأسر التي سكنت قديما الخرج ومنها جنوبا فإنها من آل مزيد، وقد حاولت أن أحصي ما استطعت من هذه الأسر التي بقيت في نجد وأن أثبتها هنا مرتبة وفق حروف المعجم.

كما أشير إلى أنها توجد بعض الأسر العائذية قليلة العدد التي انفصلت عن أسرتها الأم باسم جدها القريب ولم تشتهر فلم أرصدها هنا باعتبار أن ذكر أسرتها الأم يكفي.

ولا أدعي أنني قمت بحصر جميع الأسر ولكني اجتهدت فأسأل الله أن يوفقني في الحصول على الأجرين أجر الاجتهاد وأجر الإصابة.

أولا: أسر آل مزيد (نخوتهم صبيان المزايدة) وهم:

آل بجادي

في اليمامة بالخرج

آل جدعان

في الحوطة والحريق

آل جدوع

في الحريق من الشبانات

آل جويعد

اليمامة

آل حلوان

في أثيفية من آل زامل

آل حمير

في نعجان من آل معيذر

آل خنين

في الخرج ونعام

آل داعج

في المزاحمية والأحساء والخرج

آل دريس

في الحوطة ونعام والدرعية وهم أمراء العطيان سابقا

آل رميان

في نعام من آل دريس

آل زامل

في أثيفية وجنوبية سدير من آل زامل بن عثمان

أمراء الخرج

آل زيد

في المجمعة من آل عفيصان

آل سحيم

في الحريق

آل سليمان

في الحريق من الشبانات

آل سيف

في الدلم

آل شبانات

في الحريق وروضة سدير

آل شديد

في نعام من آل دريس

آل شريم

في الحوطة والحريق

آل شعلان

في أثيفية من آل زامل

آل عثمان

في الدلم، حكام الخرج سابقا،

ولم تبق لهم باقية بهذا الاسم وقد تفرعت منهم أسرة آل زامل في أثيفية وجنوبية سدير

آل عشوان

في الحريق من الشبانات

آل عفيصان

في السلمية بالخرج

آل عُلي

في اليمامة بالخرج من آل عفيصان

آل غميجان

في الحوطة والحريق

آل كنهل

في اليمامة بالخرج

آل محسن

في الدلم والدرعية

آل مضيان

في الحريق من الشبانات

آل معيذر

في اليمامة بالخرج

آل مقرن

في اليمامة بالخرج

آل مهنا

في أثيفية من آل زامل

آل هديب

في أثيفية من آل زامل

آل هريري (الهررة)

في الأحساء ويلقبون بالمطاوعة

وهناك من ينسبهم إلى آل دريس

ثانيا: أسر آل يزيد وهم:

آل أبا بطين

في شقراء وسدير والقصيم والكويت والزبير ومصر والسودان،ويلتقون مع أسرة آل قاسم في سديرفي الجد سلطان بن خميس العائذي

آل بهلال

في الزلفي والجوف

آل جاسر

في الغاط من آل عواد

آل جويّد

في شقراء من آل عيسى

آل حمود

في الرياض

آل رشود

في الرياض

آل زهيري

في عرقه

آل سالم

في الدرعية والرياض، جدهم حمد بن ناصر العائذيوالد ناصر بن حمد العائذي حاكم الرياض عام 1236هـ.

آل سلامه

في بريده ويسمون (السدارا) من آل بهلال

آل شهيل

في المزاحمية وضرما

آل عمار

في المزاحمية

آل عواد

في الدرعية وجلاجل والغاط

آل عيسى

في شقراء والأحساء

آل فريح

في الزلفي من آل بهلال

آل قاسم

في عودة سدير، ويلتقون مع أسرة آل أبابطينفي
الجد سلطان بن خميس العائذي

آل قضيبي

في الرياض

آل مصبح

في الدرعية والعماريةوينسبون أنفسهم الآن للقرينية

آل مطير

في الزلفي من آل بهلال

آل معتق

في الزلفي

آل مفيز

في ضرما والبرة

آل ملحم

في الغاط من آل عواد

آل منيف

الرياض

آل موسى

في أشيقر

كما أنها توجد أسر عائذية سكنت الأحساء وهي لسهلاوي وآل ناصر وغيرها، وهذه الأسر إن لم يثبت أنها نفصلت عن الأسر العائذية في نجد، فهي بلا شك من لأسر التي انفصلت عن عائذ عقيل بن عامر التي بسطت فوذها حينا من الدهر في الأحساء ثم انتقلت إلى العراق لازالت معروفة هناك كما بيناه في القسم الأول ونحن ناقش أقوال النسابين المتأخرين، كما دخلت بعض أسر ائذ العقيلية في الأحساء والعراق في قبيلة الفضول لطائية.

ثالثا: بطون وعشائر عائذ في الجنوب:

شكلت البقية من قبيلة عائذ الذين آثروا البقاء في مناطق القبيلة القديمة ولم ينحدروا إلى نجد بطونا وعشائر كثيرة تجاوزت - في ظني - مجموع أفراد الأسر المتحضرة في نجد وسنوردها هنا رغم علمي باستحالة حصرها جميعا ولكنه جهد يسير حاولت فيه جمع ما أتيح لي الإطلاع عليه إيمانا بمكانة تلك البطون والأفخاذ والأسر وأنها هي الأصل الذي ترجع إليه جميع الأسر المتحضرة في نجد قبل نـزوحها من تلك المناطق وهم:

آل جبير في الصبيخة، ومنهم آل عوير وآل فهاد.

آل جلدة في طريب وسراة عبيدة، ومنهم آل أبو دبيل وآل شريه وآل مردفة وآل مستور وآل الدبش وآل عبيد وآل سعيد وآل شتله وآل قبيل.

الربعة في سراة عبيدة، ومنهم آل عازب وهم آل معيض وآل شاهر، آل زايد وهم آل مفرح وآل محسن وآل غضيف وآل مرجع، آل يحيا وهم آل مهره وآل حميران، آل جبران وهم آل معيوف ومنهم آل غرامه آل منصور وآل سعران وآل حمير وآل بوحكام، آل جازع وهم آل جزاع وآل مريع (آل خزماء وآل شويل) وآل جمعان (آل ظافر وآل

عرفان) آل لزام وهم آل زقيدان وآل مبارك وآل هشان، ومنهم آل ربعة في نجران.

آل العرف في سراة عبيدة، ومنهم آل حنبوط وآل بوجليد وآل مبارك وآل درع والحرافيف وآل هطلاء وآل سحما وآل مريع.

آل قنبه في سراة عبيدة، ومنهم آل دعلان وآل نصار وآل قيشان وآل يحيا وآل راقع وآل سرحان وآل شيطه.

المصاعبه في الصبيخة، وشيخهم حمد بن صليم بن ثفال آل جنفش وفيهم مشيخة آل عائذ بالصبيخه ومنهم آل سعيد آل عمير وآل دربي ومنهم آل أبو سعيلية وآل عامر وآل ملهي وآل ميثاء وآل سعيد وآل مسعد وآل معزب وآل ناجع ومنهم آل عبده وآل عريج وآل غميليس.

آل غثيث في السراة، وهم القضعان.

الهياصم في الصبيخه وبيشه، ومنهم: آل ذروة، آل عليه، آل سعود.

القسم الخامس

تراجم لبعض مشاهير علماء عائذ

برزت في قبيلة عائذ المتحضرة، كغيرها من القبائل، شخصيات مهمة كان لها كبير الأثر في محيطها الجغرافي والسياسي والديني دخلت على إثره التأريخ فدونت تراجمها في كتبه وفي كتب السير.

ومن تلك الشخصيات من بلغت في العلم الشرعي منزلة عظيمة وعرفت باتساع علمها وسعة أفقها فنالت به القبول والرضا من عامة الناس وخاصتهم، فعرفت واشتهرت خارج نطاق قراها ومناطقها، ونفع الله بعلمها الأمة، في حين برزت الشخصيات الأخرى في جوانب أخرى مختلفة فكان منهم الرجال العاملون والجنود الأوفياء المخلصون الذين بذلوا وأعطوا من جهدهم ومالهم ووقتهم بسخاء دون كلل أو ملل، فكانوا بما قدموه لدينهم ووطنهم ومجتمعهم نبراسا جديرا أن يحتذى به.

وقد حاولت أن أرصد بعض ما كتب عن تلك

الشخصيات وأن أسلط الضوء على بعض الجوانب المهمة في مسيرتهم عرفانا بما قاموا به من جهود بارزة وأعمال رائدة في خدمة دينهم ووطنهم، واقتصرت على إيراد تراجم العلماء والقضاة النجديين فقط من المتوفين وأعرضت عن الترجمة لطلاب علم أحياء أولم يصل مستواهم أن يعدوا من العلماء، ذلك أن حصر بقية مشاهير هذه القبيلة في شتى العلوم والفنون في كتاب أمر يتعذر علي فعله.

وقد اعتمدت في ترتيب التراجم على الأسبق ولادة فالذي يليه وهكذا تفاديا للحرج في تقديم شخصية على أخرى، ولاشك أنه قد فاتني من تلك الشخصيات الكثير ولكن لعل فيما دونته ما يكفي.

الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله أبابطين

هو الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله (الملقب أبابطين) بن سلطان بن خميس، الفقيه الفاضل، الجد الثاني لمفتي الديار النجدية الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبابطين.

ولد في روضة سدير في النصف الثاني من القرن الحادي عشر (وهو ممن أدرك الشيخ محمد بن إسماعيل الإشيقري والشيخ عبدالله بن ذهلان قاضي الرياض، ألف كتابه المشهور المسمى المجموع فيما هو كثير الوقوع، وقد اختصره من الإقناع للشيخ الحجاوي وزاد عليه مسائل مهمة وفرغ من تأليفه عام 1113هـ)[115].

وقد توفي في بلدته عام 1121هـ إثر وباء اجتاح البلاد، وله من الأبناء عبدالعزيز الذي توفي عام 1158هـ وتفرعت منه أسرة آل أبابطين.

وقد كانت أسرة آل بابطين تسمى قديما (آل سلطان) نسبة إلى جدهم سلطان بن خميس[116] وقد نسبهم الشيخ عبدالله البسام إلى آل مغيرة(؟) من عائذ[117] قلت: ولا أعرف أن في قبيلة عائذ فرعا أو أسرة يقال لها آل مغيرة، فآل مغيرة بطن كبير من بطون قبيلة بني لام الطائية، وليس لهم صلة نسب بآل عائذ، وقد كان آل مغيرة قديما إلى

جانب آل كثير جزءا من قبيلة الفضول اللامية ثم انفصلا عنها وشكلا قبيلتين منفصلتين تقع بينهما الحروب أحيانا[118].

وقد ذكر المؤرخون أن عائذا وآل مغيرة كان يوجد بينهما ما يشبه الحلف حيث ذكر ابن بشر في أحداث سنة 1098 ما نصه (وفيها سار محمد آل غرير صاحب الإحساء وصبح آل مغيرة وعايذ على حاير سبيع في العارض وقتل منهم الخياري، ثم صبحهم في الصيف وهم في حاير المجمعة وقتلهم).

وفيما يظهر لي أن منبع الوهم في نسبة آل أبابطين إلى آل مغيرة ما ذكره أحد الباحثين من خزعبلات عن عائذ وآل بابطين في تعليقه على قول إبراهيم ابن عيسى[119] في ترجمة الشيخ عبدالله أبابطين ما نصه: (قوله العائذي نسبا: عائذ كثير وعائذ حنيفة وعائذ الظفير وعائذ قحطان، والشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبابطين من عائذ الظفير؟) قلت: ومعلوم أن الظفير وآل مغيرة من بني لام.

الشيخ راشد بن محمد بن خنين

هو الشيخ راشد بن محمد بن رشيد بن خنين[120]، حنفي المذهب[121] ولد في الخرج في نحو العقد الثاني من القرن الثاني عشر[122]، قاضي الخرج في زمنه قال عنه البسام[123]: (أدرك في العلوم الشرعية وصار من كبار فقهاء المذهب الحنفي، واشتهر في قطره بالعلم والإطلاع، وقد ولي قضاء الدلم في فترات متقطعة ما بين 1162هـ إلى سنة 1200هـ) ومضى يقول: (ولما قام الشيخ محمد بن عبدالوهاب بدعوته السلفية لم يرتح لها، ورأى أن ما يطبق فيها من النصوص الكريمة على جهال ذلك الزمن لا ينطبق عليهم، وإنما تطبق في حق من لا يدين بالرسالة المحمدية إطلاقا، أما هؤلاء الذين يعترفون بأصل الرسالة، فعملهم إما سائغ شرعا، وإما أنه لا يصل إلى درجة الخروج من الملة المحمدية، أو أنهم يعذرون لجهلهم، وبسبب هذا الخلاف منه جرى ترحيله من بلده إلى الأحساء الذي لم يدخل في ذلك الزمن تحت الحكم السعودي) انتهى.

وقد شهد عصر الشيخين أوج الصراع بين أمراء الخرج من آل عثمان ومن يدور في فلكهم كآل بجادي من جهة وأمراء الدرعية من آل سعود من جهة أخرى، ولا يستبعد أن الخلاف بين الشيخين قد أذكى جذوة الخلاف

بين الخرج والدرعية، ذلك أن العلاقة بين البلدتين قبل الدعوة السلفية كان يسودها الود بل الحلف، وشاهد ذلك ما ذكره المؤرخون في أحداث عام 1098هـ وهي صولة أهل حريملاء وابن مقرن وزامل آل عثمان على سدوس، وذكر الفاخري الحادثة ونص على أنه (محمد بن مقرن راعي الدرعية) كما أن ابن بسام ذكر الحادثة بقوله (وفيه سار أهل حريملاء ومعهم محمد بن مقرن أمير بلد الدرعية وزامل بن عثمان العايذي أمير الخرج وتوجهوا إلى سدوس وهدموا قصرها وخربوه).

ويبدو أن الخلاف المذهبي بين الشيخين - رحمهما الله - نشأ عنه اختلافهم في بعض المسائل العقدية كطلب الشفاعة والقصد لزيارة قبر الرسول[124] - صلى الله عليه وسلم - وطريقة فهم وإنزال بعض النصوص الشرعية على المعينين ممن ظهر فيهم بعض المخالفات الشرعية - إلى جانب ما بينه الشيخ عبدالله البسام في تعليقه آنف الذكر - قد ساهم ذلك كله وغيره مما خفي علينا في اشتداد حدة الخلاف بينهما، فأثر ذلك بدوره على العلاقة الوطيدة بين آل عثمان وآل سعود، باعتبار منزلة كل منهما ونفوذه عند أمير البلدة، إلا أن الخلاف بين الشيخين لم يؤثر في علاقة ابن خنين بالدولة السعودية وشاهد ذلك هو إشارته في نبذته التاريخية عند حديثه عن نسب آل سعود[125] إلى أن الإمام في وقته هو عبدالعزيز بن محمد بن سعود، إلى أن قال: (وبه (أي الإمام عبدالعزيز) تشرفت قبيلته على الإطلاق) انتهى، قلت ولو كان الشيخ ابن خنين يكن العداء والكراهية للدولة السعودية لما قال كلامه السابق الذي أكد فيه أن قبيلة بني حنيفة على الإطلاق قد شرفت بكون الإمام عبدالعزيز منها.

وقد تابعه من أتى بعده من المؤرخين والنسابين في النقل عنه لنسب الأسرة الحاكمة، كما أنه ذكر أن أصل آل سعود من القطيف من موضع يقال له الدرعية، وأشار إلى أن بلدة الدرعية الحالية كانت تسمى قديما الضيق وغبيراء[126].

ويعد الشيخ راشد بن خنين من العلماء الأدباء وقد أورد صاحب (سبائك العسجد)[127] في ترجمة الشيخ عبدالعزيز بن صالح آل موسى أنه (تأدب على الشيخ راشد بن خنين وأخذ عنه النحو والمعاني) كما نظم ابن خنين الشعر وله قصيدة مشهورة أثارت الجدل لاشتمالها على ما يوحي بالغلو في شخص رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والقصد من زيارة المسجد النبوي والقبر الشريف، والقصيدة طويلة ولكننا سنورد منها الأبيات التي اختلف فيها الشيخ مع غيره من جمهور العلماء في جواز حصر القصد من زيارة المدينة زيارة قبر الرسول - صلى الله عليه وسلم - وكذلك اشتمالها على شيء من الغلو في طلب الشفاعة من الرسول - صلى الله عليه وسلم - وهو ما عارضه العلماء وخاصة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله.

والأبيات كما وردت في قصيدته[128]:

وكن قاصدا بالسير منك زيارة

لمن حلها رغما لأنف المماذق

فمن قال لا تشدد رحالك نحوه

على القصد بل في ضمن

شيء مطابق

فقد خالف الإجماع منه ضلالة

فسحقا لمن يتبع ضلالة مارق

فزر قبره إن الزيارة سنة

على كل مشتاق إليه وشائق

ونافس بها أيام عمرك كلها

تفقها وفاقا عند أهل التوافق

توجه إلى وجه الوجيه مقابلا

وشاهد لأنوار الحبيب البوارق

وقف من بعيد مطرقا متأدبا

ولا تتفكر في نقوش السرادق

وسلم بلا صوت رفيع على الذي

تلوذ به من كل خطب وضائق

محمد الجالي عن القلب رينه

ومن فاق حقا في العلى كل
فائق

وقد رد عليه الشيخ سليمان بن سحمان بقصيدة في ثلاثين بيتا منها[129]:

فمن قال لا تشدد رحالك نحوه

على القصد بل في ضمن شيء مطابق

فقد وافق النص الشريف ولم يحد

عن المنهج الأسنى ورب المشارق

إلى أن قال:

وقال عنادا للهداة الذين هم

أحق وأهدى من غوي منافق

وكن قاصدا بالسير منك زيارة

لمن حلها رغما لأنف الماذق

ووالله ما منا لذلك منكر

ولكننا ندعوا لأهدى الطرائق

وذلك أن الشد للرحل إنما

لمسجده قد كان قولا لصادق

إلى أن قال أيضا:

وإياك أن تأخذ بأقوال مارق

تلوذ به من كل خطب مضائق

وكن لائذا بالله جل جلاله

لتنجو في يوم البكا والتشاهق

وبالنظر إلى عصر الشيخ - رحمه الله - والذي انتشرت فيه البدع والخرافات في بعض بلدان نجد فقد يلتمس له العذر وهو الشيخ الحنفي فلم يكن بدعا من العلماء ذلك أن بعض العلماء الكبار آنذاك[130] من متأخري الحنابلة قد نقل عنهم جواز القصد بالزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم.

وقد توفي الشيخ راشد بن خنين في العقد الأول من القرن الثالث عشر بعد رجوعه من الزبارة في قطر إلى الأحساء[131] ودفن فيها وليس له من الذرية إلا البنات[132] فقط وبذلك انقطع عقبه رحمه الله وعفا عنه.

الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبابطين

هو الشيخ العلامة الفهامة مفتي الديار النجدية في زمانه عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن عبدالله (الملقب أبابطين) بن سلطان بن خميس، ولد في روضة سدير في العشرين من ذي القعدة سنة 1194هـ وبها نشأ، قال عنه صاحب السحب الوابلة[133]: (فقيه الديار النجدية في القرن الثالث عشر بلا منازع).

نشأ الشيخ عبدالله في أسرة علم فوالده من طلبة العلم وجد والده الشيخ عبدالرحمن من علماء وقته، وقد درس في بداية حياته على قاضي بلدته الشيخ محمد ابن طراد الدوسري ثم ارتحل إلى شقراء وقرأ على قاضيها الشيخ عبدالعزيز الحصين ثم رحل إلى الدرعية وقرأ على علمائها ومنهم الشيخ حمد بن معمر والشيخ عبدالله بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب والشيخ أحمد بن حسن العفالقي وفي الطائف درس على الشيخ حسين الجفري النحو.

وقد عينه الإمام سعود بن عبدالعزيز قاضيا على الطائف وملحقاته، وفي ولاية الإمام عبدالله بن سعود عين قاضيا في عمان، ثم عينه الإمام تركي بن عبدالله قاضيا في الوشم ثم أضاف له قضاء سدير، وفي عام 1248هـ ولاه

الإمام تركي قضاء القصيم، ثم تركها بعد وفاة الإمام تركي وعاد إلى شقراء إلى أن عينه الإمام فيصل بن تركي مرة أخرى في قضاء القصيم واستمر هناك إلى عام 1270هـ حيث عاد إلى شقراء ولبث فيها مشتغلا بالتدريس والتعليم إلى أن توفي (رحمه الله) في السابع من جمادى الأولى عام 1282هـ وله من الأبناء عبدالعزيز وعبدالرحمن وإبراهيم وعمر[134].

وقد خلف الشيخ عبدالله تراثا علميا كبيرا من الكتب الفقهية والعقدية والرسائل وغيرها، ومن تلك الكتب[135]:

1. الانتصار لحزب الله الموحدين والرد على المجادل من المشركين.
2. الرد على البردة.
3. تأسيس التقديس في كشف تلبيس داوود بن جرجيس.
4. دحض شبهات على التوحيد من سوء الفهم لثلاثة أحاديث.
5. رسالة في تجويد القرآن.
6. حواشي وتعليقات على كتاب (لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية) للسفاريني.
7. مختصر إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان.
8. مختصر بدائع الفوائد.
9. ثلاث رسائل في توحيد الله وتوحيد العبادة والإخلاص.

10. تعليقات وحواشي مهمة على الروض المربع.

11. مجموعة رسائل وردود وفتاوى في العقيدة.

12. مجموعة رسائل وردود وفتاوى في غير مسائل العقيدة.

13. الرسائل الشخصية العلمية.

الشيخ عبدالله بن محمد بن معيذر

ولد في بلدة اليمامة في إقليم الخرج في النصف الثاني من القرن الثالث عشر، وقد ولي القضاء في الدلم ونواحي الخرج في عهد الإمام سعود بن فيصل بن تركي وكان مشهورا بالشجاعة والحكمة، الأمر الذي جعله رسول الإمام إلى الفئات المتخاصمة من القبائل والإمارات للإصلاح بينها.

وكذلك أرسل إلى حائل وبلدان سدير وما جاورها والقصيم، وقد سميت بعض الأماكن باسمه لأنه بنى وسكن فيها ومن هذه الأماكن وادي في المجمعة يحمل اسمه إلى وقتنا الحاضر (وادي المعيذر).

وقد خلف الشيخ - رحمه الله - ابنين هما عبدالعزيز وعبدالرحمن، وتوفي في بلدته اليمامة في بداية حكم الملك عبدالعزيز رحمه الله[136].

الشيخ عبدالمحسن بن إبراهيم أبا بطين

هو الشيخ عبدالمحسن بن إبراهيم بن عبدالرحمن بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن عبدالله (أبابطين) بن سلطان بن خميس[137]، انتقل أبوه من بلدتهم الأم روضة سدير واستوطن بلد الزبير جنوب العراق وفيها رزق بابنه عبدالمحسن.

ولد الشيخ عبدالمحسن في مطلع القرن الرابع عشر، وقد درس مبادئ القراءة والكتابة في الزبير ثم انتقل إلى طلب العلم الشرعي في حلق مشايخ الزبير ومنهم الشيخ عبدالله بن حمود والشيخ محمد بن عوجان ثم سافر إلى بغداد لاستكمال طلب العلم فقرأ على الشيخ محمود شكري الآلوسي وغيره من علماء بغداد فبرع في علوم الفقه بمذاهبه الأربعة والفرائض والحساب والفلك والتاريخ والأدب.

وبعد أن استقام على عوده في العلوم الشرعية عين في عام 1329هـ قاضيا في الخيسية جنوب العراق بعد وفاة قاضيها الشيخ علي بن عرفج، ثم عاد إلى الزبير فأسند إليه قضاؤها عام 1332هـ وكان أثناء توليه القضاء إماما وخطيبا لجامع الزبير ثم اعتزل القضاء بعد قيام فتنة

بين آل زهير وأمير الزبير.

وفي عام 1345هـ عين مدرسا للغة العربية في مدرسة النجاة ثم في مدرسة دويحس الدينية، وظل يدرس في المدرستين حتى عام 1354هـ حين ارتحل إلى الكويت وعين مدرسا في المدرسة المباركية.

وفي عام 1357هـ عينه حاكم الكويت الشيخ أحمد الجابر الصباح رئيسا لقضاء الكويت، وظل ملازما للقضاء والتدريس حتى عام 1368هـ، ثم عاد إلى الزبير واشتغل مدرسا في البصرة إلى أن توفي عام 1372هـ.

ويعد الشيخ عبدالمحسن- رحمه الله - من شعراء الزبير البارزين، وله قصائد في المناسبات من التهاني والمراثي والمساجلات الإخوانية وقد جمعت في ديوان[138].

الشيخ عمر بن عبدالعزيز أبابطين

هو الشيخ عمر بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن عبدالله (أبابطين) بن سلطان بن خميس، ولد في شقراء في الحادي والعشرين من رمضان عام 1317هـ، وقد كف بصره وهو في السادسة فأدخله والده في كتاب عبدالعزيز بن حنطي فحفظ القرآن الكريم.

وقد طلب العلم بعد ذلك على قاضي شقراء الشيخ إبراهيم الباهلي وغيره من المشايخ، وبعد أن وصل في طلب العلم الشرعي الدرجة العالية عرض عليه القضاء فرفض ابتداء وبعد إلحاح من الشيخ محمد بن إبراهيم تولى القضاء في بلدة الحلوة ولكنه لم يلبث فيها إلا عدة أشهر، ثم نقل إلى رماح وبقي فيها أحد عشر عاما، ثم ألح في طلب إعفائه فأعفي ورجع إلى شقراء.

بعد رجوعه إلى شقراء، اشتغل ببذل العلم وتعليمه إلى أن وافته المنية - رحمه الله - عام 1390هـ إثر جلطة في الدماغ[139].

الشيخ محمد بن عبدالله بن خنين

هو الشيخ محمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز بن محمد بن خنين، ولد في بلدة الدلم عام 1328هـ، وقرأ القرآن صغيرا فحفظه كاملا.

توفي والده صغيرا وهو في التاسعة فبقي في حضانة أمه، ثم كفله عمه بعد أن تزوج والدته، وشرع في طلب العلم، وقرأ على قاضي الدلم الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله بن سالم أصول الدين وفروعه والحديث والتفسير والعربية، ثم توجه إلى الرياض وقرأ على علمائها ومنهم الشيخ محمد بن إبراهيم.

وفي عام 1353هـ عين قاضيا في بلد الحريق، وأثناء استعداده للسفر أصيب بمرض ألزمه الفراش إلى أن توفي - رحمه الله - بعد ذلك بنحو شهرين[140]، ويبدو أن شدة ورعه وخوفه الكبير من تحمل مسؤولية القضاء قد كان لها كبير الأثر على حالته النفسية والصحية[141].

الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بن حمد الكنهل

ولد في بلدة اليمامة عام 1333هـ ونشأ بها وترعرع، وقد توفي والده مبكرا إلا أن ذلك لم يمنعه من طلب العلم، وقرأ على الشيخ عبدالله بن فواز وغيره في العقائد والفرائض والفقه والحديث والعربية، ثم درس على الشيخ عبدالعزيز بن باز أثناء توليه القضاء بالدلم.

بعد أن عاد إلى بلدته أسس بمعية أخيه مدرسة في اليمامة، ودرس فيها إلى جانب بعض المتعلمين من أبناء البلدة احتسابا، ثم ضمت المدرسة لاحقا إلى التعليم النظامي.

وقد تولى إمامة مسجد المطيرية في بلدته إلى أن توجه إلى الرياض لطلب مزيد من العلم فقرأ على الشيخ محمد بن إبراهيم وغيره من العلماء، ثم التحق بالمعاهد العلمية عام 1371هـ إلى أن عين قاضيا في وادي الدواسر، ثم انتقل إلى المحكمة الكبرى في الرياض عام 1379هـ إلى أن عين رئيسا لمحاكم منطقة حائل عام 1389هـ وفي عام 1396هـ رفع عضوا في محكمة التمييز في الرياض إلى أن أحيل إلى التقاعد عام 1403هـ.

وقد توفي - رحمه الله - في الرياض في التاسع والعشرين من جمادى الثانية عام 1416هـ[142].

الخاتمة

بعد استعراضنا المفصل للقبائل المختلفة التي تسمت بعائذ، رأينا كيف أنها قبائل متعددة لا ترتبط ببعضها في النسب سوى عائذ عبيدة وعائذ سعد العشيرة، كما تبين لنا أن الاستفاضة في النسب فيما يخص قبيلة عائذ نجد توافق ما استفاض لدى فروعها الأصلية التي بقيت في السراة من كونها من عائذ من عبيدة من قحطان.

كما ثبت لنا أن ما دوّن عن هذه القبيلة لا يتعارض مع الاستفاضة بل هو مكمل ومبين لها.

وأيضا تبين لنا أن عائذ بن سعيد التي ذكرها المؤرخون في نجد هي عائذ الله بن سعد العشيرة.

وقد تبين لنا أن بقية القبائل العائذية الأخرى المختلفة النسب قد انقرض بعضها فيما لا يزال للآخر أسر تنتسب إليها، كعائذ جذام في مصر وعائذ ربيعة في العراق، كما إنني أميل ولا أجزم أن الأسر العائذية التي تستوطن الأحساء في وقتنا الحاضر قد تكون من عائذ ربيعة أيضا وما يلحق بها من الجواسم والمعاليم أحلاف الظفير إن صحة نسبتهم إلى عائذ كما يقال.

وقد حاولت البحث عن هذه الصلة في كتاب الأستاذ عبد الله بن علي العسكر الذي ألف كتابا شاملا عن قبيلته بعنوان (تنوير المسير عن تاريخ الظفير)[143] ولكني لم أجد في كتابه ولو تلميحا عن صلة المعاليم والجواسم بعائذ، فقد عد المعاليم والجواسم من أفخاذ الصمدة الرئيسة.

ويمكن استخلاص أن قبيلة عائذ قد مرت بعدة مراحل منذ انطلاقها من وهاد قبيلتها الأم مذحج في اليمن إلى حين استقرارها في نجد.

المرحلة الأولى: نـزوح قسم منها شمالا من مناطق زبيد في اليمن إلى السراة واستقرارها هناك، وقد حدثت تلك المرحلة خلال فترة من الزمن قد تكون بدأت في عصر صدر الإسلام (القرن الأول الهجري) والمعلومات عن تلك الفترة شحيحة، بل معدومة، والبقية التي بقت منها لازالوا حتى وقتنا الحاضر يعرفون بآل عائذ في اليمن.

المرحلة الثانية: استوطن الجزء الذي اتجه شمالا في السراة مجاورا للقبيلة الأم عبيدة، ثم انحدر قسم منها إلى منطقة تثليث وما حولها، وبقيت القبيلة مستقرة في تلك المناطق فترة امتدت إلى منتصف القرن الثالث الهجري.

المرحلة الثالثة: نتج عن ازدحام القبائل في السراة حدوث صراعات وشح في المياه ومصادر الرعي، اضطر بسببه جزء من القبيلة إلى البحث عن مصادر جديدة للماء والكلأ فكان لابد من مغادرة قسم من القبيلة إلى حيث توجد فرص أكبر للعيش بسلام، وحيث أن السهول النجدية المنبسطة وما تحتويه من عيون جارية وأراضي خصبة صالحة للزراعة والرعي تشكل بيئة جاذبه فقد توجهت

القبائل العائذية نحوها، خصوصا بعد أن جلت قبيلة حنيفة منها وسيطر عليها الأخيضريون، الذين رحبوا بقوة بالقبيلة الجديدة الوافدة وحالفوها، وهي الفترة التي بدأت من أوائل القرن الرابع الهجري وحتى سقوط الأخيضريين في منتصف القرن الخامس الهجري.

المرحلة الرابعة: وفي هذه المرحلة واجهت عائذ القوى التي برزت في نجد بعد سقوط الأخيضريين وهي مجموعة قبائل ربيعة وأبرزها حنيفة التي عادت إلى مناطقها متوعدة بالويل والثبور كل حليف للأخيضريين، ولما لم تكن لعائذ قدرة على المواجهة تقوقع بطناها الكبيران آل يزيد والمزايدة في المواضع التي ذكرها ياقوت وابن فضل الله وهي الفترة التي بدأت من القرن السادس الهجري وحتى أوائل القرن التاسع الهجري.

المرحلة الخامسة: وفي هذه المرحلة واجه بطن آل يزيد ضغوطا شديدة من بني حنيفة كونه الأقرب إلى مناطقهم التي يتمركزون فيها وهي منطقة العارض فبدأ ما يمكن تسميته بلغة العصر (التطهير العرقي) فحاربتهم حنيفة بشده حتى حصلت المذبحة التي ذكرها ابن لعبون بين الموالفة وأحلافهم من حنيفة وبين آل يزيد العائذيين، وعندها انفرط عقد آل يزيد فتفرقوا في قرى نجد والقلة التي بقيت من هذا البطن دخلت حلفا في حنيفة اتقاء لبطشها، وشاهد ذلك أنك لا تجد الآن من الأسر الحنفية التي تنتسب لآل يزيد سوى أسر قليلة تعد على أصابع اليد الواحدة لا تنسجم مع كونها من حنيفة صليبه، أما البطن الثاني (المزايدة) فلكونهم لم يتعرضوا لحرب إبادة فقد بسطوا نفوذهم في إقليم الخرج وما حوله وبرزت منهم أسرة آل عثمان قوة مسيطرة وصاحبة نفوذ مكنها من الحصول

على ثقة الدولة العلية في الإشراف على قوافل الحج المارة بمناطقها وكذلك راسلتها الدولة المتوكلية في اليمن، وهذه المرحلة قد بدأت من النصف الثاني من القرن التاسع الهجري وحتى قريبا من منتصف القرن الثالث عشر حينما استسلم زقم بن زامل آخر من بقي من حكام آل عثمان للإمام تركي بن عبدالله.

وما يدعو للحيرة أن عائذ التي بسطت نفوذها في نجد حينا من الدهر، وذكر قوتها وسطوتها المؤرخون كابن عنبه وياقوت وابن فضل الله لم ترد للأسف في كتب المؤرخين المتأخرين لسبب لا نعلمه! الأمر الذي دعاني إلى محاولة اكتشاف تاريخها من بطون التواريخ المخطوطة والمطبوعة لنخرجه للعيان ولعلني قمت بحل بعض الاستفهامات والتساؤلات حول الغموض الذي صاحب تاريخ عائذ في نجد مشابهة في ذلك تاريخ الدولة الأخيضرية في اليمامة.

فهل دفعت قبيلة عائذ ثمن تحالفها مع الأخيضريين الأشراف ضد القبيلة الأصلية صاحبة الأرض! أعني حنيفة ومن يدور في فلكها.. ربما كان هذا سببا من أسباب الهجوم الذي شنه الموالفة وآل درع على آل يزيد العائذيين وأهلكوهم انتقاما من وقوفهم مع أعدائهم، وتابعهم في ذلك الهجوم بعض المؤرخين والمهتمين بالأنساب من المعاصرين فطمسوا كل مجد لها بل وألحقوا بطنا كبيرا من بطونها (آل يزيد) بحنيفة!

المراجع

أولا: المخطوطات: -

1. الأنساب، عبد الكريم بن محمد التميمي السمعاني.

2. سيرة الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان، لسليمان بن يحيى الثقفي، مصورة من المكتبة الغربية بالجامع الكبير بصنعاء.

3. صورة الأرض، أبـي القاسم بن حوقل، مصورة من جامعة ليدن.

4. تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق، أحمد بن محمد بن بسام.

5. تاريخ ابن خنين، راشد بن خنين، نسخة مصورة.

6. تاريخ ابن ربيعة، محمد بن ربيعة، نسخة مصورة.

7. تاريخ المنقور، أحمد بن محمد المنقور. نسخة مصورة.

8. تاريخ بن عباد، محمد بن حمد العباد، نسخة مصورة.

9. لباب الأفكار، محمد بن عبد الرحمن بن يحيى، نسخة مصورة.

10. سبائك العسجد في أخبار أحمد نجل رزق الأسعد، عثمان بن سند، نسخة مصورة.

ثانيا: رسائل علميه غير منشورة: -

11. الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين، حياته وآثاره وجهوده في نشر عقيدة السلف، رسالة ماجستير للباحث علي بن محمد العجلان، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

12. الحياة الاجتماعية عند حضر نجد، رسالة دكتوراه للباحث عبد الرحمن العريني، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

ثالثا: المقابلات: -

13. مقابلة مع الشيخ علي بن مريع أبو دبيل في منزله بطريب في 19/4/1416هـ.

14. مقابلة مع الشيخ الحميدي بن عبد العزيز بن سعد الزامل، رئيس مركز أثيفية، في منزله العامر بأثيفية، في 3/6/1423هـ.

رابعا: المجلات: -

15. مجلة كلية الآداب، جامعة البصرة، العدد 16، 1980م.

16. مجلة العرب، دار اليمامة للنشر.

17. الملتقى، مجلة أسرة آل خنين.

خامسا: - الكتب المطبوعة: -

18. إنباء الغمر بأبناء العمر، ابن حجر العسقلاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2.

19. الأنباه على قبائل الرواة، يوسف بن عبد الله بن عبد البر، تحقيق د. محمد عزب، مكتبة مدبولي.

20. إمارة الزبير بين هجرتين، عبد الرزاق الصانع وعبد العزيز العلي.

21. الأسنة الحداد في الرد على علوي الحداد، سليمان بن سحمان، ط2، مطابع الرياض.

22. أُسد الغابة في معرفة الصحابة، علي بن محمد الجزري الشهير بابن الأثير.

23. الاشتقاق، ابن دريد، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل بيروت، ط1.

24. البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب، احمد بن علي المقريزي، تحقيق د. عبد المجيد عابدين، عالم الكتب، القاهرة، ط1.

25. بين اليمامة وحجر اليمامة، عبد الله بن محمد الشايع، ط1، الرياض.

26. بنو خالد وعلاقتهم بنجد، عبد الكريم الوهبـي، ط1، الرياض.

27. تاريخ ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون، دار الكتب العلمية، بيروت ط1

28. تاريخ ابن لعبون، حمد بن لعبون، مكتبة المعارف، الطائف، ط2.

29. تاريخ اليمامة، عبد الله بن محمد بن خميس، دار الفرزدق، الرياض ط1

30. تاريخ الفاخري، محمد بن عمر الفاخري، تحقيق د. عبد الله الشبل، ط2.

31. تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، إبراهيم بن عيسى، تحقيق حمد الجاسر، دار اليمامة، الرياض ط1.

32. تاريخ الأمم والملوك، ابن جرير الطبري، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.

33. تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب، حسين خلف الشيخ خزعل، دار الهلال.

34. تاريخ البلاد السعودية في دليل الخليج، أخرجه وعلق عليه د. محمد بن سليمان الخضيري، ط1 دارة الملك عبد العزيز.

35. التعليقات والنوادر، هارون بن زكريا الهجري، تحقيق حمد الجاسر، دار اليمامة، الرياض ط1.

36. تحفة الأسماع والأبصار بما في السيرة المتوكلية من غرائب الأخبار، سيرة الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم، دار الإمام زيد بن علي الثقافية، صنعاء.

37. التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية، محمد بن خليفة النبهاني، ط1 المكتبة الوطنية، المنامة.

38. تذكرة أولي النهى والعرفان بأيام الله الواحد الديان وذكر حوادث الزمان، إبراهيم بن عبيد آل عبد المحسن، ط1، مؤسسة النور للطباعة.

39. تنوير المسير عن تاريخ الظفير، عبد الله بن علي العسكر، ط2.

40. جمهرة أنساب العرب، علي بن أحمد بن حزم، دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق لجنة من العلماء.

41. جامع المناسك الثلاثة الحنبلية، أحمد بن محمد المنقور، تحقيق محمد زهير الشاويش، ط3 ن المكتب الإسلامي بيروت.

42. ديوان عقود الجواهر المنضدة الحسان، سليمان بن سحمان، مؤسسة الدعوة الإسلامية، الرياض.

43. السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة، محمد بن عبد الله بن حميد، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت.

44. الشعر النبطي، ذائقة الشعب وسلطة النص، د. سعد الصويان، ط1، دار الساقي، بيروت.

45. شرح منتهى الإرادات، الشيخ منصور يونس

البهوتي، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض.

46. صبح الأعشى، أبو العباس أحمد القلقشندي، دار الكتب الخديوية، القاهرة.

47. طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب، عمر بن يوسف بن رسول، تحقيق د. صلاح الدين المنجد، مكتبة المعارف، الطائف.

48. الطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منيع، تحقيق إحسان عباس، دار صادر بيروت ط1.

49. عجالة المبتدى وفضالة المنتهى في النسب، الإمام محمد بن أبـي عثمان الحازمي الهمداني، تحقيق عبد الله كنون، ط1، دار الآفاق العربية القاهرة.

50. العرين بلاد قحطان، محمد بن سعد النهاري، ط1، الرياض

51. عنوان المجد في تاريخ نجد، عثمان بن عبد الله بن بشر، مكتبة الرياض الحديثة.

52. عقد الدرر، إبراهيم بن عيسى، في ذيل عنوان المجد في تاريخ نجد، طبعة وزارة المعارف.

53. عقد اليواقيت الجوهرية وسمط العين الذهبية بذكر طريق السادات العلوية، عيدروس بن عمر بن عيدروس الحبشي، ط1، 1317هـ، المطبعة العامرية الشرفية، القاهرة.

54. علماء نجد خلال ثمانية قرون، عبد الله بن عبد الرحمن البسام، ط2 دار العاصمة، الرياض.

55. علماء وقضاة الدلم، عبد العزيز بن ناصر البراك، دار الحميضي، الرياض.

56. عمدة الطالب في نسب آل أبـي طالب، أحمد بن عنبه، مكتبة جل المعرفة، ط1، الرياض.

57. كيف كان ظهور الشيخ محمد بن عبد الوهاب، مؤلف مجهول، تحقيق د. عبد الله العثيمين، دارة الملك عبد العزيز، الرياض.

58. الكامل في التاريخ، علي بن محمد الجزري،

59. لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب، حسن بن جمال بن أحمد الريكي، تحقيق د. أحمد مصطفى أبو حاكمة، بيروت 1967

60. مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ابن فضل الله العمري، تحقيق دوروتيا كرافولسكي، المركز الإسلامي للبحوث، بيروت، ط1.

61. المعارف، عبدالله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق د. ثروت عكاشة، دار المعارف بالقاهرة، ط2.

62. معجم البلدان، ياقوت الحموي، دار صادر بيروت.

63. معجم اليمامة، عبدالله بن محمد بن خميس، دار الفرزدق ن الرياض، ط1.

64. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، د.جواد علي ط2 1993.

65. مقتطفات من أشعار الهذيلي، عبد العزيز

ي، ط1.

66. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، أبو الفرج
رحمن بن علي ابن الجوزي.

67. نبذة في أنساب أهل نجد، جبر بن سيار،
، راشد العساكر، مكتبة ذات السلاسل، الكويت، ط1.

68. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة،
الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي.

Notes

[1←]
تاج العروس من جواهر القاموس، مرتضى الزبيدي

[2←]
عجالة المبتدى وفضالة المنتهى في النسب، محمد بن أبي عثمان الحازمي الهمداني، ص 127

[3←]
الأنساب، عبد الكريم بن محمد التميمي السمعاني، مخطوط، الورقة 379. وقد اعتمدت المخطوط وأغفلت المطبوع.

[4←]
هو بدر الدين أبو المحاسن يوسف بن أبي المعالي بن زماخ المعروف بابن سيف الدولة الحمداني (602 - 700هـ) وقد نقل عنه ابن فضل الله العمري في كتابه مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ونقل عنه أيضا كثير من النسابين كالقلقشندي في كتابيه قلائد الجمان وصبح الأعشى والمقريزي في البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب.

[5←]
جذام من كهلان من قحطان وقيل غير ذلك.

[6←]
بطن من طيء.

[7←]
المعارف، عبد الله بن مسلم بن قتيبة، ص 102.

[8←]
البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب، أحمد بن

علي المقريزي، ص 14.

[9←]
طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب، عمر بن يوسف بن رسول، ص 112.

[10←]
تاريخ ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون، 2/297.

[11←]
مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ابن فضل الله العمري، 3/187.

[12←]
إنباء الغمر بأبناء العمر، ابن حجر العسقلاني، 2/291.

[13←]
النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، جمال الدين يوسف بن تغري بردي، ص 175 وص 199.

[14←]
توفي - رحمه الله - عام 1420هـ، وقد كان يحمل الود الكبير للسعوديين، وله مساجلات مع عدة شعراء في المملكة منهم اللوط من قبيلة بلي وغيره، كما أن له قصيدة في مدح الملك خالد - رحمه الله - وتهنئته بالقضاء على فتنة الحرم عام 1400هـ، وفي قبيلته يقول:

حنا بقوم
ولقبونا وقامت تزعزعنا حروب الدولي
ترابين

[15←]
مسالك الأبصار، مرجع سابق 3/106.

[16←]

التعليقات والنوادر، هارون بن زكريا الهجري، ص 562 و1809، ويقع الخلط بين النسابين في إلحاق عائذ عقيل بعامر بن صعصعة بدلا من عامر بن ربيعة وسيأتي بيان ذلك عند مناقشة أقوال النسابين المتأخرين.

[17←]

تاريخ ابن لعبون، حمد بن لعبون ص 37. والقصيدة في نسب بني إسماعيل قالها محمد بن الإمام عبد الله بن منصور بن حمزة من أئمة اليمن توفي بصنعاء عام 614هـ، وفيها فخر مقذع على القحطانية ويبدو أنها رد على الهمداني عندما بالغ بالفخر بالقحطانية وفضلها على العدنانية في قصيدته المسماة الدامغة، وفي كل خير، ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه، والله المستعان.

[18←]

التعليقات والنوادر، مرجع سابق، انظر تعليق المحقق ص 1811

[19←]

جمهرة أنساب العرب، علي بن أحمد بن حزم، ص 374.

[20←]

الطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منيع، ج3 ص 40.

[21←]

جمهرة أنساب العرب، مصدر سابق، ص 407، 408. كما ذكر عائذ الله بن سعد العشيرة الهمداني في (صفة جزيرة العرب) وابن الكلبي في (النسب الكبير) وقد يذكر أحيانا باسم عيذالله كما في (لب اللباب) للسيوطي وغيره.

[22←]

أسد الغابة في معرفة الصحابة، عز الدين علي بن محمد الجزري الشهير بابن الأثير، حرف الميم ص 129،

ويلاحظ أنه نسب مالكا إلى عائذ وليس عائذ الله وقد مر بنا أن عائذ الله وعيذ الله وعائذا مسمى متعدد لقبيلة واحدة من سعد العشيرة.

[23←]
تاريخ الأمم والملوك، أبـي جعفر محمد بن جرير الطبري، ج 4 ص 340، أحداث سنة 60 للهجرة. وذكره ابن الأثير أيضا في (الكامل في التاريخ) ج2 ص 51

[24←]
المنتظم في التاريخ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، ج 6ص 74، أحداث عام 94.

[25←]
المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، الدكتور جواد علي، ج6 ص 288.

[26←]
الاشتقاق، ابن دريد، ص 397

[27←]
طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب، عمر بن يوسف بن رسول، ص 221.

[28←]
الأنباه على قبائل الرواة، يوسف بن عبد الله بن عبد البر، ص 100.

[29←]
عمدة الطالب في نسب آل أبـي طالب، أحمد بن عنبة، ص 193.

[30←]
نبذة في أنساب أهل نجد، جبر بن سيار، ص 137 وما نقلناه بعد قول ابن سيار هو من نقولات المحقق راشد العساكر في المصدر نفسه عن مؤرخي نجد المختلفين في معرض حديثه عن عائذ، انظر الصفحات: 134،

135، 137، 138، 139، وقد توفي جبر سنة 1085هـ.

[31←]

نبذه في أنساب أهل نجد، مصدر سابق، ص 137، 138، وقد أسماه الأستاذ راشد العساكر (العالم النجدي، صاحب الحاشية على قلائد الجمان) وذكر العساكر أنه كتب حاشيته على القلائد سنة 1137هـ مستدلا بقوله في الحاشية في الحديث على قبائل مسروح من حرب: ومنازلهم الآن بين مكة والمدينة سنة 1137 هـ، قلت: الجزء الأخير من الحاشية الذي نقله الأستاذ راشد عن المحشي النجدي ليس كلامه هو وإنما كان ينقل عن محشي أول سبقه في التحشية على القلائد عن قبيلة حرب حيث ذكر المحشي الأول التاريخ الآنف ونقله المحشي النجدي بدوره في حاشيته، ودليل ذلك قول المحشي النجدي ما نصه: (وحررهم بعض (النسابين) على حاشية الكتاب المذكور (فقال): قلت وقبائل مسروح كثيرة من حرب ومن زبيد وزبالة... إلى أن قال (والكلام لازال للمحشي الأول): منازلهم الآن بين مكة والمدينة سنة 1137 هـ) انتهى كلام المحشي الأول. ومنه يتبين أن زمن المحشي النجدي قد جاء متأخرا عن التاريخ المذكور.

[32←]

مسالك الأبصار..، مرجع سابق 3/149

[33←]

نبذة في أنساب أهل نجد، مرجع سابق ص 137.

[34←]

جمهرة أنساب العرب، ابن حزم، مصدر سابق، ص 315.

[35←]

سيرد معنا لاحقا نسبة آل يزيد العائذيين إلى حنيفة ولعل هذه توطئة من الشيخ إبراهيم لذلك!

[36←]

جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد، حمد الجاسر، ص 493.

[37←]
مجلة العرب ج 1، 2، رجب وشعبان، 1415هـ ص 128، ج3، 4، رمضان وشوال، 1420هـ ص 186 وانظر أيضا (التعليقات والنوادر) ص 562.

[38←]
كنز الأنساب ومجمع الآداب، حمد الحقيل، ص 266.

[39←]
سيرة الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان عليه السلام، لسليمان بن يحيى الثقفي، مخطوطة بالمكتبة الغربية بالجامع الكبير في صنعاء، والمخطوطة تقع في 236 صفحة مرقمة بطريقة غير منتظمة ولا تدل الأرقام المدونة على العدد الحقيقي للصفحات، وقد كتب بأعلى الصفحة الأولى: هذه سيرة الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان عليه السلام، كما كتب على الهامش الأيسر للصفحة الأولى بسم الله الرحمن الرحيم هذا من وقف سيدي المولى العلامة محمد بن الحسن رضوان الله عليه، وقد عين مولانا الإمام المتوكل على الله حفظه الله وأحيا به معالم الدين بقاءه في مكتبته الجامعة لكتب الوقف بمحروس جامع صنعاء رجب 1343، وفي أسفل الهامش: من خزانة مولانا ملك الأمير محمد بن الحسن بن أمير المؤمنين رضوان الله وسلامه عليه، وهو كسائر كتبه الموقوفة على ذريته، بعلم ذلك وكتبه الفقير إلى الله سبحانه عبدالله بن محمد بن زيد سلخ شهر رجب سنة 1175هـ، والإمام المتوكل أحمد بن سليمان، ذكرت كتب التراجم مولده سنة 500 هـ ووفاته سنة 566هـ بحيدان من أرض خولان وهو من أئمة الزيدية. وكاتب سيرته سليمان الثقفي معاصر له وكتب سيرة الإمام قبل موته.

ومكتبة الجامع الكبير بصنعاء مليئة بالمخطوطات في التاريخ والأنساب وشتى العلوم والمعارف، ولكني لم أجد الوقت الكافي للإطلاع ولو على جزء يسير مما

تحفل به والذي بلا شك يخفي في طياته الشيء الكثير عن أنساب القبائل القحطانية خاصة وما تفرع عنها.

[40←]
معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، عبدالله بن عبدالعزيز البكري الأندلسي.

[41←]
مسالك الأبصار... مرجع سابق 3/151.

[42←]
التاريخ السياسي لإمارة الجبور، مجلة كلية الآداب، جامعة البصرة، العدد 16، 1980م.

[43←]
طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب، مصدر سابق، ص 221.

[44←]
تاريخ حمد بن لعبون، ص 96.

[45←]
وقد بنى قوله الخاطئ على ما استنتجه مما ذكره المؤرخون الذين سبقوه كياقوت وابن فضل الله العمري وغيرهم الذين ذكروا أن التويم كانت عامرة وهي من قرى عائذ في زمنهم القرنين السابع والثامن وسيأتي الحديث عما ذكروه في موضعه، وبناء على ذلك فإن الصحيح أن التويم قد عمرت بعد سنة سبعمئة بقرن أو أكثر بعدما هجرها آل عايذ.

[46←]
الزمن الذي حدده ياقوت لبني عائذ في نجد (القرن السابع) مقارب للزمن الذي حدده ابن لعبون أي أنهم جلوا عن التويم وتوجهوا إلى الوشم.

[47←]

مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ابن فضل الله العمري.، مصدر سابق، ص 150.

[48←]

تاريخ حمد بن لعبون، مرجع سابق، ص 38.

[49←]

الصحيح أن مطلع القرن الثامن كان نهاية دولة بني عصفور وذلك عام 705هـ، انظر: نجد قبل 250سنة، محمد بن سعد الشويعر، ص 94، كما أن القرامطة هم الذين قضوا على إمارة الأخيضريين وقيل غير ذلك وقد سقط الأخيضريون قبل قيام العصفوريين.

[50←]

عمدة الطالب... مصدر سابق، ص 193.

[51←]

أبـي القاسم بن حوقل (ت 367هـ) صورة الأرض، ص 28، مخطوطة بجامعة ليدن.

[52←]

بلدة القرينة في عصرنا الحالي، وإلى ملهم المجاورة للقرينة تنتهي حدود الدولة الأخيضرية شمالا.

[53←]

البيان والإعراب، المقريزي، مرجع سابق، ص 44، وابن حوقل ص 28

[54←]

صبح الأعشى، أحمد القلقشندي، 5/60.

[55←]

جمهرة أنساب العرب لابن حزم، مرجع سابق ص 46. والخضرمة تقع في وقتنا الحاضر في المكان الذي تقوم فيه بلدة اليمامة في إقليم الخرج وكان يسكنها بنو سحيم وبنو ثمامة وبنو عامر بن حنيفة كما بينه الهمداني في صفة جزيرة العرب.

[56←]
ابن لعبون، مصدر سابق ص 38.

[57←]
عنوان المجد في تاريخ نجد، عثمان بن بشر، ص 16، 17وقد خلط ابن بشر هنا خلطا عجيبا بذكره للمزايدة، إذ كيف يسطو موسى بن ربيعه بالمزايدة على أبناء عمومتهم آل يزيد؟

[58←]
انظر نبذة في أنساب أهل نجد لجبر بن سيار، مرجع سابق، وهذه النبذة تحتوي على بعض الأنساب المبنية على الأوهام التي لا تجدها إلا عند جبر بن سيار فقط ومن ذلك نسبته شمر إلى بني خالد! وعبده الشمرية إلى تميم وبني زيد إلى تميم وغير ذلك، ولكن قد يغتفر لجبر خطئوه إذا ما علمنا أن آل يزيد العائذيين كانوا قد دخلوا في حنيفة في زمن جبر بن سيار (القرن الحادي عشر) وجبر غير مطلع على كتب البلدان القديمة التي فصلت في هذه المسألة، ولكن مالا يغتفر هو إصرار بعض المتأخرين ممن اشتغلوا في النسب على إيهام العامة أن ياقوت وابن فضل الله قد ذكرا آل يزيد وآل مزيد في حنيفة!.

[59←]
مسالك الأمصار في ممالك الأبصار، مصدر سابق 116/3.

[60←]
جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد، مصدر سابق ج2، ص 489.

[61←]
وفي ذلك ما يوضح اللبس لدى بعض النسابين الذين ينسبون عائذا إلى حنيفة نتيجة دخول بعض آل يزيد العائذيين في حنيفة إبان ضعف عائذ ورجوع حنيفة إلى الساحة النجدية بعد سقوط ألد أعدائها بني

الأخيضر، وهكذا ظهرت في الساحة قبيلة جديدة لم تكن معروفة من قبل وهي آل يزيد الحنفيين، ولا يستبعد أن من ينسبون الآن لآل يزيد الحنفيين هم في الأصل من آل يزيد العائذيين، إذ أن آل يزيد الحنفيين لم يكونوا معروفين قبل هذا وأول من نسبهم إلى حنيفة جبر بن سيار جهلا منه - كما بيناه سابقا- وتابعه في ذلك من أتى بعده، وقد عد الدكتور عبدالله العثيمين دهام ابن دواس من آل يزيد وفي ذلك ما يبرر تحالفه مع آل زامل حكام الدلم، غير أن البعض ينسبه إلى العفسه من مطير.

[62←]
تاريخ ابن لعبون مصدر سابق، ص 39.

[63←]
انظر الخلاف في تحديد موقع حجر اليمامة، عبد الله الشايع، بين اليمامة وحجر اليمامة، من ص 12 إلى ص 39.

[64←]
تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق، محمد بن أحمد البسام، مخطوطة ص 8.

[65←]
العرين بلاد قحطان، محمد بن سعد النهاري، ص 94.

[66←]
مقابلة مع علي مريع أبو دبيل شيخ آل جلده من عائذ في قرية طريب بتاريخ 19/4/1416بصحبة الأخ محمد بن صالح العواد، وروايات العامة يستأنس بها عند عدم وجود المصدر المكتوب المعاصر للحدث ولا يعني ذلك صحة الرواية دوما.

[67←]
تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق، محمد بن أحمد البسام، مخطوطة ص 8، والمؤلف ولد في أشيقر

وتوفي في العيينة عام 1040هـ وقد قام أحد أحفاده وهو عبد الله بن محمد البسام المتوفى سنة 1346هـ بإكمال تاريخ جده، وقد ذكر البسام الدواسر وعايذ وفي هذا دلاله على وجود حلف بين القبيلتين وليس أنهم من عائذ عكس ما ظنه ابن فضل الله.

[68←]

تاريخ اليمامة، عبد الله بن خميس ج1، ص 133، وانظر معجم اليمامة للمؤلف نفسه ج1، ص 160.

[69←]

هو: محمد بن سعود بن مانع بن عثمان الحديثي العنبري التميمي، انظر مجلة العرب (ج5، 6، ذوا القعدة والحجة 1415هـ) ص 426. وقد رجح سعد الصويان في كتابه (الشعر النبطي، ذائقة الشعب وسلطة النص) ص 538 بعد أن ناقش تلك الحادثة بإسهاب أنها وقعت في بداية القرن الثاني عشر، قلت وما يؤيد قول الصويان قصيدة جبر بن سيار الذي عاش في القرن الحادي عشر والتي بعثها إلى محمد بن عيسى (أمير الضبيعة) وذكر فيها أن وادي برك (البريك) آنذاك من ديار آل عائذ، مما يعني أن إخراج هميلان للعائذيين من برك كان بعد زمن جبر بن سيار، وستأتي مناقشة تلك القصيدة لاحقا عند الحديث عن مسمى (العثامنه)، ومما قاله هميلان في تلك المناسبة:

مضينـا إلى الداعي ملبين كلنـا ... كما أشبال ضرمات الأسود البواشع

رحلنا من الوادي سريع على النقا ... نحث النضا من نازح البعد شاسـع

إلى أن قال:

نـزلنـا بها والعبدلي ... لطيب الجنـا منهل لذيذ

كـان قبلنا النوايـع

يهديه لأشرار مدارات شرهـم ومن بر خوف الشر فالبر ضايـع

إلى آخر القصيدة التي بلغت 61 بيتا، وهو يقصد بالأشرار آل عايذ حيث فرضوا على العبادل دفع أتاوات من التمر والمواشي لقاء السماح لهم بالبقاء في الوادي مما أرهقهم فاستنجدوا بهميلان.

[70←]
عنوان المجد، مرجع سابق، ص 44.

[71←]
نبذة في أنساب أهل نجد، لجبر بن سيار، مصدر سابق، ص 69، وقد نقل المحقق عن وثيقة عثمانية مؤرخة بتاريخ 8 رجب 981هـ ما موجزه: أن أمير أمراء الإحساء عثمان بعث بكتاب إلى السلطان العثماني يذكر فيه بعض شيوخ نجد الذين يسيرون الحجاج إلى الديار المقدسة وهم: عيسى بن عثمان شيخ قلعة الدلم وإبراهيم بن موسى شيخ قلعة الدرعية وحسين بن أبـي اللوابطه شيخ قلعة السلمية! وأحمد بن عطا شيخ قلعة ملهم، وهؤلاء قاموا بتسيير الحجاج سنة 980هـ، وأجاب السلطان العثماني بتعيين المذكورين وأن يسيروا الحجاج في الطريق المسموح به. والوثيقة محفوظة في رئاسة دائرة الأرشيف العثماني بإستانبول، رقم البحث 3174، دفتر مهمة 23، ص 163، رقم الوثيقة 341.

[72←]
أنظر المقالة بالتفصيل في صحيفة الجزيرة، العدد12323 الأحد 29 جمادى الأولى 1427هـ

[73←]
تاريخ ابن ربيعة، محمد بن ربيعة، مخطوطة، الورقة

الرابعة، والمؤرخ ولد في ثادق عام 1065 وتوفي 1158هـ.

[74←]
تاريخ الفاخري، محمد بن عمر الفاخري، ص 99، والمؤرخ ولد عام 1186هـ في بلدة التويم وتوفي في بلدة حرمة عام 1277هـ.

[75←]
عنوان المجد، مرجع سابق، ص 80.

[76←]
تاريخ المنقور، أحمد بن محمد المنقور، مخطوطة، الورقة الرابعة، والمؤرخ ولد في حوطة سدير عام 1067، وتوفي عام 1125 هـ.

[77←]
تاريخ ابن عباد، محمد بن حمد العباد، مخطوطة، الورقة الثالثة، والمؤرخ ولد في البير، وتوفي عام 1175هـ.

[78←]
عنوان المجد، مرجع سابق، ص 82.

[79←]
تحفة الأسماع والأبصار بما في السيرة المتوكلية من غرائب الأخبار، سيرة الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم، المطهر محمد بن أحمد الجرموزي، ج2 ص 966.

[80←]
انظر مجلة أسرة آل خنين (الملتقى) العدد 1 ص 7

[81←]
قصيدة مخطوطة نشر جزء منها معالي الشيخ راشد بن خنين-حفظه الله- في مجلة العرب (ج7، 8، محرم وصفر 1415) ص 574 وورد في مخطوطة (لباب الأفكار) ج1 ص 103 لمحمد بن عبد الرحمن بن يحيى

نصا مخالفا بعض الشئ لما أثبتناه أعلاه وهو قول ابن سيار مخاطبا خاله محمد بن عيسى أمير الضبيعة:

سرها ودع ضلع الحنيفي فجنب ... يسار ومن ضرما يمين قصورها

إلى سرت من دار ابن سيار مجنب ... يقربك من دار ابن عيسى نشورها

واضرب على برك وتلقى جماعة ... متساوية بدوانها مع حضورها

كما نشرها كاملة (69 بيتا) سعد الصويان في كتابه (الشعر النبطي، ذائقة الشعب وسلطة النص) ص 488 ومنها:

سرها ودع ضلع الحنيفي مجنب ... يسار ومن ضرما يمين قصورها

إلى سرت من دار ابن سيار قاصد ... يقربك من دار ابن عيسى نشورها

واضرب على برك وتلقى جماعة ... متساوية بدوانها مع حضورها

هل الباس والحرب العوان الذي له ... جراير تنعى بالمنايا طيورها

معكفة أرقاب السبايا ضحى الوغى ... إلى هملت عسمان الأيدي سيورها

عثامنة كم أوهنوا من قبيلة بالأوطان جزواة الثنا من شكورها

بلغهم التسليم مني وخص لي قداها ومصطلي اللظى من شبورها

إلى أن قال:

أبا قاسم عيد الهجاف محمد سلام حميد لمنتهاها وسورها

واللافت هنا أن ابن سيار وصف جماعة (أبو قاسم) وهو محمد بن عيسى بالعثامنة، وهذا يعني أنه من آل عثمان حكام الدلم، أي أنه محمد بن عيسى بن عثمان العائذي، وشاهد ذلك أن محمد بن عيسى هذا وبحكم أنه معاصر لجبر فهذا يعني أنه عاش في منتصف القرن الحادي عشر، وأبوه عيسى تبعا لذلك عاش في النصف الثاني من القرن العاشر، ومعلوم لدينا سابقا (من الوثيقة العثمانية) أن عيسى بن عثمان هو حاكم الدلم في أواخر القرن العاشر، وبلدة الضبيعة قريبة من الدلم، الأمر الذي يقوي (فرضية) أنه محمد بن حاكم الدلم عيسى بن عثمان، وقد وصف جبر في قصيدته جماعة ابن عيسى بأنهم أهل بأس شديد عند ملاقاة الأعداء ويوردونهم المهالك وبأنهم يضعفون القبائل المعادية إلى غير ذلك من الصفات التي ليس هنا مجال ذكرها، ويستحيل أن تجتمع تلك الصفات في جماعة ابن عيسى أمير الضبيعة!؟ إلا أن يكونوا أولئك الجماعة آل عثمان حكام الدلم، ويستجدي جبر في قصيدته ابن عيسى ويطلب منه الرفدة التي لايستطيعها أي حاكم سوى ابن عثمان المتمثلة في تقريبه من مجلسه وإعطائه مزرعة وبيت فسيح وأن يزوجه بإمراة جميلة أخذ يكيل لها من

الأوصاف العديدة إلى أن قال:

لكني إلى ما فزت منها بحبه صريع مدامات عتيق خمورها

ولا يعقل أن جبرا سيطلب من (والد زوجته كما يراه البعض) إمرأة بهذه الصفات وقد زوجه قبل ذلك ابنته!

ويستفاد من القصيدة أيضا سيطرة عائذ على وادي برك (بريك) قبل أن يخرجهم هميلان منه أثناء المعارك بين آل عائذ والعبادل من تميم.

وينقل الصويان في كتابه الآنف الذكر ص 488 عن الشيخ محمد بن حمد القاضي أن المقصود في قصيدة جبر أحد أعيان آل عايذ، وينقل أيضا في نفس الموضع عن الراوية عبدالرحمن الربيعي أن ابن عيسى كان أمير ليلى والبديع، قلت: وقد أخطأ الراوية الربيعي في قوله هذا ذلك أن أمير البديع آنذاك هو غنام بن رشود الجميلي، وشيوخ ليلى هم محمد بن معني العزيزي وسيف بن محمد وهلال بن فراس وهم من الشثور، انظر تحفة الأسماع والأبصار بما في السيرة المتوكلية من غرائب الأخبار، مصدر سابق ج2 ص 966.

[82←]
مقتطفات من أشعار الهذيلي، عبد العزيز الهذيلي، ص 28.

[83←]
من هنا فصاعدا سنشير فقط إلى مصدر الحادثة دون ذكر رقم الصفحة في المخطوطة باعتبار أن ذكر سنة الحادثة كاف للرجوع إليها في مصدرها الذي ذكرت فيه، كما أننا اعتمدنا المخطوطات مرجعا مع علمنا بوجود بعضها مطبوعا زيادة في تحري الدقة.

[84←]

وزاد ابن بشر: وفيها قاظ نجم بن عبد الله بن غرير بن عثمان بن ربيعة بلد ثادق. انتهى، وعبد الله المذكور أحد أولاد غرير، فإن بنيه براك ومحمد وعبيد الله وعثمان وهزاع وشباط.

[85←]
انظر حوادث الأعوام 851، 1093، 1098، 1099، 1111، 1126.

[86←]
راجع أحداث سنة 1095و 1098هـ.

[87←]
ودليل ذلك وجود الشيخ راشد بن خنين الحنفي قاضي بلدة الدلم آنذاك وهو من كبار علماء المذهب.

[88←]
مقابلة مع الشيخ الحميدي بن عبد العزيز بن سعد بن عبد الكريم الزامل رئيس مركز أثيفية في مسكنه العامر، يوم الاثنين 3/6/1423، بصحبة الصديق زامل بن عبد الله الزامل.

[89←]
تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب، حسين خلف الشيخ خزعل، ص 232، وذكر ذلك أيضا الأستاذ عبد الله بن خميس في كتابه تاريخ اليمامة، ج2، ص 267، كما نسبه ابن بشر إلى مشاري بن زامل، انظر حوادث سنة 1189هـ.

[90←]
من الواضح أن العلاقة قد تحسنت قبل هذا التاريخ بوقت طويل، ففي عام 1166هـ لجأ أمير الأحساء سليمان بن محمد بن غرير إلى الخرج بعد أن خشي على نفسه من قومه، وكان ذلك خلال فترة حكم مشاري بن زامل والد زيد للدلم، وقد توجه ابن غرير إلى اليمامة ولكنه توفي في الطريق، انظر (لمع الشهاب في سيرة

محمد بن عبد الوهاب) لمؤلف مجهول، ص 167.

[91←]

ذكر مؤلف كتاب كيف كان ظهور شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب (أن دهاما توجه إلى ابن زامل حاكم الخرج فلما وصل إليه، قال له زيد: كيف تنهزم بلا قتال؟ وأنا والله لأخرجنه من الدرعية، قال ابن دواس: أنت لها وأنا ما أقدر وتوجه دهام وأولاده إلى الأحساء، وغزا عبد العزيز على ابن زامل ثانية وملك ديرته، وبنى ابن دواس وجماعته عند حاكم الحسا بيوتا من الشعر، وقال لهم: أنا آخذ لكم الدرعية، وأردكم إلى ولايتكم، وتوجه شيخ الخرج إلى ناحية بني خالد، وقال لهم كذلك نسير عليه ونرد ولايتكم عليكم) انظر ص 76، 77.

[92←]

عملة ذهبية تستخدم آنذاك.

[93←]

ولا يستبعد أن زيدا بن زامل وحويل الوداعين قد حصلا على تلك الأموال من حليفهما رئيس الأحساء بطين بن عريعر بن دجين، في محاولة منه لاستدراج النجراني لضرب الدرعية والقضاء على إمارتها وتحقيق ما عجز هو ووالده من قبله عن تحقيقه، فقد ذكر ابن بشر أن بطينا أرسل إليه ما يزيد على ستة آلاف مشخص (عملة ذهبية) إضافة إلى الطعام، وقد ذكر صاحب كتاب (لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب) ص 43، أنه بعد أن وقع الصلح بين حسن بن هبة الله المكرمي وبين الدرعية بعد أن هزمها عام 1178هـ عرض عريعر بن دجين على المكرمي 100 ألف ذهب تصله كل عام في نجران إن هو نقض الصلح مع الدرعية وهاجمها، إلا أن النجراني لم يجبه إلى ذلك.

[94←]

يقصد الوقعة التي حصلت عام 1178هـ وانتصر فيها

المكرمي على الدرعية.

[95←]
لمع الشهاب، مصدر سابق، ص 167.

[96←]
بنو خالد وعلاقتهم بنجد، عبد الكريم الوهبي ص 361.

[97←]
توجه إلى حلفائه في الأحساء وكان حاكمها آنذاك سعدون بن عريعر، الذي اجتمعت عنده قوى المعارضة للدولة السعودية وهم دهام بن دواس أمير الرياض وراشد الدريبي أمير بريدة وزيد بن زامل أمير الدلم، انظر (كيف كان ظهور شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب) لمؤلف مجهول، ص 77 و78.

[98←]
لعله براك الذي خلف أباه في حكم الدلم.

[99←]
بنو خالد وعلاقتهم بنجد، مصدر سابق، ص 292.

[100←]
ربما يكون عبد الله هذا هو الجد الأكبر لآل عبد الله بن زامل في أثيفية، ذلك أن آل عبد الله لا يلتقون مع أمراء أثيفية في عبد الكريم بن زامل، حسبما أخبرني به رئيس مركز أثيفية الحميدي بن زامل، وعليه يكون آل عبد الله من ذرية عبد الله بن محمد بن راشد الزامل الملقب بالأبرص، وشاهد ذلك أن العصر الذي عاش فيه عبد الله جد آل عبد الله في أثيفية (1200هـ) مقارب لعصر عبد الله بن محمد بن راشد الأبرص، وقد يكون الأمر خلاف ما ذكرت، والله أعلم.

[101←]
وقفت على محلة البنة الواقعة شرق بلدة اليمامة وبصحبتي دليلي الزميل محمد بن عبد الرحمن الخنين، فإذا هي في منطقة بساتين ومزارع وقد زحفت عليها الرمال

وطمرتها تماما، ويمكن بصعوبة كبيرة رؤية أساسات جدران سميكة تجاهد للبروز من تحت الرمال ويبدو أنها أساسات السور الذي كان يحيط بالبلدة، وقد عثرت الإدارة العامة للآثار والمتاحف في هذه البلدة على كميات كبيرة من العظام وكسر متنوعة من الفخار ذي الطلاء الأحمر من الداخل وهو يشبه فخار العصر الروماني كما عثر على كميات كبيرة من الفخار الإسلامي، وتم وضع سياج يحيط بالمحلة لحمايتها من العبث.

[102←]

يرى مؤلف كتاب دليل الخليج، ج. ج. لوريمر أن تلك الأحداث وقعت عام 1810م الموافق 1225هـ وقال: وفي سنة 1810م ضمت جزر البحرين والأقاليم المجاورة لها في القطيف وقطر في حكومة وهابية واحدة، عهد بها إلى عبد الله بن عفيصان، وكانت البحرين هي مقر هذه الحكومة، وأضاف وفي السنة نفسها عينت حكومة الوهابيين وكيلا لها يشرف على شؤون البحرين وقطر والأحساء وكان هذا الوكيل يدعى عبد الله بن عفيصان. وللاستزادة انظر ج. ج. لوريمر، دليل الخليج، نقله إلى العربية مكتب الترجمة بديوان سمو أمير قطر وطبع عام 1967م، وأخرجه وعلق عليه أ. د. محمد بن سليمان الخضيري واسماه تاريخ البلاد السعودية في دليل الخليج، ط1، دارة الملك عبد العزيز، ص 57 وص 97.

[103←]

رحمه بن جابر العذبي، شيخ الجلاهمة وأشهر قرصان في منطقة الخليج العربي، كان على صلة وثيقة بحكام الدرعية، شديد العداوة لآل خليفة، وكان مستقرا في خور حسان في قطر، ثم بنى لنفسه قلعة في الدمام على ساحل الإحساء، وظل على ولائه للدرعية حتى عام 1232هـ عندما انضم إلى حاكم مسقط بعد تحالف حكام الدرعية مع أعدائه آل خليفة والقواسم، وقتل رحمة عام 1242هـ في معركة ضد آل خليفة في الدمام حيث فجر سفينته في هجوم انتحاري على

سفينة احمد بن خليفة وتناثرت أشلاؤه. انظر دليل الخليج.

[104←]

التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية، محمد بن خليفة النبهاني، والأحداث نقلتها بتصرف ص 91 - 98، والمؤلف مكي المولد مالكي المذهب، وقد ألف تاريخه بطلب من آل خليفة عام 1333هـ ويلاحظ في ذكره للأحداث تبنيه لوجهة نظر آل خليفة، ولم يكن بدعا من غيره من المؤرخين في كل زمان!

[105←]

رئيس مركز أثيفية في الوقت الحاضر هو الحميدي بن زامل، أما جنوبية سدير فماجد الزامل.

[106←]

راجع ما ذكرناه عن عائذ في القسم الثاني.

[107←]

ستأتي ترجمته بالتفصيل في القسم الخاص بالتراجم.

[108←]

تذكرة أولي النهى والعرفان بأيام الله الواحد الديان وذكر حوادث الزمان، إبراهيم بن عبيد آل عبد المحسن 1/206

[109←]

تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ص 198.

[110←]

تذكرة أولي النهى والعرفان، مصدر سابق، 3/33.

[111←]

وهؤلاء يلتقون مع ابن عفيصان في عبيدة قحطان، كما أن تلك القرى وما حولها تقطنها بعض بطون آل عائذ.

[112←]

المقصود هنا دور أسرة آل عفيصان في إمارة الأقاليم وقيادة الجيوش فقط، فإمارة بلدة السلمية لازالت فيهم ورئيس مركزها الآن الأستاذ سلمان بن عفيصان.

[113←]
موجز تاريخ الخرج، عبد الله بن ناصر الحديب، ص 67.

[114←]
مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ابن فضل الله العمري، 3/150

[115←]
علماء نجد..، مرجع سابق، 3/93.

[116←]
إمارة الزبير بين هجرتين) عبد الرزاق الصانع وعبد العزيز العلي، 1/197.

[117←]
علماء نجد...، مرجع سابق، 4/225. كما وجدت النسبة إلى آل مغيرة في موقع أسرة آل أبابطين على الإنترنت www.al-ababtain.com/fam-his.htm

[118←]
انظر أحداث عام 1098 في تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، إبراهيم بن عيسى وغيره من تواريخ نجد في السنة نفسها.

[119←]
هامش (عقد الدرر) لابن عيسى، ص 47، طبعة وزارة المعارف، في ذيل (عنوان المجد في تاريخ نجد)

[120←]
هكذا ورد اسمه كاملا في (علماء نجد خلال ثمانية قرون) للشيخ عبدالله البسام، 2/182، وورد اسمه في بحث للأستاذ حمد بن خنين، راشد بن محمد بن راشد بن خنين، وقد اطلعت على وثيقة قديمة كتبت في رجب

عام 1087هـ وهي مبايعة بين ضاوي آل كريع وعبدالله بن معيقل ومن ضمن شهودها (راشد بن خنين)، وحيث أن تاريخها يسبق زمن الشيخ بعقود كثيرة، فلا يمكن والأمر كذلك أن يكون هو الشيخ راشد نفسه، فلا بد أنه جد الشيخ راشد وعليه فإن اسم الشيخ هو راشد بن محمد بن راشد بن (رشيد) خنين وليس كما كتبه البسام، وقد قرأت في مجلة أسرة آل خنين أن رشيدا يلقب بخنين، وكنت قد اطلعت قديما على مخطوطة مصورة في الفقه وسجل عليها اسم ناسخها (فلان بن رشيد العائذي) ونسخت في القرن الثاني عشر، ولا يستبعد أنه من أسرة آل خنين.

[121←]
ذكر الدكتور عبد الرحمن العريني في (الحياة الاجتماعية عند حضر نجد) رسالة دكتوراه غير منشورة، ص 54 أنه مالكي المذهب، والصحيح أنه حنفي وهو المذهب السائد في الخرج آنذاك، كما أن البسام ذكر في (علماء نجد خلال ثمانية قرون) أنه اطلع على كتاب في الفقه الحنفي عند الشيخ راشد بن صالح بن خنين - حفظه الله - مكتوبا عليه (انتقل في ملك الفقير راشد بن محمد بن خنين بالابتياع الشرعي سنة 1143هـ)، قلت ولا أدل على أن مذهب الشيخ هو الحنفي من اتصاله في الإحساء بأسرة الملا التي تمثل الحنفية هناك، ذلك أن المالكية تمثلهم أسرة (آل مبارك) والشافعية أسرة (آل عبدالقادر) والحنابلة (آل فيروز)، كما ورد أيضا في كتاب (عقد اليواقيت الجوهرية وسمط العين الذهبية) تأليف عيدروس بن عمر الحبشي وهو يعدد مشايخه الذين تلقى العلم على أيديهم، قال: (أول مشايخي مولانا المرحوم الشيخ راشد بن خنين العائذي النجدي الحنفي).

[122←]
ورد في بحث الأستاذ حمد بن خنين أنه ولد عام 1135هـ تقريبا، قلت وقد مر بنا آنفا أنه اشترى كتابا فقهيا عام 1143 هـ فيستحيل أنه ولد في التاريخ الذي كتبه الباحث ذلك أن عمره سيكون 8 سنوات وقت شرائه

الكتاب، وعليه تكون ولادته في العقد الثاني من القرن الثاني عشر تقريبا كما بيناه أعلاه، وبذلك يكون - رحمه الله - مساويا للشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - في العمر.

[123←]
علماء نجد...، مصدر سابق 2/183.

[124←]
سيأتي بيان ذلك عند ذكرنا لقصيدة الشيخ راشد بن خنين التي تطرق فيها لزيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم.

[125←]
تاريخ بن خنين مفقود، وهناك نبذة تاريخية من خمس ورقات اشتهر بين المطلعين أنها للشيخ راشد بن خنين وشاهد ذلك انفرادها بذكر نسب آل سعود وابن خنين هو أول من ذكر نسبهم للمردة من حنيفة من بكر بن وائل.

[126←]
ضيق، أصبح الآن يسمى به ممرا ضيقا في الدرعية يبدأ من فيضة شعيب البليدة على وادي حنيفة مما هو مقابل لبلدة غصيبة القديمة من جهة الغرب ويمتد هذا الممر مغربا إلى أن ينتهي في مزرعة آل خميس ثم ينكسر جنوبا مخترقا لمزارع آل ناصر ويمتد إلى أن يخترق مزارع آل عواد ثم ينكسر شرقا مارا ببقية مزارع آل عواد إلى أن يلتقي مرة أخرى بوادي حنيفة ويسمى ساكنو تلك المنطقة (أهل ضيق) أما غبيراء فهي شعيب في شمال الدرعية يلي منطقة ضيق مباشرة ويبدأ من أعالي ظهرة القبلية غربا ويدفع شرقا إلى أن يلتقي بوادي حنيفة، ومن هذا النص يتبين لنا صغر بلدة الدرعية القديمة قبل وصول أسرة آل سعود الكريمة إليها وبها شرفت البلدة.

[127←]

سبائك العسجد في أخبار أحمد نجل رزق الأسعد، عثمان بن سند، مخطوطة، الورقة 36.

[128←]

الأسنة الحداد في الرد على علوي الحداد، سليمان بن سحمان، ص 273، وفي بحث الأستاذ حمد بن خنين عن الشيخ راشد، ص 4 أورد من القصيدة (63) بيتا فقط ولم يذكر الأبيات التي أوردناها هنا التي تلي قوله: وكن قاصدا بالسير... وهي الشاهد في المسألة والتي أخذت على الشيخ رحمه الله.

[129←]

ديوان عقود الجواهر المنضدة الحسان، سليمان بن سحمان ص 150.

[130←]

انظر جامع المناسك الثلاثة الحنبلية للشيخ أحمد بن محمد المنقور (توفي عام 1128هـ) ص 136، 137، 138، حيث ذكر فيه أن مما يستحب فعله عند الوصول إلى المدينة المنورة وعند المشي في شوارعها الترجل من المركوب وتنكيس الرأس وخلع النعال، وقد نقل في منسكه نصا عن الشيخ يوسف بن عبد الهادي في (جمع الجوامع) أن الزيارة المقصودة إنما هي للقبر النبوي وأنه في حال السلام على النبي - صلى الله عليه وسلم - والدعاء يستقبل وجهه ويستدبر القبلة ومن الدعاء الذي يقال في ذلك الموضع (وارزقني في زيارة رسولك ما رزقت أولياءك وأهل طاعتك) كما نقل المنقور عن الشيخ ابن عبد الهادي أن من مواضع إجابة الدعاء عند قبر النبي - صلى الله عليه وسلم - رغم أن المنقور قد أوضح في منسكه أن الزيارة للمدينة هي للمسجد الذي ورد في السنة جواز شد الرحال إليه، والمعروف أن منسك المنقور قد جمع بين ثلاثة مناسك لثلاثة من متأخري الحنابلة وهم البهوتي والخلوتي والبلباني، كما أن المنقور قد ذكر في تاريخه ما نصه: (وفي سنة 1096 حجتي الرابعة وزيارتي النبي صلى الله عليه وسلم) وقد ذكر الشيخ

منصور البهوتي في (شرح منتهى الإرادات) 1/50 جواز القصد بالزيارة القبر النبوي، ونحن لا نورد تلك النقولات عن أولئك العلماء على سبيل الإقرار والتأييد لجواز القصد بالزيارة القبر النبوي! كلا وإنما لبيان أن الشيخ ابن خنين قد وافق من سبقه من متأخري الحنابلة وغيرهم ممن قالوا بهذا القول.

[131←]
ذكر عيدروس بن عمر الحبشي في (عقد اليواقيت الجوهرية) وهو يتحدث عن شيخه الشيخ راشد أنه: (مات في قطر بلد بني عتبة)، ولعل روايته أصح من رواية الشيخ البسام كون العيدروس من طلاب الشيخ راشد رحمه الله.

[132←]
علماء نجد خلال ثمانية قرون، للشيخ عبدالله البسام 2/189

[133←]
السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة، محمد بن عبد الله بن حميد، 2/627.

[134←]
راجع أخباره وأخبار ابنه عبد العزيز في القسم الثالث من هذا الكتاب في حوادث سنة 1251هـ وما بعدها، وقد اختصرنا كثيرا في ترجمته لشهرته الكبيرة - رحمه الله - للاستزادة انظر: السحب الوابلة ج2، تذكرة أولي النهى والعرفان ج1، علماء نجد خلال ثمانية قرون ج4، والهامش الذي يلي هذا.

[135←]
للمزيد حول مواضيع تلك المؤلفات بالتفصيل انظر: الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبابطين، حياته وآثاره وجهوده في نشر عقيدة السلف، رسالة ماجستير غير منشورة، علي بن محمد العجلان، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

[136←]

انظر: علماء وقضاة الدلم، عبد العزيز بن ناصر البراك، ص 20.

[137←]

علماء نجد خلال ثمانية قرون، مرجع سابق، 5/5، وقد نسبه الشيخ ابن بسام إلى آل صقير من عائذ، قلت: والشيخ ابن بسام - رحمه الله - قد شرق وغرب في أسرة آل أبا بطين فتارة ينسبهم إلى آل مغيرة من عائذ! كما مر بنا في ترجمة الشيخ عبدالرحمن أبا بطين الجد الثاني لمفتي الديار النجدية، وتارة إلى آل صقير من عائذ كما هو مثبت هنا، أما آل صقير فلا يعدون عند نسابـي قبائل عبيدة المعاصرين من عائذ، بل هم جذم من آل صقر من عبيدة وينقسمون إلى آل إسماعيل وآل سليمان، والجذم الآخر عائذ من آل صقر من عبيدة، وهذه التقسيمات لا يقوم عليها دليل وإنما هي من كلام العامة الذي لا توثقه سوى قصائدهم أيضا، فآل عائذ عدهم ابن رسول - كما مر معنا في القسم الأول من هذا الكتاب - من أبناء عبيدة ولم يذكر صقرا هذا الذي يذكر الآن! وعليه فلم أحرص على ذكر هذه التقسيمات المعاصرة عند بسطي القول في نسب عائذ وإنما اكتفيت بما ذكره المتقدمون وأثبتوه في مؤلفاتهم.

[138←]

بتصرف من (علماء نجد خلال ثمانية قرون) مرجع سابق، 5/5

[139←]

بتصرف من علماء نجد... 5/318.

[140←]

بتصرف من علماء نجد... 6/225.

[141←]

نقل لي الأستاذ محمد بن راشد بن خنين عن والده الشيخ